مستشار القرآن وخليفته

تأليف

الشيخ الجليل

محمد بن علي بن شمر الشوبك المازندراني

رضوان الله عليه ٨٨٨ هـ

انتشارات بهار

متشابه القرآن و مختلفه

قد دخل فی ملکی من الاصفر محمد حسین الکتابی

تألیف

الشیخ الجلیل

محمدبن علی بن شهرآشوب المازندرانی (ره)

وکان فراغه من تالیفه

سنة سبعین و خمسمائة هجریة

۱۳۲۸/۱/۱ ه ق

چاپخانه شرکت سهامی طبع کتاب

الحمدلله رب العالمين والصلوة على محمد و آله الطاهرين

قال محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني رضي الله عنه سألتم وفقكم الله للخيرات املاء كتاب في بيان المشكلات من الايات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من حكم الايات ولعمري ان لهذا التحقيق بحراً عميقاً ولا يكاد يوجد منه الا الفاظ في كتب كبار المتكلمين او نكت في بعض تفاسير المحققين العدليين وقلما يحضر ذلك للطالبين فأجبتكم الى ذلك مع تقسم الفكر و ضيق الصدر وشغل القلب ووعثاء السفر وفقدان الكتب فمنها ما ابتدأناه، ومنها ماسبقنا اليه فحررناه، ومنها ما وجدناه مختلا فحققناه، والمتشابه مالايعلم المراد بظاهره حتى يقترن به مايدل على المراد منه لالتباسه وقال ابن عباس المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقال مجاهد المحكم مالم يشتبه معناه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وقال الجبائي المحكم مالايحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه مايحتمل وجهين فصاعداً وقال جابر المحكم مايعلم تعيين تأويله والمتشابه مالا يعلم تعيين تأويله وقيل مالاينتظم لفظه مع معناه الا بزيادة او حذف او نقل وسمي متشابهاً لانه يشبه المحكم وقيل لاشتباه المراد منه بماليس بمراد والمتشابه في القرآن انما يقع فيما اختلف الناس فيه من امور الدين نحو قوله(واضله الله على علم واضلهم السامري) ومنها ان يحتمل معنيين او ثلاثاً او اكثر فيحمل على الاصوب (مثل يدالله مغلولة)(وتجري بأعيننا)ومنها مايزعم فيه من مناقضة نحو(فقضيهن سبع سموات في يومين)وقوله(في أربعة ايام)وقوله (في ستة ايام) ومنها ماهو محكم فيه غرضه مثل قوله (ليس كمثله شيء) ومايتبع ذلك من الغوامض التي يحتاج الى بيانها ويستخلص منها اما بموضوع اللغة او بمقتضى العقل او بموجب الشرع والحكمة في انزال المتشابه الحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر وذلك انه لو لم يعلم بالنظر ان جميع ما يأتي به الرسول صلعم حق لجوز ان يكون الخبر كذباً

وبطلت دلالة السمع وفائدته ثم ان به يتميز العالم من الجاهل كماقال(ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) ثم انه منزل على لغة العرب ومن عادتهم الاستعارة والمجاز والتعريض واللحن وقديكون محكماً من وجه ومتشابهاً من وجه كالمعلوم والمجهول فتصح الحجة من وجه المعلوم دون المجهول، والشبهة ماتتصور بصورة الدلالة واسبابها كثيرة منها اتباع هوى من سبق اليه والثاني أن يدخل عليه شبهة فيتخيله بصورة الصحيح والثالث التقليد والرابع ترك النظر والخامس نشوء على شيء صار الفه فيصعب عليه مفارقته وغيرذلك وأسأل الله المعونة على اتمامه وان يوفقني لاتمام ما شرعت فيه من كتاب اسباب نزول القرآن فان بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير انه ولي ذلك والمنعم بطوله .

باب مايتعلق بابواب التوحيد

قوله تعالى: «**هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات**»(٢/٢٧) الظاهر يقتضي انه خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي وقال في موضع: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، والارض بعد ذلك دحاها) ليس بينهما تناقض لانه تعالى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومنه ادحية النعام لانها تبسطها للبيض فيها ويجوز ان لايكون معنى ثم وبعد في هذه الايات للترتيب في الاوقات و التقديم والتأخير فيها انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل لصاحبه أليس قد أعطيتك ثم حملتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله اخلصتك لنفسي ويقال بعد بمعنى مع نحو قوله(عتل بعد ذلك زنيم) ويقال بمعنى قبل نحو قوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر)

قوله سبحانه :

«**ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره**»(٣٠/٢٤) بلا دعامة تدعمها ولا علاقة علق بها بل ان الله تعالى يمسكها حالا بعد حال لاعظم دلالة على انه لايقدر عليه سواه ولو اجتمعت الجن والانس على امساك تبنة في الهواء أو اثبات تربة على الماء لعجزوا

بنى السماء فسواها بلا عمد ولم تمد باطناب ولا عمد

قوله سبحانه :

«**خلق السموات بغير عمد ترونها**»(٣١/٩)ای لیس لها عمد یسندها لانه لو کان لها عمد لرأیتموها فلما لم ترد علی انه لیس لها عمد ولو کان لها عمد لکانت اجساماً عظیمة حتی یصح منها اقلال السماوات ولو کانت کذلك لاحتاجت الی عمد آخر فکان یتسلسل فاذاً لا عمد لها بل الله یمسکها حالا بعد حال بقدرته التی لا توازیها قدرة قادر، وقال مجاهد لها عمد لا ترونها وسأل الحسین بن خالد الرضا علیه السلام عن قوله (والسماء ذات الحبك) فقال علیه السلام محبوکة الی الارض وشبك بین اصابعه لعله علیه السلام أراد بذلك قوله(و الارض مددناها وألقینا فیها رواسی) لانه لو کان لها عمد لکانت أجساماً عظیمة کثیفة لانه لا یقل مثل السماوات والارض الا مافیه الاعتمادات العظیمة ولو کانت کذلك لرأیناها ولادی الی التسلسل .

قوله سبحانه :

«**وهو الذی خلق السماوات والارض فی ستة أیام وکان عرشه علی الماء**» (١١/٩)ظاهر الایة یقتضی أن العرش الذی تعبد الله الملائکة بحمله کان مخلوقاً قبل السماوات والارض وقد اختاره المرتضی وقال الجبائی فی الایة دلالة علی انه کان قبل السماوات والارض الملائکة لان خلق العرش علی الماء لا وجه لحسنه الا أن یکون فیه لطف لمکلف أو یمکنه الاستدلال به فلا بد اذاً من حی مکلف وقال الرمانی لا یمتنع ان یتقدم خلق الله لذلك اذا کان فی الاخبار بتقدمه مصلحة للمکلفین وهو اختیار الطوسی.

قوله سبحانه :

«**ان فی خلق السماوات والارض واختلاف اللیل والنهار لایات لاولی الالباب**»(٣/١٨٧) وجه الاحتجاج بخلق السموات علی الله تعالی ولم یثبت بعد انها مخلوقة ان تعاقب الضیاء والظلام یدل علی حدوث الاجسام ثم انها علی تقدیر کونها مخلوقة قبل الاستدلال به لان الحجة به قامت علیه من حیث انها لم تنفك من المعانی المحدثة .

قوله سبحانه:

«**ان الله یمسك السموات والارض أن تزولا**»(٣٥/٣٩)استدل الرمانی بهذه الایة

على ان السماوات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسماوات لاتتحرك ولاتدور وهذا غير مرضى لانه لايمتنع أن يكون السماوات هى الافلاك وان كانت متحركة لان قوله : (يمسك السموات والارض أن تزولا) معناه لاتزول عن مركزها الذى تدور عليه ولولا امساكه لهوت لما فيها من الاعتمادات سفلا.

فصـــل

قوله تعالى : « رب المشرق والمغرب»(٩/٧٣)وفى موضع(رب المشرقين ورب المغربين) وفى موضع(فلااقسم برب المشارق والمغارب) اراد بالاول موضع الشروق والغروب لان المفعل من يفعل ويفعل اسم الموضع منهما كالمذهب والمدخل اما المشرق والمغرب فيجوز فيهما كسر العين وفتحها واما الثانى عنى به مشرق الشتاء ومشرق الصيف وكذلك المغرب وذلك أن مشرق الشتاء قريب فالليل اطول من النهار وكذلك المغرب واما الثالث عنى به منازل الشمس فى الشروق والغروب لان للشمس ثلاثمائة و ستين منزلا تطلع كل يوم من منزل وتغرب فى منزل وكذلك القمر لان القمر يجاوز المنازل فى شهر والشمس تجاوزها فى سنة .

قوله سبحانه :

«قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين » (٤١/٨) وقال(فى أربعة أيام سواء للسائلين) وقال(خلق السموات والارض فى ستة أيام) اما قوله (فى أربعة أيام) يريد مع اليومين الاولين لان خلق الرواسى وغير ذلك من تمام خلق الارض وذلك كما تقول خرجت من بغداد الى الكوفة فى خمسة أيام والى مكة فى ثلاثين يوماً فيكون المبتدأ فى جملة الثلاثين و انما خلقهما فى هذا المقدار مع قدرته ان يخلقهما فى اقل من لمح البصر لان الامور جارية فى التدبير على منهاج ولما علم فى ذلك من مصالح الخلق فى الترتيب ليدل على صانع حكيم وفى اظهار هما كذلك مصلحة للملائكة و غيرهم .

قوله سبحانه :

«والله جعل لكم الارض بساطاً»(٧١/١٨)وقوله(الذى جعل لكم الارض فراشاً) استدل ابوعلى على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا انما

يدل على ان بعضها مسطوح لاجميعها والمنجمون معترفون بأن بعضها مسطوح .

قوله سبحانه :

«أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت»(٨٨/١٧)الاية لما كانت العرب منفردين عن الناس والسماء لهم سقفاً والارض لهم وطأ والجبال أمامهم وهى كهف لهم وحصن والابل ملجأهم فى الحل والترحال أكلا وشرباً وركوباً و حملا نزلت الاية وليست الفيلة با دل على الله تعالى من البقة ولا الطاوس من القردة فلذلك قرن الابل بالسماء والارض بالجبال .

قوله سبحانه :

«هو أنشأكم من الارض(١١/٦٤) هو الذى خلقكم من تراب» (٤٠/٦٩)قال الجبائى معناه خلقكم من آدم و آدم من تراب وقال الطوسى معناه خلق أباكم الذى هو آدم وأنتم من ذريته وهو بمنزلة الاصل لنا من طين فلما كان اصله من الطين جاز ان يقول خلقكم من طين وقال غيره اى خلقكم من الارض والاول اقوى قال الحسن لم يخلق الله آدم الا للارض ان عصى وان لم يعص ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ولغيرها وان لم يعص وهو الاقوى لان ماقاله الحسن لا دليل عليه .

فصـــل

قوله تعالى : فى خلق آدم« خلقه من تراب»(٣/٥٢)وفى موضع(من طين لازب) وفى موضع (من حمأ مسنون) وفى موضع (من صلصال كالفخار) لاتناقض فيها لانها ترجع الى اصل واحد وهو التراب فجعله طيناً ثم صار كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار .

قوله سبحانه :

«خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها»(٣٩/٨) وثم يقتضى المهلة والتراخى وذلك يقتضى أن الله تعالى خلق الخلق من آدم ثم بعد ذلك خلق حواء الجواب أن ذلك وان كان مؤخراً فى اللفظ هو مقدم فى المعنى كقول القائل «قد رأيت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس »اوانه معطوف على معنى واحد كأنه قال(من نفس واحدة) بمعنى

وحد ها ثم جعل منها زوجها ففى واحدة معنى خلقها وحدها ولا يمتنع أن يكون المراد بقوله زوجها غير حواء بل يريد المزوج من نسل آدم من الذكور و الاناث فكأنه تعالى قال هو الذى خلقكم من نفس واحدة وهى آدم ثم جعل المزوج من نسل تلك النفس وهذا متأخر عن خلق النفس الواحدة التى هى آدم وان سبب دخول ثم للاعتداد بهذه النعمة والذكر لها على سبيل الامتنان انما كان بعد ذكر خلقها من نفس واحدة فكأنه قال هو الذى ذكر لكم واعتد عليكم بأنه خلقكم من نفس واحدة ثم عطف على هذا الاعتداد والامتنان ذكر نعمة أخرى وهى أن زوج هذه النفس المخلوقة منها فزمان الخلق للزوج وان كان متقدماً فزمان ذكره والاعتداد به غير زمان وجوده فلا يمتنع أن يكون الترتيب فى زمان الذكر والاعتداد غير الترتيب فى زمان الايجاد والتكوين كقولنا «لى عليك من النعمة كذا اليوم ثم كذا امس» المراد بثم الواو وقد يستعمل الواو بمعنى ثم فثم بمعنى الواو وهو الجمع والانضمام نحو قوله (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) معناه والله شهيد وقوله (وأنزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) .

قوله سبحانه :

«ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» (٢٣/١٢) الاية فيها دلالة على أن الانسان هو هذا الجسم المشاهد لانه المخلوق من نطفة والمستخرج من سلالة دون مايذهب اليه معمر وغيره من أنه الجوهر البسيط اوشىء لايصح عليه التركيب والانقسام .

قوله سبحانه :

« خلقك من تراب »(١٨/٣٣) اى أصلك من تراب اذ خلق اباه من تراب ويصير الى التراب وقيل لما كانت النطفة يخلقها الله بمجرى العادة من الغذاء والغذاء نبت من تراب جاز أن يقال خلقك من تراب لان أصله من تراب كما قال من نطفة وهو فى هذه الحال خلق سوى حى لكن لما كان اصله كذلك جاز أن يقال ذلك والوجه فى خلق البشر وغيره من الحيوان ونقله من تراب الى نطفة ثم الى علقة ثم الى صورة ثم الى طفولية ثم الى حال الرجولية مافى ذلك من الاعتبار الذى هو أدل تحد على تدبير مدبر مختار يصرف الاشياء من حال الى حال لان مايكون بالطبع يكون دفعة واحدة كالكتابة التى يوجد ها بالطبايع من لايحسن

الكتابة فاما انشاء الخلق حالا بعد حال دل على انه عالم مختار .

قوله سبحانه :

«واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم» (٧/١٧١) الاية تعلقت الحشوية بذلك وألحقوا به الخبر «الارواح جنود مجندة» فقولهم باطل لانه قال «من بنى آدم» ولم يقل من آدم وقال «من ظهورهم» ولم يقل من ظهره وقال «ذرياتهم» ولم يقل ذريته وأى ظهر يحتمل هذه الذرية وأى فضاء يتسع ولفظ الذرية انما يقع على المولود ولا يكون فى الصلب ذرية ويوجب أن يكون المأخوذ منهم ذرية آدم لصلبه ولا يدخل ابناء الابناء ومن بعدهم لان الذرية انما تطلق على ولد الصلب وماعداه مجاز يعرف ذلك بدليل آخر دون ظاهر اللفظ ومعلوم أن الولد يخلق من المنى وانما يحدث من الانسان حالا بعد حال ويستحيل من الاطعمة وكيف يجتمع فى صلب واحد جميع مايكون من عقبه الى يوم القيامة من المنى والاشهاد انما يصح ممن يعقل ويكون الجواز عنه مستحيلا والله تعالى رفع القلم عن الصبى حتى يبلغ ولم يلزمه معرفته والذرية المستخرجة من ظهر آدم اذا خوطبت وقررت لابد أن يكون كاملة العقول مستوفية التكليف لان مالم يكن كذلك يقبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وان كانوا بصفة كمال العقل وجب أن يذكرها ولا يعد انشائهم او كمال عقولهم تلك الحال فان الله تعالى أخبرنا بأنه انما أقررهم وأشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك أو يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا بين ايديهم وهذا يدل على اختصاص بعض ذرية ولد آدم وهو الصحيح فانه خلقهم وبلغهم على لسان رسله معرفته وما يجب من طاعته فأقروا بذلك لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وان الله تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته و وجوب عبادته وأراهم العبر والايات والدلائل فى غيرهم وفى انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجرى ذلك مجرى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً) .

قوله سبحانه :

«واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة» (٣/٧٥) قوله (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) ليس يوجب اللفظ ان يكون اخذ الميثاق عليهم فى وقت واحد ومكان

واحد بل يكون معناه أخذ ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به ويقال أخذ العهد بما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على توحيده وعدله وصدق انبيائه ورسله ويمكن أن يكون ذلك ماروى فى تقرير الانبياء عليهم السلام على ولاية على عليه السلام على ما بيناه فى كتبنا .

قوله سبحانه :

« واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » (٢/٧٨) هذا الميثاق هو المعنى فى قوله (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله) الايات .

قوله سبحانه :

فطرة الله (٣٠/٢٨) وقوله (من الذر الاولى) وقوله (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) وقوله (لاتبديل لخلق الله) فليس فيها شيء من دعواهم انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية وأشهدها على نفوسها وأخذ اقرارها بمعرفته وقد بينا فساده فى الاية الاولى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصـــل

قوله تعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » (٢/٣٣) روى أن الله ألقى على آدم النوم وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء وروى أنه خلقها من فضل طينته قال الرمانى وجماعة من المفسرين ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لايكون جزءاً مما لايتم كون الحى حياً الا معه لان ماهذه صفته لايجوز أن ينقل الى غيره أو يخلق منه حياً آخر حيث يؤدى الى أن لايصل الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك الجملة باجمعها .

قوله سبحانه :

« ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » (٣٣/٤) لايجوز أن يكون لانسان واحد قلبان لايؤدى الى ان لاينفصل انسان من انسانين كأنه ربما يريد بأحد قلبيه مايكرهه بالقلب الاخر او يشتهى مالايشتهى الاخر او يعلم مالايعلم الاخر فيصير كشخصين وقال بعضهم يجوز أن يكون للانسان قلب كثير الاجزاء ويمتنع أن يريد ببعض الاجزاء مايكرهه بالبعض

لان الارادة والكراهة ان وجدتا فى جزء من القلب فالحالتان الصادرتان عنهايرجعان الى الجملة وهى جملة واحدة فاستحال وجود معنيين ضدين فى حى واحد ويجوزان يكون معنيان مختلفان او مثلان فى جزئين من القلب ويوجبان الصفتين للحى الواحد وكذلك المعنيان فى قلبين اذاكان ممايوجد منهما يرجع الى حى واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك .

قوله سبحانه :

«وألف بين قلوبهم»(٨/٦٤) لماكان الجمع على تشاكل وجمعت قلوبهم على تشاكل فيما تحبه وتنازع اليه كان قدالفت ومنه قيل هذه الكلمة تأتلف مع هذه ولا تأتلف .

قوله سبحانه :

«الامن أتى الله بقلب سليم»(٢٦/٨٩) اى سليم من الفساد والمعاصى وانماخص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لايكون الاعن قصد بالقلب الفاسد فاذا اجتمع مع ذلك جهل فقد عدم السلامة من وجهين وقيل سلامة القلب سلامة الجوارح لانه يكون خالياً من الاصرار على الذنب .

قوله سبحانه :

«ويضيق صدرى ولاينطلق لسانى» ضيق الصدر يمنع من سلوك المعانى فى النفس لانه يمنع منه كما يمنع ضيق الطريق من السلوك فيه ولاينطلق لسانى اى لاينبعث بالكلام وقد يتعذر ذلك لضيق الصدور وغروب المعانى التى تطلب للكلام وقيل فى قوله (وضاقت عليهم أنفسهم) بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل فيها .

قوله سبحانه :

«ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة»(٢/٦٩) ظاهره يفيد الشك الذى لايجوز على الله تعالى الجواب ان أو ههنا للاباحة يقال جالس الحسن اوابن سيرين والق الفقهاء أوالمحدثين او دخلت للتفصيل ويكون معناها ان قلوبهم قسمت فمنها ماهو كالحجارة فى القسوة ومنها ماهو أشد قسوة منها نحو قوله (و قالوا

كونوا هوداً أو نصارى) وفي معناه قال بعضهم كونوا هوداً وهم اليهود وقال بعضهم أو نصارى وهم النصارى ومثله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) أوهم قائلون أو دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالماً بذلك غير شاك فيه والمعنى أنهما كاحد هذين لا يخرجان عنهما كقولهم «ما اطعمك الاحلواً أو حامضاً» فيبهمون على المخاطب بما يعلمون أنه لا فائدة في تفصيله او بمعنى بل نحو قوله (فارسلناه الى مائة الف او يزيدون) قالوا كانوا مائة الف وبضعاً واربعين الفاً و قوله (فكان قاب قوسين أو أدنى)

شعر

فوالله لا أدري أسلمى تغولت ام البدر ام كل الى حبيب

أو بمعنى الواو نحو قوله (أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) معناه وبيوت آبائكم وقوله (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن الاية) جرير

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

قوله سبحانه :

«كذلك سلكناه في قلوب المجرمين» (٢٦/٢٠٠) انها كناية عن القرآن ومعناه أقررناه في قلوبهم باخطاره ببالهم ليقوم الحجة عليهم ولله لطف يوصل به المعنى والدليل الى القلب فمن ذكره ادرك الحق به ومن أعرض عنه كان كمن عرف الحق وترك العمل به في لزوم الحجة والفرق بين ادراك الحق بسلوكه في القلب وبين ادراكه بالاضطرار اليه في القلب ان الاضطرار اليه يوجب الثقة به فيكون صاحبه عالماً به و اما سلوكه فيكون مع الشك فيه .

قوله سبحانه :

« لهم قلوب يعقلون بها» (٢٦/٤٥) الى قوله (في الصدور) فيها دلالة على ان العقل هو العلم لان معنى يعقلون بها يعلمون بها مدلول مايرون من العبرة وفيها دلالة على أن القلب محل العقل والعلوم لانه تعالى وصفها بأنها هي التي تعمى وانها التي تذهب عن اقرار الحق فلولا ان التبيين يصح فيها لما وصفها بأنها تعمى كما لا يصح أن يصف اليد والرجل بذلك .

قوله سبحانه :

« **فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور** » ردعلى من قال ان العقل فى الدماغ والصحيح أن محل العلم والعقل القلب لان الشاك فى الشيء يجد التغيير من جهة القلب كما أن المريد يجد التغيير من جهته .

قوله سبحانه :

« **اذ يريكموهم اذا التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم** » اى يتخيلونهم باعينهم قليلا من غير رؤية على الصحة لجميعهم و ذلك بلطف من الطافه تعالى مما يصدبه عن الرؤية من قتام يستر بعضهم ولايستر بعضاً آخر قال ابن مسعود رأيناهم قليلا حتى قلت لمن كان الى جانبى أتراهم سبعين رجلا فقال هم نحو المائة وكانوا الفاً .

قوله سبحانه :

«**وجعلنا نومكم سباتاً** » (٧٨/٩) السبات من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه وهو النوم الطويل يقال لمن وصف بكثرة النوم أنه مسبوت وبه سبات ولايقال ذلك فى كل نائم والسبات الراحة والدعة ومنه السبت للفراغ من الخلق قالت اليهود ابتداء الخلق يوم الاحد والفراغ فى يوم السبت و قال النصارى بل كان يوم الاثنين الى السبت والفراغ يوم الاحد وقال المسلمون بل كان فى يوم السبت والفراغ فى يوم الخميس وجعلت الجمعة عيداً وقيل السبت القطع والخلق فمعنى قوله (وجعلنا نومكم سباتا) أى ليس بموت لان النائم قد يعتقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة والله تعالى امتن علينا بالنوم المضاهى للموت وليس بمخرج عن الحياة والادراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائماً مقام نفى الموت ووجه اخر أنه جعل نومنا ممتداً لمافى ذلك من المنفعة والراحة والنوم اليسير لايكسب شيئاً من الراحة بل يصحبه فى الاكثر القلق والانزعاج والهموم .

قوله سبحانه :

«**واذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر**» (٣٣/١٠) والقلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه المراد انهم جبنوا ومن شأن الجبان عند الهول ان ينتفخ منخره والرية اذا

انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة ذكره الفراء والكلبى و ابوصالح عن ابن عباس والقلوب توصف بالوجيب فى احوال الجزع شاعر

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الظباء

ويكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب تبلغ الحناجر فألغى ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت للمقاربة .

قوله سبحانه :

«ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون» (٢/٦٦١) المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعى لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعى الذى ينعق بالغنم وهى لاتعقل معنى دعائه انما تسمع صوته ولا تفهم غرضه ويجوز أن يقوم قوله مقام الداعى لهم كما تقول العرب فلان يخافك خوف الاسد وهذا المعنى مضاف الى الاسد شعر

فلست مسلماً مادمت حياً على زيد بتسليم الامير

مثل الذين كفروا كمثل الغنم التى لاتفهم ما أراد الناعق اضاف المثل الثانى الى الناعق وهو فى المعنى مضاف الى المنعوق به تقول العرب طلعت الشعرى اى نجمها و انتصب العود على الحرباء المعنى انتصب الحرباء على العود قال (كأن لون ارضه سماؤه) أراد كأن لون سمائه ارضه قال ابوالنجم: قبل دنو النجم من جوزائه . ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق اى مثلهم فى الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق والغنم فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول مثل قوله « وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر» واراد الحر والبرد ابوذؤيب

عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها

أراد أرشد أم غى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام وعبادتهم لها كمثل الراعى الذى ينعق بغنمه وينادبها نداءه ودعاءه ولاتفهم معنى كلامه فشبه من يدعو الكفار من المعبودات بالغنم من حيث لاتعقل الخطاب ولاتفهمه ولانفع عند هافيه ولامضرة .

فصـــل

قوله تعالى : «ولو أنزلنا ملكاً لقضى الامر» (٦/٧) لو انزلنا ملكاً في صورته لقامت الساعة و وجب استيصالهم ثم قال (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) اى فى صورة رجل لان ابصار البشر لاتقدر على النظر الى صورة ملك على هيئته للطف الملك وقلة شعاع أبصارنا ولذلك كان جبريل يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وكذلك الملائكة الذين دخلوا على ابراهيم فى صورة الاضياف حتى قدم اليهم عجلا سميناً لانه لم يعلم انهم ملائكة وكذلك لما تسور المحراب على داود الملكان كانا على صورة رجلين يختصمان اليه .

قوله سبحانه :

«اذ قالت الملائكة يا مريم اقنتى» (٣/٣٧) الاية قال الجبائى ظهور الملائكة لمريم انما كان معجزة لزكريا عليه السلام لان مريم لم تكن نبية لقوله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) وقال ابن الاخشيذ كان ذلك اظهاراً لنبوة عيسى عليه السلام كما كان ظهور الشهب والغمامة وغيرهما معجزة للنبى عليه السلام ويجوز عندنا أن يكون معجزة لها وكرامة وان لم تكن نبية لان اظهار المعجزات عندنا انما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبياً او اماماً او صالحاً ،على انه يحتمل أن يكون الله قال ذلك لمريم وقد يقال قال الله لها وان كان بواسطة كما تقول قال الله كذا وكذا وان كان على لسان النبى عليه السلام .

قوله سبحانه :

« ما كذب الفؤاد ما رأى »(٥٣/١١) انما جاز أن تتصور الملائكة فى صورة البشر مع ما فيه من الايهام لانه قد اقترن به دلالة وكان فيه مصلحة فجرى مجرى السراب الذى يتخيل أنه ماء من غير علم بانه ماء .

قوله سبحانه :

«عليها ملائكة غلاظ شداد »(٦٦/٦)معناه غلاظ فى الاخلاق شداد فى القوى وان كانوا رقاق الاجسام لان الظاهر من حال الملك أنه روحانى فخروجه عن الروحانية كخروجه

عن صورة الملائكة .

قوله سبحانه .

«لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون»(٢١/١٩) وقوله (سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعلمون) قال جماعة ان الملائكة كلهم رسل الله وقال الرماني في قوله (جاعل الملائكة رسلا) ظاهر الاية يقتضى العموم وعمومه يقتضى أنهم لايعصونه في صغيرة ولاكبيرة .

قوله سبحانه :

«الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس»(٢٢/٧٤) أدخل من للتبعيض فدل على أن جميعهم لم يكونوا أنبياء كما انه لما قال (ومن الناس) دل على ان جميع الناس لم يكونوا انبياء وذهب اصحابنا الى أن فيهم رسلا وفيهم من ليس برسول فلو كانوا جميعاً رسلا لكانوا جميعاً مصطفين لان الرسول لايكون الا مختاراً مصطفى كما قال ولقد اخترناهم على علم على العالمين فالرسل منهم لايجوز عليهم فعل القبيح ولا دليل على ان جميعهم بهذه الصفة.

قوله سبحانه :

« قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها»(٢/٢٨) يدل على زيادة التثبيت في نفوسهم أنه يعلم الغيب وانما قالوا ذلك لما رأوا من الجان اوقالوا استعظاماً لفعلهم اوان الله كان قد اخبرهم او قالوا على وجه الايجاب وان خرج مخرج الاستفهام او على وجه التوجع والتألم وقيل انما سألوا على وجه التعريف والاستفادة وانما ارادوا بذلك غير الانبياء والمعصومين وكأنه تعالى قال (اني جاعل في الارض خليفة) يكون له ولد ونسل يفعلون كيت وكيت فقالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها) يريدون الولد ويحتمل ان يكون قوله (من يفسد فيها) يريدون البعض لا الكل كما يقال بنو شيبان يقطعون الطريق اى بعضهم.

قوله سبحانه :

« سبحانك لاعلم لنا » (٢/٣٠) يحتمل وجهين قال ابن عباس تنزيها لله ان يكون احد يعلم الغيب والثاني أنهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم لله فكأنهم قالوا

تنزيهاً لك عن القبائح .

قوله سبحانه :

«كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون »(٨٢/١٢)اى ملائكة لايخفى عليهم شيء من الذى تفعلونه فيثبتون ذلك كله وعلمهم بذلك اما باضطرار كما تعلم انه يقصد الى خطابنا وامرنا ونهينا واما باستدلال اذا رأوه وقد ظهر منه الامور التى لاتكون الا عن علم وقصد نحو ردالوديعة وقضاء الدين والكيل والوزن مما يتعهد فيه اهل الحقوق قال الحسن يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل هو على ظاهر العموم لان الله يعلمهم اياه .

قوله سبحانه :

«عليها تسعة عشر »(٧٦/٣٠) كلام مجمل لايعرف تسعة عشر آحاد ام عشرات ام مائون ام الوف و كذلك قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)قال ابن عباس و قتادة والضحاك عدة الملائكة الموكلين بالنار فى التورية والانجيل تسعة عشر فكان ذكر هذا العدد تصديقاً للنبى عليه السلام .

قوله سبحانه :

« وماجعلنا أصحاب النار الاملائكة» (٧٦/٣١) اى خزنة .

قوله سبحانه :

« فمالبث ان جاء بعجل حنيذ »(١١/٧٢)فلما رأى أيديهم لاتصل اليه انما عرف انتفاء الشهوات عنهم وانهم لايأكلون ولايشربون ولايتناكحون ولايتوالدون وليس لهم ذرية بالاجماع وبهذه الاية.

قوله سبحانه :

«ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم»(٢١/٣٠) بين انهم ليسوا بمجبولين على اعمالهم.

قوله سبحانه :

«من كان عدو آلله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال»(٢/٩٢) انما أخر ذكر جبريل

ميكال من الملائكة ذكراً لفضلهما ومنزلتهما كما قال (فيهما فاكهة ونخل ورمان) وكقوله
نعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل) اولما تقدم من قصتهما قبلها و هذه الاية
لت فيهما وفيما جرى من ذكرهما ثم ان اليهود لما قال ان جبريل عدونا وميكال ولينا
صا بالذكر لئلا تزعم اليهود ان جبريل وميكال مخصوصان من جملة الملائكة و غير
خلين فى جملتهم فنص الله عليهما لابطال مايتأولونه من التخصيص.

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا» (٦/٦١) قال الحسن هو ملك الموت
عوانه وانهم لايعلمون آجال العباد حتى تأتيهم ذلك من قبل الله بقبض ارواح العباد .

قوله سبحانه :

«قل يتوفاكم ملك الموت» (٣٢/١١) قال المحققون ان ملك الموت لاينبغى ان
كون واحداً لانه جسم والجسم لايصح ان يكون فى الاماكن الكثيرة فى حالة واحدة و
لواهذه الاية انه اراد بملك الموت الجنس دون الشخص الواحد كما قال (والملك
ى ارجائها) أراد جنس الملائكة .

قوله سبحانه :

« وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » (٢/٩٦) المعلقان كيف
لمان السحر وكيف لايراهما الا السحرة ويحمل ماعلى الجحد والنفى فكانه تعالى قال
واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان) ولا انزل الله السحر على
لكين (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ويكون قوله (ببابل هاروت
اروت) يعنى رجلين من جملة الناس هذان اسمائهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس
يزاً وتبييناً ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكائيل لان
رة اليهود ادعت ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان عليه
لم فاكذبهم الله بذلك ويجوز أن يكون هاروت وماروت كفرا وكان ابن عباس يقرأ
ر ما انزل على الملكين) بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كان ملكين
ه جواب سيجيء انشاء الله تعالى

فصـــل

قوله تعالى : «**فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**» (١٨/٤٨) يدل على انه لم يكن من الملائكة لان الجن جنس غير الملائكة كما ان الانس غير جنس الجن وقوله الا ابليس استثناء من غير جنسه نحو قوله (فانهم عدو لي الا رب العالمين) و قوله (ومالهم به من علم الا اتباع الظن) ويكون الا بمعنى لكن وتقديره لكن ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين .

قوله سبحانه :

«**أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم**» (٣٤/٤٠) قال جماعة ان الملائكة من الجن فلو كانت كذلك لم يكن قولهم (بل كانوا يعبدون الجن) و نفى عبادتهم اياه معنى و قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة وقال الطوسى ان اخبارنا تدل على أن ابليس كان من جملة الملائكة وانما كفر بامتناعه من السجود و قال ابن جريج وقتادة فى قوله (و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه) عنى بالاله ابليس لانه الذى ادعى الالهية من الملائكة دون غيره وذلك يدل على انه كان من الملائكة و قيل انه من طائفة من الملائكة يسمون جناً من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قوله (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) ومن راعى هذه الطريقة قال من قال ان ابليس له ذرية وهم يتوالدون و يأكلون و يشربون عول على خبر غير معلوم وهذا فاسد لان الله تعالى اثبت له الذرية فى قوله (افتتخذونه و ذريته اولياء من دونى) .

قوله سبحانه :

«**أبى واستكبر و كان من الكافرين**» (٢/٣٢) يدل على بطلان قول من قال انه كان يعبد الله وانما جاز ان يأمره بالسجود له وان لم يأمره بالعبادة له لان السجود مرتب فى التعظيم بحسب ما يراد به .

قوله سبحانه :

«أأسجد لمن خلقت طيناً» (١٧/٦٣) وقوله(خلقتنى من نار وخلقته من طين) (٧/١١) وجه الشبهة الداخلة على ابليس ان الفروع ترجع الى الاصول فتكون على قدرها فى التكبير والتصغير فلما اعتقد ان النار اكرم اصلا من الطين جاء منه انه اكرم ممن يخلق من طين و ذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها متماثلة و ان الله يصرفها بالاعراض كيف شاء مع كرم جوهر الطين وكثرة مافيه من المنافع التى تقارب منافع النار او توفى عليها قال الجبائى الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معايشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم لان الخيرية فى الارض او فى النار انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب

قوله سبحانه :

«لاحتنكن ذريته الا قليلا» (١٧/٦٤) اى لاقودنهم الى المعاصى كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيها حبل تجربه الا قليلا الذين لايتبعونه و انما ظن ابليس هذا الظن بأنه يغوى اكثر الخلق لان الله كان قد أخبر الملائكة أنه سيجعل فيها من يفسد فيها فكان قد علم بذلك وقال الحسن لانه وسوس الى آدم فلم يجد له عزماً فقال بنو اهذا مثله فى ضعف العزيمة وهذا معترض لان آدم لم يفعل قبيحاً ولم يترك واجباً

قوله سبحانه :

«لاتينهم من بين ايديهم و من خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم» (٧/١٦) لم يقل على وجه المداخلة وقال ابن عباس ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم يقل من تحت ارجلهم لان الاتيان منه يوحش و قال ابن عباس و قتاده و ابراهيم والحكم والسدى وابن جريج اى من قبل دنياهم وآخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيآتهم وقال مجاهد من حيث يبصرون وقال البلخى و أبوعلى من كل جهة يمكن الاحتيال بها .

قوله سبحانه :

«لاغوينهم اجمعين» (١٥/٣٩) اى لاخيبنهم من تناول الثواب قال الشاعر : و من يغو لا يعدم على الغى لايماً. ثم استثنى وقال (الا عبادك منهم المخلصين) مع حرصه على

اغواءالجميع من حيث أنه ليس منهم وعلم انهم لايقبلون منه وأنه ليس له عليهم سلطان الا بالاغواءفاذا علم ان منهم من لايقبل منه صرفه عن ذلك ايأسه منه .

قوله سبحانه :

«وما كان له عليهم من سلطان» (٣٤/٢٠)وقوله(وماكان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي) (١٤/٢٧) قال الجبائي ليس له عليهم قدرة على ضر ونفع اكثر من الوسوسة والدعاء الى الفساد فاما على ضر فلالانه خلق ضعيف متخلخل لايقدر على الاضرار بغيره

قوله سبحانه :

«وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً» (٧٢/٦) وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا سافروا في وادى نادواللجن نعوذ برب هذا الوادى ثم قالوا احبس عنا سفهاءكم فتقول الجن نحن لا نملك لكم ضراً ولا نفعاً و هم يفزعون منا فكانوا يجترون على الانس ويرهقونهم ويخوفونهم وكيف يتسلط من لا يقدر على نفع ولاضر أوكيف يسلط الله على عبيده ليضلهم عن الحق ثم يكلفهم ولايجي منه فعل في غير محل القدرة وانه جسم شفاف وليس منه سوى ارادة المعاصي وتزيين الشهوات والدعا الى المنكرات

قوله سبحانه :

«فوسوس اليه الشيطان» (٢٠/١١٨)وقوله (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس) (١٢٤/٤) وسواس الشيطان دعاؤه الى معصية الله بقول خفي ويقارن دعاؤه انه يريد بذلك نفعه ويجوز أن يصل وسواسه الى قلب العبد بآلة لطيفة ويجوز أن يكون اذا تكلم بذلك في نفسه اعلمناه الله كما لو تحدث انسان في نفسه جاز أن يعلمه الله قال روبه وسوس يدعوا مخلصاً رب الفلق والوسوسة تكون من الجن و الانس والشيطان اسم لكل بعيد من الخير قوله شياطين الجن والانس ورأى النبى عليه السلم رجلا يتبع حماماً في طيرانه فقال شيطان يتبع شيطاناً

قوله سبحانه :

« واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس » (٨/٥٠) المعنى أن ابليس حسن للمشركين اعمالهم وحرضهم على قتال محمد ص وخروجهم من مكة وقوى نفوسهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لانهم خافوا بني كنانة مما كان بينهم فأراد ابليس ان يسكن خوفهم (فلما تراءت الفئتان نكص ابليس على عقبيه) قال ابن عباس وقتاده والسدى وابن اسحق ظهر لهم في صورة سراقة ابن مالك بن جعشم الكناني في جماعة من جنده وقال لهم هذه كنانه قد اتتكم بجندلها فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه فقال الحارث بن هشام الى اين ياسراق فقال انى أرى ما لاترون وهو قول أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلم وقيل انه رأى جبرئيل بين يدى النبي عليه السلم وقال أبو علي الجبائي حوله الله على صورة انسان علماً للنبي عليه السلم فيما يخبر به وقال الحسن والبلخي انما هو يوسوس من غير ان يحول في صورة انسان

قوله سبحانه :

«وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين» (٢٣/٩٩) وماجاء في الحديث مرفوعاً أعوذ بالله من همزه ونفثه فالهمزات دفعهم بالاغواء الى المعاصى والهمز شدة الدفع ومنه سميت الهمزة للالف لانه يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد

قوله سبحانه:

«من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين اخوتي» (١٢/١٠١) (وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) (٧/١٩٩) نزغ الشيطان وسوسته ودعاؤه الى معصية الله وايقاع العداوة بين الناس

قوله سبحانه :

«يابني آدم لايفتننكم الشيطان» (٧/٢٦) افتان الشيطان يكون بالدعاء الى المعاصى من الجهة التى تميل اليها النفوس و تشتهيها وانما جاز أن ينهى الانسان بصيغة النهى للشيطان لانه ابلغ في التحذير من حيث يقضى انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوه فالنهى له يدخل فيه النهى لنا عن ترك التحذير منه

قوله سبحانه :

«انما يأمركم بالسوء والفحشاء» (٢/١٦٤) الامر من الشيطان هو دعاؤه الى الفعل

قوله سبحانه :

«ولا تجد أكثرهم شاكرين» (٧/١٦) اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين قال ابوعلى يمكن انه علمه من جهة الملائكة باخبار الله اياهم وقال الحسن انه اخبر عن ظنه ذلك كما قال و لقد صدق عليهم ابليس ظنه لانه لما غوى آدم قال ذريته هذا أضعف وظن انهم يسبحونه و يتابعونه

قوله سبحانه :

«قال فاهبط منها» (٧/١٢) قال ابوعلى انما علم ابليس ان الله تعالى قال له هذا القول على لسان بعض الملائكة وقال ابن رقبه انه رأى معجزة تدل على ذلك

قوله سبحانه :

«ان كيد الشيطان كان ضعيفا» (٤/٧٨) قال الجبائى وصف كيده بالضعف لضعف قوته لاوليائه بالاضافة الى نصرة المؤمنين و قال الحسن أخبرهم انهم سيظهرون عليهم فلذلك كان ضعيفاً و يقال لضعف دواعي اوليائه الى القتال بانها من جهة الباطل اذ لا نصير لهم وانما يقاتلون بما تدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحجة

قوله سبحانه :

«انه ليس له سلطان على الذين آمنوا» (١٦/١٠١) قال الجبائى :
فى الاية دلالة ان على الصرع ليس من قبل الشيطان لانه لو امكنه ان يصرعه لكان له عليهم سلطان واجاز ابوالهذيل وابن الاخشيد ذلك وقال انه يجرى مجرى قوله كالذى يتخبطه الشيطان من المس لان الله تعالى قال انما سلطانه على الذين يتولونه وانما أراد به سلطان الاغواء والاضلال عن الحق

قوله سبحانه :

«يتخبطه الشيطان من المس» (٢/٢٧٦) مثل عند الجبائى لا حقيقة له على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء فتضعف نفسه ويلج الشيطان باغوائه عليه

فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله ونسب الى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته وكان ابو الهذيل وابن الاخشيد يجيزان كون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض لان الظاهر من القرآن يشهد به و ليس في العقل مايمنع منه و قال الجبائي لايجوز ذلك لان الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط ولو قوى على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين والداعين الى الخير لانهم اعداؤه

: قوله سبحانه

«وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» (٣/٣١) معناه الاستعاذة من طعن الشيطان للطفل الذى يستهل صارخاً فوقاها الله عزوجل وولدها عيسى منه بحجاب كما روى ابو هريرة عن النبى عليه السلم وقال الحسن انما استعاذت من اغواء الشيطان

قوله سبحانه :

«انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم» (٧/٢٦) انما كانوا يروننا ولا نراهم لان ابصارهم احد من ابصارنا و اكثر ضوءاً من ابصارنا وابصارنا قليلة الشعاع ومع ذلك اجسامهم شفافة واجسامنا كثيفة فصح ان يرونا ولا يصح هنا ان نراهم ولو تكثفوا لصح منا ايضاً ان نراهم وقال أبوعلى فى الاية دلالة على بطلان قول من يقول أنه يرى الجن من حيث ان الله عم ان لانراهم قال وانما يجوز ان يروا فى زمن الانبياء بان يكثف الله اجسامهم وقال ابو الهذيل وابن الاخشيد يجوزان يمكنهم ان يتكثفوا فيراهم حينئذ من يختص بخدمتهم وهذا اقوى

قوله سبحانه :

«ومن الشيطان من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك» (٢١/٨٢) وقوله(و آخرين مقرنين فى الاصفاد) (٣٨/٣٧) قال الجبائى كشف الله اجسامهم حتى تهيأ لهم تلك الاعمال معجزاً لسليمان قال لانهم كانوا يبنون له البنيان ويغوصون فى البحار ويخرجون مافيها من اللؤلؤ وذلك لايتأتى مع دقة اجسامهم

قوله سبحانه :

«لايسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً» (٣٧/٨) وقوله

(مقاعد للسمع)(٧٢/٩)وقوله(من استرق السمع)(١٥/١٨)انما جاز ان يقصدوا الاسترا
السمع مع علمهم بانهم لايصلون وانهم يحرقون بالشهب لانهم تارة يسلمون اذا لم يكن
هناك من الملائكة شيء وتارة يهلكون كراكب البحر

قوله سبحانه :

«وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض» (٦/١٢٨) قال الزجاج
والرماني وجه استمتاع الجن بالانس انهم اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون
انهم ينفعونهم ويضرونهم اوأنهم يقبلون منهم اذا دعوهم كان في ذلك تعظيم لهم وسرور
ونفع ذكر ذلك وقال البلخي ويحتمل أن يكون قوله استمتع بعضنا ببعض مقصوراً على الانس

قوله سبحانه :

«قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي الى
الرشد فآمنا به» (٧٢/١) يدل على أن فيهم مؤمنين .

قوله سبحانه :

«لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (٥٦/٥٥) في الآية دلالة على ان
للمؤمنين من الجن ازواجاً من الحور .

فصـــل

قوله تعالى :« وان من شيئ الا يسبح بحمده » (٤٦/١٧) و قوله ألم تر أن
الله يسبح له من في السموات والارض(٤١/٢٤)لايخلو ذلك من التسبيح المسموع او تسبيح
مجهول او من جهة الدلاله ولايجوز الاول لانه جماد والفرق بين الجماد و الحيوان
بالنطق واوأراد ذلك لقال ولكن لاتسمعون تسبيحهم ولم يقل ولاتفقهون ولايجوز الثاني
لانه تثبيت فساد مالايعقل وسوء اثبات مالايعقل ونفيه لانهما في الدلالة والجواز سواء في جميع
الابواب فلم يبق الامن جهة الدلالة ولاخلاف في أن جميع المخلوقات تسبح الله بالدلالة على ان
لها صانعاً ومن عادة العرب ان تجعل الدلالة قولا ونطقاً وكلاماً واشارة والتسبيح هو

التقديس عما لايجوز عليه في صفاته ولم يزل الله مقدسا منزهاً قبل خلقه فمن كان من العقلاء عارفاً به فتسبيحه لفظاً ومعنى وماليس بعاقل من الحيوان والجماد فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عما لايليق به ورجوع التقديس الى مالا يعقل ككفر الكافر يعود نقصه اليه من غير ان يضر الله منه شيء. وكذلك قوله : (سبح لله ما في السموات) (ويسبح الرعد بحمده) (ياجبال اوبي معه والطير) فيكون معناه اى يسبح اهلها كقوله (واسئل القريه)

قوله سبحانه :

«فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به ـ الايه» (٢٧/٢٢) وقوله (فبعث الله غراباً) (٥/٣٤) وقوله (والطير محشورة كل له اواب) (٣٨/١٨) و قوله (قالت نملة (٢٧/١٨) قال أبوعلي لايمتنع أن يكون الله خلق في هذه الحيوانات من المعارف ما تفهم به الامر والنهي والطاعة فيما يراد منها والوعيد على ماخالفت وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وانها تخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لانه لاتكليف الا على الملائكة والانس والجن و قال الطوسي هذا خلاف الظاهر لان الاحتجاج الذى حكاه عن الهدهد احتجاج عارف بالله و بما يجوز عليه مالا يجوز قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم قال و زين لهم الشيطان اعمالهم ثم قال وصدهم عن السبيل ثم قال وهم لايهتدون ثم قال الايسجدو لله الذى يخرج الخباء في السموات والارض ويعلم مايخفون ومايعلنون الله لااله الاهو رب العرش العظيم والمراد بقوله وقالت نملة اى انه ظهر منها دلالة القول لباقي النمل على التخويف من الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها ويكون اضافة القول اليها مجازاً واستعارة كقول الشاعر في الفرس: (وشكى الى بعبرة وتحمحم) اوانه وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة يتضمن للمعاني المذكورة مثل مايقع من المجنون والصبي مع زوال التكليف والكمال عنهم و ذلك يكون معجزاً لسليمان عليه السلم وقالوا هو مثل ضربه الله على لسان النملة لامر اراده لانه لايستحيي ان يضرب مثلا مابعوضة فمافوقها لانه لما كان عاقبة النمل ان سليمان ان مر عليه حطمه وقيل النمل اسم رجل في ذلك الزمان كما نسمي بضب و كلب والمراد بقوله فبعث الله غراباً يبحث في الارض الهمه كما قال واوحى ربك الى النحل

قوله سبحانه :

«والطير صافات كل قد علم صلوته و تسبيحه» (٢٤/٤١) قال مجاهد الصلوة

للانسان والتسبيح لكل شيء والصلوة الدعاء والدعاء انما يكون لطلب مايحتاج اليه والتسبيح هوالتبعيدمماًلا يستحقه فارادأن كلا من الطير قدعلم مايحتاج اليه ويطلبه و يدعوه ومايجب عليه الاجتناب من مضاره ولابدان يكون لها اشارات واسباب وتفهم بفهم بعضهاعن بعض وذلك منطقهم

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الله يسجدله من في السموات ومن في الارض» (٢٢/١٨) وقوله: (والنجم والشجر يسجدان) (٥٥/٥) معنى السجود الذل و التواضع تسخيراً للخالق قال سويدبن ابى كاهل: ساجد المنجز لايرفعه خاشع الطرف اصم المستمع وقال امية : هوالذى سخر الارواح ينشرها ويسجد النجم الرحمن والشجر. وقال الطوسى: سجود هماما فيهما من الاية الدالة على حدوثها وعلى وجوب الخضوع لله والتذلل له لماخلق فيهمامن الاقوات المختلفه وفى النبات والثمار فلاشيء ادعى الى الخضوع والعبادة لمن انعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه و قال مجاهدو ابن جبير : سجود هما ظلالهما الذى يلقيانها بكرة وعشياً فكل جسم له ظل فهو يقتضى الخضوع بمافيه من دليل الحدوث وقال الحسن وقتاده وابن زيدان المؤمن يسجدلله طوعاً والكافر كرهاً يعنى بالسيف. وقال ابوعلى: سجود الكره بالتذليل والتصريف من عافية الى مرض ومن غنى الى فقرومن حياة الى موت . وقال الزجاج : المعنى ان فيمن يسجدلله من يسهل ذلك عليه وفيهم من يشق عليه فيكرهه كقوله حملته كرهاً ووضعته كرهاً وقيل :أن المؤمن يسجدلله طوعاً والكافر فى حكم الساجد كرهاً بمافيه من الحاجة اليه والذلة التى تدعوا الى الخضوع لله تعالى .

قوله سبحانه :

وهوالذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه خضراً الايه (٦/٩٩) تدل على بطلان قول الطبايعيه ان الماء الواحد والتربة يخرج الله منها ثماراً مختلفة واشجاراً متباينة واختلافها يدل على بطلان قولهم .

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته» (٣١/٣٠) وجه الدلالة من ذلك ان المجرى لها بالرياح هوالقادر الذى لايعجزأن يرسلها فى الوجوه التى يريدون المسير فيها ولواجتمع جميع الخلق ان يجروا الفلك فى بعض الجهات مخالفاً لجهة الرياح لما قدر واعليه ودخل ابن هيثم على الحسن بن سهل والى جنبه

ملحد قدعظمه الناس فقال له قدرأيت ببابك عجباً قال وماهو قال رأيت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بلا ملاح ولاناصر فقال الملحدان هذا أصلحك الله لمجنون قال و كيف ذاك قال خشب جماد لاحياة له ولاقوى ولاعقل كيف يعبر بالناس فقال ابن ميثم فايما أعجب هذا وهذا الماء الجارى يجرى على وجه الارض يمنة و يسرة بلا روح ولاحياة و لاقوى وهذا النبات الذى يخرج من الارض وهذا المطر الذى ينزل من السماء تزعم ان لا مدبر لها كلها وتنكر ان تكون سفينة تتحرك بلامدبر وتعبر الناس

قوله سبحانه:

«هو الذى يسيركم فى البر والبحر» (١٠/٢٣) نسبه الى نفسه اما فى البحر فلانه بالريح والله المحرك لها دون غيره واما فى البر فلانه كان باقتداره وتمكينه و تسبيبه و قال رجل للصادق عليه السلم ما الدليل على الله ولاتذكر لى العالم والجوهر والعرض فقال عليه السلم هل ركبت فى البحر قال نعم قال فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين قال نعم قال فهل تتبعك نفسك ان ثم من ينجيك قال نعم قال فان ذلك هو الله تعالى قال تعالى فاذا مسكم الضر فاليه تجأرون .

قوله سبحانه :

«انا جعلنا ما على الارض زينة لها» (١٨/٦) و لم يقل كل ماعليها فدخل فيها الحيات والعقارب ونحوها وقال ابن عباس وأبى زهره لها كانه يشير الى النبات خاصة و يقال من النبات والدواب لانه تدل على الوحدانية الاترى انه اقسم بالتين والزيتون والشمس والقمر والطور والذاريات

فصـــل

قوله تعالى :«ألذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون» (٣٦/٨٠) اى من قدر على ان يجعل فى الشجر الاخضر الذى هو غاية الرطوبة نارا حامية مع تضاد النار المرطوبة لايقدر على الاعادة .ثم قال (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) (٣٦/٨١) لان من شأن القادر على الشيء ان يكون قادرا على جنس مثله

وجنس ضده

قوله سبحانه :

«أفرأيتم النار التي تورون أأنتم انشاتم شجرتها أم نحن المنشئون» (٧٠/
لا يدل على أنه نار الشجر الامن قادر عليه لان الطبع غير معقول فلايجوز أن يستند
الافعال ولوجاز ذلك لجاز في جميع افعال الله ولو كان الطبع معقولا لكان ذلك الطبع
ان يكون في الشجر والله الذى انشأ الشجر وما فيها فقد رجع الى قادر عليه وان كان بوا
ولوجازان تكون النار من غير قادر عليها لجازان يكون من عاجز ولو جاز ذلك
وقوع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا

قوله سبحانه :

«هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً» (١٣/١٣) قال الحسن : خوفاً من الصو
التي تكون مع البرق وطمعاً في الغيث الذى يزيل الجدب والقحط و قال قتاده خ
للمسافر من اذاه وطمعاً للمقيم في الرزق به وقال مجاهد وينشىء السحاب الثقال الم
ان السحاب تقل بالماء وقيل خوفاً وطمعاً ليخافوا من عذابه بالنار ويطمعون في أن يت
ذلك مطر ينتفعون به

قوله سبحانه :

«والسماء رفعها ووضع الميزان» (٥٥/٦) وقوله (وأنزلنا معهم الكتاب والميز
(٥٧/٢٥) انما جمع بينهما لما فيهما من التسوية فالكتاب يتضمن علم السنن المسوى بين الشر
والمشروف والميزان يخرج تلك السنن الى العمل واما السماء فلما فيها من الكوا
السيارة وغيرها مسبباً لاصلاح العالم واما

قوله سبحانه :

«وانبتنا فيها من كل شيء موزون» (١٥/١٩) خص الموزون دون المكيل بال
لان غاية المكيل تنتهي الى الوزن فكان الوزن أعم من الكيل ثم انه تعالى اراد بالموز
المقدار الواقع بحسب الحاجة فلايكون ناقصاً عنها ولازائداً عليها يقال كلام فلان مو
وافعاله مقدرة موزونة وعلى هذا تأول المسلمون ذكر الموازين

قوله سبحانه :

«فمستقر ومستودع»(٦/٩٨)المستقر الموضع الذى يقر فيه الشيء وهو قراره و الذى يأوى اليه والمستودع المعنى المجعول فى القرار كالولد فى البطن والنطفة فى الظهر.

قوله سبحانه :

«وجعلنا الليل لباسا»(٧٨/١٠)اللباس ساتر مماس لما ستره والليل ساتر الاشخاص تمماس لها بجسمه الذى فيه الظلمة.

فصـــل

قوله تعالى: «والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه»(٢٤/٤٥) ملك والحيات (ومنهم من يمشى على رجلين) مثل ابن آدم والطير (و منهم من ى على اربع)كالبهايم والسباع ولم يذكر المشى على اكثر من اربع لانه كالذى يمشى اربع فى مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفى بذكر الاربع . و قال البلخى: عند الفلاسفة ان مازاد على الاربع لايعتمد عليه واعتماده على اربع فقط .

قوله سبحانه :

«وجعلنا من الماء كل شيء حي»(٢١/٣١) وقوله (والله خلق كل دابة من ماء) ٢٤/) لان أصل الخلق من ماء ثم قلب الى النار فخلق الجن منها والى الريح فخلق ئكة منها ثم الى الطين فخلق آدم منه وانما قال منهم تغليباً لما يعقل على مالا يعقل ختلط فى خلق كل دابة وقال الحسن من ماء اى من نطفة وجعل قوله كل دابة خاصاً يخلق من نطفة وقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وقد رأى أشياء موات منه كما يقول جعلت من هذا الطين صورة كل شيء فعلى هذا يجوز أن يكون جعلت صورة ير وكل سبع ولو قلت لم اجعل من هذا الطين الا صورة كل طير لم يجز ان يكون ههنا ول غير صورة الطير

قوله سبحانه :

«ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات» (٣٠/٤٥) اى بالمطر وارسال الرياح كها واجراؤها فى الجهات المختلفة بحسب مايعلم فيه من المصلحة شمالا وجنوباً ودبوراً لما قدروا عليه فمن قدر على ذلك يعلم انه قادر لنفسه لايعجزه شيء للعبادة خالصة .

قوله سبحانه :

«وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم» (٥١/٤١) وقال (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) لاتناقض بينهما لانه غير ممتنع ان تنضم الى الريح صاعقة في اهلاك قوم عاد فيسوغ ان يخبر في موضع انه اهلكهم بالريح وفي اخر انه اهلكهم بالصاعقه و قد يجوز أن يكون الريح نفسها هي الصاعقة لان كل شيء صعق الناس منه فهو صاعقة وكذلك القول في الرجفة انه غير ممتنع ان يقرن بالصاعقة الرجفة وقد يمكن أن يكون الرجفة هي الصاعقة لانهم صعقوا عندها .

قوله سبحانه :

«ما تذر من شيئ اتت عليه الا جعلته كالرميم» (٥١/٤٢) قالوا ان الماء في عهد نوح لما عم جميع الارض لم ينج من الغرق الا أصحاب السفينة كالريح المسخرة لما اعتصم منها هود وصحبه بحيث لم تهب فيه هذه الريح المهلكة والله تعالى قادر على ان يخص بالريح أرضاً دون أرض أو يكف عن هود (الجواب) انه غير ممتنع ان يكف عن هود و صحبه هبوبها وتأثير اعتماد اتها كما كف احراق النار عن ابراهيم يبردها في جسمه وان كان حاصلا فيها .

قوله سبحانه :

«انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها» (٣٣/٧٢) وهذه الاشياء جمادات لايصح تكليفها المراد عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال كقوله (واسئل القرية) وقيل : المعنى في ذلك تفخيم شأن الامانة و تعظيم حقها وان من عظم منزلتها انها لو عرضت على الجبال والسموات مع عظمها وكانت تعلم بامرها لاشفقت منها غير انه خرج مخرج الواقع لانه ابلغ في المقدور . وقال البلخي معنى العرض والاباء ليس هو مما يفهم بظاهر الكلام بل انما أراد تعالى أن يخبر بعظم شأن الامانة وانه وجد السموات مع عظمها لاتحتملها وان الانسان حملها أي أحتملها ثم خانها وهذا كقولهم سألت الربع وخاطبت الدار فقالت كذا وربما قالوا فلم تجب وقوله (ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتيناطايعين) وقوله (لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و تخر الجبال هدا) قال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينه والجبال الخشع وقال آخر : فقال لي البحر اذ جيته وكيف يجير ضرير ضريراً ومعنى الاباء الامتناع يقال هذه الارض تأبى الزرع والغرس اى لاتصلح لهما فيكون المعنى فابين ان يحملنها اى لاتصلح لحملها لانه لايصلح لحمل الامانة الا من كان حياً قادراً عالماً سميعاً بصيراً .

قوله سبحانه

«فما بكت عليهم السماء و الارض» (٤٤/٢٨) اى أهلها كقوله حتى تضع الحرب اوزارها ويقال السخا حاتم و ان الله اراد المبالغه فى وصف القوم بسقوط المنزلة كما يقال كسفت الشمس لفقده واظلم القمر و بكاء الليل والنهار والسماء والارض . قال جرير :

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

و يكون الاخبار عن فقد الانتصار والاخذ بالثار والعرب كانت لاتبكى على القتيل الا بعد الاخذ بثاره و بمعنى الاخلال عن الاختلال بعده .

بكت دارهم من أجلهم فتهلكت دموعى فاى الجاز عين الوم

وسئل ابن عباس او تبكيان على احد فقال نعم مصلاه فى الارض ومصعد عمله فى السماء وقال المرتضى : البكاء كناية عن المطر والعرب تشبه المطر بالبكاء فيكون معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم لانهم كانو يستسقون السحاب لقبور من فقدوه قال عدى بن حاتم فى وفاة النبى عليه السلم .

ان الذى بكت السماء لفقده عميت علينا بعده الا نباء

والارض خاشعة لها بجبا لها والناس لاموتى ولا احياء

ابوذويب

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتزعزعت اركان بطن الابطح

فصل

قوله تعالى: «فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» (٤/١٣٩)

قال الجبائى فى الاية دلالة على بطلان قول الاصم ونفاة الاعراض وقولهم انه ليس هيهنا غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا فى حديث غيره فاثبت غيراً لماكانوا فيه وهو العرض اختير متكلم ليناظر ابن الراوندى فى اثبات الاعراض فازدحم الناس و نكص المتكلم فلما بلغ الغاية حضر المتكلم فلم ينظر الخليفة اليه لغضبه اليه فقال ياامير المؤمنين انشدك هل كنت قبل نكوصى على هذه الصفة ام تجدد حالة اخرى قال بل تجددت قال هى التى ينفيها هذا الرجل و امير المؤمنين يعرف من نفسه و ناظر بعضهم الصاحب فى ذلك فقال الصاحب هل تحصل منا افعال قال نعم قال هى جواهر او اعراض نبهت . وقال ابو الهذيل للاصم وهو

ينفي الحركة خبرني عن قوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة) و عن قوله في القاذف (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ايهما اكثر قال حد الزاني بعشرين قال فما تلك الزيادة هي نفس الجلاد او نفس المجلود او الهواء او الخشب او ثم شيئ غير هذا يسمى الجلد قال لاأقول شيئاً من ذلك قال فكانك قلت لاشيئ اكثر من لاشيء بعشرين .

قوله سبحانه:

«ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار» (٤٨/٢٢) في هذه الاية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفيه اشارة الى ان المعدوم معلوم وقال الموبد لهشام بن الحكم: احول الدنيا شيئ قال لاقال. فان اخرجت يدك من الدنيا فثم شيئ يردها قال ليس شيئ يردك ولا شيئ يخرج يدك قال فكيف اعرف هذا . قال يا موبد انت و انا على طرف الدنيا فقلت لك يا موبد اني لاارى شيئاً فقلت ولم لاترى فقلت لانه ليس هيهنا ظلام يمنعني فقلت ياهشام اني لاأرى شيئاً فقلت ولم لاترى فقلت ليس لي ضياء أنظر به فهل تكافات المسالتان في التناقض قال نعم قال فاذا تكافاتا في التناقض لم لاتتكافا في الابطال ان ليس ثم شيئ فاشار الموبد بيده ان اصبت.

قوله سبحانه:

«ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً» (١٩/١٠) وقوله: (اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (١٩/٦٨) وقوله: (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) (٥٢/٣٥) وقوله: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً (٧٦/١) وقوله : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) (٢٤/٣٩) تعلق المثبتون بهذه الايات. وقالت النفاة: انما قال ولم يك شيئا ولم يقل ولم يسم شيئا والكون انما يتناول الموجود دون المعدوم والانسان خلق من نطفة وآدم خلق من التراب وكلاهما موجودان وخلق الخلق من الاباء والامهات ومعناه أخلقوا من غير اصل يرجعون اليه . ويقال : من غير شيء اى لغير شيء و معنى الايات ان عادة العرب اذا أرادت الاخبار عن خساسة قدر شيء تصفه بأنه لاشيء وليس بشيء لايقصدون الى انه غير موجود لانهم يصفون الموجود الحاضر بذلك كما يصفون المعدوم

قوله سبحانه:

«ان زلزلة الساعة شيء عظيم» (٢٢/١) قالت النفاة أى يكون شيء عظيم.

قوله سبحانه :

«ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله»(١٨/٢٣)وقوله: (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (١٦/٤٢) فانه يسوغ للمثبتين ان يستدلوا بهما وكذلك قوله (والله على كل شيء قدير) الموجود لايوصف بالقدرة عليه احد الا على سبيل الاعادة وأشتهر عن اهل اللغة قولهم شيء معدوم فلو كان لفظة شيء لايقع الا على موجود لكان هذا القول متناقضاً ويجرى ذلك مجرى قولهم موجود معدوم ونحن نعلم الصوت عند تقضيه والجسم بعد حجابه .

قوله سبحانه :

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله »(٥٩/٢١) انما خرج مخرج المثل . قوله في عقبه (وتلك الامثال نضربها للناس) المعنى في خشوع الحجارة انه يظهر فيها مالو ظهر من حي مختار قادر كان بذلك خاشعاً كقوله جداراً يريدان ينقض لان ماظهر فيه من فعل الحيوان اوظهر من حي لدل على أنه يريدان ينقض ليس ان الجدار يريد شئاً في الحقيقة .

قوله سبحانه :

«وان منها لما يهبط من خشية الله» (٢/٦٩) يريد بذلك التذلل تسخيراً . قال جرير :لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع ويقال يهبط من خشية الله كانه يفعل ذلك بغيره ممن يعقل لدلالته على الخالق فكانه يقول يدعوالى خشية الله اذا نظر اليه قالوا سبحان الله كما تقول العرب لما لاينطق اذا نطق عجباً له فقالوا سبحان الله .

قوله سبحانه :

«تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً»(١٩/٩٢)هذا كما تقول العرب هذا الكلام يفلق الصخر و يهد الجبال ويستنزل الوعول ، قال الشاعر :

ولو أن مابى بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب

قال ابن عباس وقتاده والضحاك : يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله و قالوا ان السموات تكاد تتفطرن من فوقهن استعظاماً لله الكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبه

على خلقه وذلك على وجه التمثيل

قوله - سبحانه :

«**وانه اضحك وابكى**»(٥٣/٤٤) والضحك والبكاء من فعل الانسان . و قوله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً) وقوله (افمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون و لا تبكون) وقوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) نسب الضحك والبكاء الينا و لولم يكن فعلنا لم يحسن ذلك اما الاية الاولى فمعناها انه اضحك وابكى بان فعل سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال أضحكنى فلان وابكانى أى من سببها وقال الحسن : ان الله هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور فى القلب فاذا هجم على الانسان منه مالا يمكنه دفعه فهو من فعل الله و كذلك البكاء وقيل : اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر

فصـــل

قوله تعالى : «**هو الذى جعل الشمس ضياء و القمر نوراً و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب**»(١٠/٥) لما أخبر الله بهذه الاحوال عن النجوم كان أجرى العادة بأن يحدث أمراً عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله أو مقارنته لكن لا طريق لنا الى العلم بأن ذلك قد وقع و ثبت ثم أن تلك العادة يجوز أن تختلف باختلاف الازمان فلا يفعل ذلك لانه مختار فيها ولا تأثير للكواكب ألبتة لانها ليست بحية قادرة فتفعل بالاختيار ولا علة موجبة فتؤثر بالايجاب وأنما هى اجسام يسيرها الله كما يريد والدليل على نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء الاجماع وأذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عنها فكيف تكون فاعلة ثم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفى الحياة وحرارة الشمس اقوى من حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة تستحيل أن يكون حياً وان كانت قادرة انما تفعل فى غيرها على سبيل التوليد ولابد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسه لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا والهواء لا يجوز أن يكون آلة فى الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك كما نحس من غير الهواء اذا حركنا

قوله سبحانه :

«والشمس والقمر بحسبان» (٥٥/٤) (والقمر قدرناه منازل)(٣٩/٣٦)(والنجم اذاهوى (٥٣/١) فلا تعلق لهم فيها لانانعترف أن للنجوم سيراً ومنازل و اجتماعات و أحتراقات وحركات وحرارة الشمس وكسوفها ونورالقمر وخسوفه وأنهاتجرى بحسابه وأن سير كل واحد منهاخلاف سيرالاخر وأن سير جميعها يجرى على مقدار معلوم ونعلم بها عددالسنين والحساب وبهايقع الفصل بين الايام والليالى الاأنه لامجال للعقل فيه و أنما يعلم ذلك سمعاً والخلاف بين المسلمين والمنجمين فى موضعين : أحدهما فى تركيب الافلاك والارض ومايتلو ذلك والاخر في الاحكام التى يدعونها أن جميع حوادث العالم نشواً وتوالداً وحدوثاً وتغيراً يتولد عن الكواكب وبسببها يحدث حتى أدعوا أن حياة الحيوان وموتهم وتوالدهم ورزقهم وخيرهم وشرهم متعلق بقواها وأن جميع مايحدث فى الجومن الامطار والثلوج والرعد والبرق والصواعق وكذلك جميع مايحدث فى الارض من الزلازل والخسف وفى بطون المعادن وفى عمق البحار منهاولو كان الامر على ماادعوه لبطل الامر والنهى وأرتفع المدح والذم وبارتفاع ذلك يرتفع العقاب والثواب وببطلانه تبطل النبوات والشرايع أجمع على أنه يجب ببطلان ذلك بطلان جميع العلوم ولبطلت الفائدة فى تعلم علم النجوم لان بتعلمه لايستفاد شيىء اذلايمكن أحداً أن يقدم شيئاً أو يؤخر الا مايوجبه النجم فسواء علمه أولم يعلمه .

قوله سبحانه :

«والسماء ذات البروج» (٨٥/١) ليس فيه انها أثناعشر أواقل أوأكثر على أن البروج هى المقصود فالاية الى بطلان مذهبهم أقرب ثم أن الاخبار بالغيب من جملة المعجزات واوكان العلم بمايحدث طريقاً نجومياً لم يعرف المعجز وقد اجتمع المسلمون قديماً و حديثاً على تكذيبهم .

قوله سبحانه :

«هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً» (١٠/٥) و أن الاهله مواقيت

للناس والحج وأن له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وبالنجم هم يهتدون فلو كانت الحوادث منها لوجب ذكرها والامتنان بها اذا لنعمة بها أجل ومن المحال ان يمن الله على عباده بما خلق لهم من صنوف مخلوقاته فيذكر اليسير من الفائدة و يدع ذكر ما هو اجل منه بكثير .

قوله سبحانه :

«انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب» (٣٧/٦) (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (٤١/١١) وهذا خلاف قولهم لانه تعالى بين ان الكواكب زينت سماء الدنيا .

قوله سبحانه :

«لا الشمس ينبغي لها أن تدارك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» (٣٦/٤٠) بين أنهما في فلك واحد يسبحون وذلك انه لو كان كل واحد منهما في فلك لوجب أن يقول وكل في فلكه يسبح (١)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

«فالمدبرات امرآ» (٧٩/٥) الخصم معترف بان الكواكب لا تدبر شيئاً بل تفعل عندهم طبعاً ولا يجوز أنها تدبر وقد قيل انها الملائكة وذلك اولى.

قوله سبحانه :

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » (١٠/٥) الشمس والقمر آيتان

---

(١) ولكن لا يخفى ان معنى الفلك كما صرح به عدة من اللغويين هو مدار النجوم و مجرى الكواكب . و هذا المعنى هو بعينه ما يقول به المتأخرون فانهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضية : اذ كل جرم متحرك في فراغ الفضاء فالوهم يفرض لمسيره مجرى على حسب سيره وحركته ، ولتحقيق هذا المعنى محل آخر . فمعنى الاية ح ان كل واحد من الشمس والقمر وغيرهما له مدار معين وفلك معلوم يجري فيه دائماً من دون ان يسبق او يخرج عن مداره، ولما كان المنظور الحكم بجريان الجميع واثبات الحركة للكل من دون نظر الى خصوصيات اخر أتى بصيغة الجمع وقال كل يسبحون اشارة الى اشتراك الجميع في السباحة : وهذا كما في قوله تعالى كل الينا راجعون ، كل اليه قانتون . ح — م

من آیات الله لما فیها من عظم النور وغیرهما بغیر علاقة ولا دعامة و نور الشمس لما کان اضعف الانوار سماه ضیاء کما قیل للنار ناراً لما فیها من الضیاء ولما کان نور القمر دون ذلك سماه نور الشمس وضیاها یغلب علیه ولذلك لایقال اضاء اللیل بل یقال انار اللیل و لیلة منیرة ویقولون فی قلبه نور ولا یقال فیه ضیاء .

قوله سبحانه :

« وعلامات و بالنجم هم یهتدون » (۱۶/۱۶) و حد النجم و قال فیما تقدم (والنجوم مسخرات) لان النجوم علی ثلثة اضرب مایهتدی بها مثل الفرقدین والجدی لانها لاتزول وضرب هی زینة السماء کما قال (وزینا السماء الدنیا بزینة الکواکب) فقوله و بالنجم یرید النجوم فاجتزأ بالواحد عن الجمع کما قال (او الطفل الذین لم یظهروا علی عورات النساء) والنجم فی قوله (والنجم الثاقب) یرید به الثریا (والنجم اذا هوی) یعنی نزول القران (والنجم والشجر یسجدان) یرید کل ما نجم من الارض مما لا یقوم علی ساق .

فصل

قوله تعالی: « واذا مرضت فهو یشفین » (۲۶/۸۰) وقوله : (وننزل من القرآن ماهو شفاء) (۱۷/۸۴) الطب صحیح وعلمه ثابت وطریقه الوحی وانما أخذوه عن الانبیاء والطریق الی حقیقة ذلك بالسمع ومعرفة الدواء بالتوقیف . وکان الصادقون علیهم السلام یأمرون بعض اصحاب الامراض باستعمال مایضر من کان المرض به فلایضره وذلك لعلمهم بانقطاع المرض وذلك علی سبیل المعجز لهم والصحة والمرض من الله والمرض نوعان مبتدأ یخلقه الله ومایخلقه عند سبب. کما قال ابراهیم: (واذا مرضت) ای من تعدمنی. الصادق علیه السلم فی خبر : انی رأیت الرجل منهم الماهر فی طبه اذا سألته لم یقف علی حدود نفسه وتألیف بدنه وترکیب اعضائه ومجری الاغذیة فی جوارحه ومخرج نفسه وحرکة لسانه ومستقر کلامه ونور بصره وانتشار ذکره واختلاف شهواته و انسکاب عبراته و مجمع سمعه و موضع عقله ومسکن روحه ومخرج عطشه وهیج غمومه واسباب سروره وعلمه بما حدث فیه من بکم وصم وغیر ذلك لم یکن عندهم اکثر من اقاویل استحسنوها وعلل فیما بینهم جوزوها . ودخل موسی بن جعفر علیهما السلام علی الرشید فقال له الرشید یا بن رسول الله اخبرنی عن الطبایع الاربع فقال علیه السلم اما الریح فانه ملك یداری واما الدم فانه عبد

عاص وربما قتل العبد مولاه واما البلغم فانه خصم جدل ان سددته من جانب انفتح من جانب آخر واما المرة فانها الارض ان اهتزت رجفت بما فوقها . فقال هرون يا بن رسول الله تنفق على الناس من كنوز الله ورسوله .

قوله سبحانه :

«لهم البشرى فى الحيوة الدنيا» (١٠/٦٥) قال المفسرون يعنى الرؤيا الصالحة . وقال النبى عليه السلام : ذهبت النبوة و بقيت المبشرات . وقال ابن عباس: (و نعلمك من تأويل الاحاديث) يريد تعبير الرؤياء وشكر الله تعالى يوسف على ذلك فقال (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وقال ابراهيم عليه السلم (انى أرى فى المنام) وقال الله تعالى لنبيه عليه السلم (وما جعلنا الرؤياء التى اريناك) وقال (لقد صدق الله رسوله الرؤياء بالحق) و قال الرضا عليه السلم : رؤياء الانبياء وحى . وقال المرتضى : مجرد منامات الانبياء لا يوجب العمل الا اذا قارنه وحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم انى ساريك فى منامك وقت كذا ما يجب ان تعمل به وذهب النظام : الى ابطال الرؤياء كلها ماخلا رؤيا يوسف ورسول الله. والدهريه : تبطل الرؤيا كلها ولم يزل الناس على التصديق بتأويل الرؤيا فى الجاهلية والاسلام وزعم بعض المتكلمين ان الرؤيا هى تمنى يقع للانسان فيتصور له مايتمنى كالانسان يقدر فى نفسه شيئاً فيتمثل له فكراً وتخييلا وسأل رجل معبراً فقال انى رأيت كان الشمس والقمر يقتتلان وتناثرت الكواكب فيما بينهما فقال مع ايهما كنت قال مع القمر فقرأ المعبر (و جعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة) كنت مع الظلمة على النور فقتل الرجل مع معوية فى صفين . وقال رجل لعلى بن الحسين عليه السلم رأيت فى منامى كانى ابول فى يدى فقال تحتاك محرم فنظروا فاذا بينه و بين امرأته رضاع . وقال رجل للرضا عليه السلم : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام يقول لى كيف انتم اذا دفن فى ارضكم بعضى واستحفظتم وديعتى وغيبت فى ثراكم لحمى فقال عليه السلم انا المدفون فى ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة واللحم الخبر .

فصـــل

قوله تعالى : «انما اوتيته على علم عندى» (٢٨/٧٨) لم يقل قارون اوتيته بعلم وليس فى اللغة أن يقال اعطيت كيت على علم ان يكون العلم سبباً للعطية على ان العلم كثير فمن اين لنا ان المراد به الكيميا ومعنى الاية ان الله اخبر بمثل ذلك عن كل من

يؤتيه الله مالا انه يقول مثل ماقال قارون ولماقال (انما اوتيته على علم عندى) رد عليه ذلك بقوله (بل هى فتنة) يعنى امتحان لاستحقاق ولاتعلق فى ذلك بقوله (عندى) لانه يريد ان هذا كما قلته فيما أراه وأتوهمه . وقالت المعتزلة : الكيميا باطل لان اصحابه يدعون قلب الجنس وعندنا انه من المعجزات ولايؤخذ الا بالوحى مثل الطب والنجوم وقالوا ان موسى علم قارون منها الثلث وعلم يوشع الثلث وعلم ابن هارون الثلث فخدعها قارون . ويقال : ان موسى عليه السلم سألته امرأته شيئاً فقال خذى من هذا النبت فاجعليه على المس فانه سيصير ذهباً فسمع منه قارون ونهاها عن ذلك واعطاها شيئاً واشتغل به . وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال : هى اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وانى لاعرف ظاهرها وباطنها وقد نسب الى المتنا عليهم السلم فى ذلك اشياء والله اعلم .

قوله سبحانه :

« واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة » (٢٨/٧٦) تحتمل ان موسى عليه السلم كان اخبر قارون بهلاك قوم فرعون فاستسلف منهم و استعار فلما هلكوا خلص له جميع ذلك .

قوله سبحانه :

« فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم » (٢٨/٨٩) لايدل الا على غناه .

فصـــل

قوله تعالى : « ومن شر النفاثات فى العقد » (١١٣/٤) ليس للسحر حقيقة لان هذه اللفظة تدل على بطلان معناها وآيات القرآن تدل على كفر فاعله اذا اعتقد صحته و فسقه ان لم يعتقد . قوله (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) و قوله (وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) وقوله (ويتعلمون مايضر هم ولاينفعهم) وقوله (ولايفلح الساحر حيث اتى) فمن اعتقد قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على وجه الاختراع وطاعة الجن والشيطان ونحوها ومن زخارفهم

فقد كفر لانه لايمكنه مع ذلك العلم بصحة المعجزات على النبوات لانه اجاز مثله من جهة السحر والذى يتحقق من ذلك وجوه منها التخييلات كفعل المستعيذ يرى الشيء بخلاف ماهو بخفة يده ، ومنه التوصل بالادوية التى جرت العادة ان عند شربها يحدث حوادث ، ومنها ان يدخن بما يصل الدخان الى دماغها فيحدث نحواً من ذلك ، ومنها ان يولد لفعله فى مسحور بشرط المماسه ومنها ان يفعل بالنميمة مايودى الى الضرر .

قوله سبحانه :

«من شر الوسواس الخناس الذى . السورة » (١١٤/٤) اى من شر الوسوسة التى تكون من الجنة والناس - اوقلت من شر ذى الوسواس وهو الشيطان كما جاء فى الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس فاما والناس عطف عليه كانه قيل من الشيطان الذى هذه صفته اوقلت من شر ذى الوسواس الخناس على العموم ثم فسر بقوله من الجنة والناس

قوله سبحانه :

«حكاية عن يعقوب: يا بنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة» (١٢/٦٨) قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى و الحسن و البلخى والرمانى واكثر المفسرين انه خاف عليهم العين . وقال تعالى فى حق نبينا عليه السلم (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) وقال (ومن شر حاسد اذا حسد) وقد فسره الصادق عليه السلام فقال هو العين والعين حق وهو قول النبى عليه السلم وقد عوذ الحسن والحسين و قال فى عوذته واعيذكما من كل عين لامة والمعوذتين لاجلهما سميتا وقد اختلف المتكلمون فى ذلك فانكره ابو على و ابو القاسم وقال الجاحظ لاينكر ان ينفصل من العين الصايبه الى الشيء المستحسن اجزأ لطيفة و يوثر فيه كالخاصية و لوكان كماقال لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء جواهر متماثلة وقال الحسن والرمانى والقاضى ان العين تحصل بالعادة من فعل الله كما يحصل الشفاء عند الادوية وهو اختيار المرتضى و قال الطوسى ليس يمتنع ان يكون الله اجرى العادة بضرب من المصلحة انه متى مانظر انسان الى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة اهلاكه اوامراضه اوانلاف ماله .

فصـــل

قوله تعالى :«**في لوح محفوظ**»(٨٥/٢٢) قال ابوجعفر بن بابويه: اللوح والقلم ملكان والملائكة لاتسمى اقلاماً ولاالواحاً. وقال الشيخ المفيد: اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ماهو كاين الى يوم القيامة يوضحه (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) والقلم هو ما احدث الله به الكتابة فيه وجعل اللوح اصلا لتعرف الملائكة منه من غيب اووحى و انما سمى اللوح الذى يكتب فيه لانه نحت على تلك الهيئة وكذلك قوله (وحملناه على ذات الواح ودسر) ورجل عظيم الالواح اى اليدين والرجلين ولوعنى به ماذكروه لعرفه لانه مقصود مخصوص وانما ينكر الشيء متى ماكان ذاجنس واشباه واصل اللوح التلالؤ من لاح الشيء يلوح ولاح البرق فمعنى لوح محفوظ انه قرآن شريف فى نظم عجيب يتلالؤ حسناً محفوظاً .

قوله سبحانه :

«**وانه في ام الكتاب**» (٤٣/٣) انه لاتعلق فيه وام كل شيء اصله يقال: ام القرى ام الولد فامه هاوية. وقدفسره الله تعالى فقال (محكمات هن ام الكتاب)

قوله سبحانه:

«**وما من غايبة في السماء**» (٢٧/٧٧) فاللوح لايسمى كتاباً واذافسر به فالمتعلق به عادل عن الظاهر ثم ان الله وضعه بذلك فى مواضع فقال (كتاب انزلناه اليك) (حم والكتاب المبين) فكانه قال لاغايبة فى السماء والارض الا وذلك مبين فى القرآن لقوله (ما فرطنا فى الكتاب) ويدل عليه عقيب الاية (ان هذا القرآن يقص)

قوله سبحانه:

«**وكل شيء أحصيناه في امام**» (٣٦/١١) و اللوح لايسمى اماماً ويسمى القران اماماً وقدتكلم الناس فى كيفية ذلك ، فقال البلخى والجبائى والرمانى : انه علامة جعله الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امراً كما قال (فقال لها وللارض ائتيا طوعاً اوكرهاً قالتا اتينا طائعين) وقال بعضهم ان الامر خاص فى الموجودين الذين قيل لهم (كونوا قردة خاسئين) ومن جرى مجراهم لانه لايؤمر المعدوم وقال آخرون انه

أمر للمعدوم من حيث هو لله معلوم فصح أن يؤمر فيكون و قال آخرون انها خاصة فى الموجودات من اماتة الاحياء واحياء الموتى وماجرى مجرى ذلك (الجواب) الاول صحيح وماسواه معترض عليه . وقال الطوسى : انه بمنزلة المثل ومعناه ان منزلة الفعل فى السهولة وانتفاء التعذر كمنزلة مايقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا و قال بيده كذا اذا حرك رأسه وأومى بيده ولم يقل شيئاً فى الحقيقة . قال الشاعر :

امتلا الحوض و قال قطنى مهلا رويداً قد ملأت بطنى

. وهذا وجه صحيح .

فصل

قوله تعالى : «وسع كرسيه السموات والارض» (٢/٢٥٦) ان كان أراد كرسياً بعينه فهو كما قال تعالى ويجوز أن يكون مقدرته وسلطانه يقال فلان كريم الكرس اى الاصل .

قال الشاعر :

تحف بها بيض الوجوه وعصبه كراسى بالاحداث حين تنوب

ويقال: وسع علمه السموات والارض، والكراسى العلماء ،والكراسة جزو من العلم.

قوله سبحانه :

«ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى» (١٧/٨٧) اختلف الناس فى الروح انه جسم أو عرض ولغة العرب تدل عليها قولهم كل ذى روح فحكمها كذا ، وقولهم فيمن مات خرجت منه الروح وهذه صورة لم تلجه الروح . وقال البلخى : هو الحياة التى تتهيا بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار و أختاره الشيخ المفيد . و قال أكثر المتكلمين انه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان بهايتم كون الحى حياً واختاره المرتضى والطوسى يوضح ذلك قوله (فلولا اذا بلغت الحلقوم) والبلوغ فعل والفعل لايتأتى من العرض . وقال يونانى لجهم اخبرنى عن معبودك هذا رأيته قط ؟ قال لا قال فلمسته ؟ قال لا قال فشممته ؟ قال لا قال فذقته ؟ قال لا قال فسمعته ؟ قال لا قال فمن اين عرفته ؟ قال جهم فهل رأيت روحك اوشممته أوذقته أوسمعته اولمسته ؟ قال لا قال فكيف عرفت ان لك روحاً .

فصـــل

قوله تعالى : «فهم في ريبهم يترددون» (٩/٤٥) يدل على بطلان قول من يقول ان المعارف ضرورية لانه تعالى أخبر انهم في شكهم يترددون وهذه صفة الشاك المتحير في دينه الذى ليس على بصيرة من امره .

قوله سبحانه :

«ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين» (٦/٢٣) يدل على بطلان قول من قال ان المعارف ضرورية لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لم يكونوا مشركين عند أنفسهم في دار الدنيا وان الله كذبهم وانهم كانوا كاذبين على الحقيقة وان اعتقدوا خلافه في الدنيا فاما معارفهم في الاخرة ضرورية حاصلة على وجههم ملجأون اليها فعلى الوجهين جميعاً لايجوز ان يقع منهم القبيح لامحالة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

«وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم» (٦/٢٦) فيها دلالة على قول من قال ان معرفة الله ضرورية وان من لا يعرف الله و لايعرف نبيه لاحجة عليه لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار قد أهلكو انفسهم بنهيهم عن قبول القرآن وتباعدهم عنه وانهم لايعلمون باهلاك أنفسهم بذلك فلو كان من لايعرف الله ولا نبيه ولا دينه ولا حجة عليه لكان هؤلاء معذورين ولم يكونوا هالكين وذلك خلاف من نطق به القرآن .

قوله سبحانه :

«وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً» (١٨/١٠٤) في الاية دلالة على ان المعارف ليست ضرورية لما حسبوا غير ذلك لان الضروريات لاشك فيها .

قوله سبحانه :

«فاعلم انه لا اله الا هو» (٤٧/٢١) دال على أن معرفة الله باكتساب لانها لو كانت ضرورية لما أمر بها

قوله سبحانه :

«او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها» (٢/٢٦١) فيها دلالة على فساد قول من يقول ان المعارف ضرورية لانها لو كانت ضرورة لما حاج ابراهيم للكافر ولاذكر له الدلالات على اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن المحاجة والجدال.

فصـــل :

اعلم ان الله تعالى قدحث على النظر فى طريق معرفته . فقال: أفلا ينظرون، أفلا تبصرون، أفلا يسمعون ، أفلا يذكرون ، أفلا تعقلون ، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ، ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون ، ان فى ذلك لايات للمؤمنين ، ان فى ذلك لايات للمتوسمين ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، ان فى ذلك لرحمة ، الاتذكرة لمن يخشى ، أولم يتفكروا فى انفسهم ، أولم ينظروا فى ملكوت السموات ، قل انظروا ماذا فى السموات ، فلينظر الانسان الى طعامه ، فلينظر الانسان مم خلق ، افلاينظرون الى الابل ، ألم تر الى ربك ، وقال النبى عليه السلم : من عرف نفسه فقد عرف ربه . و قال عليه السلم : اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقرب الى زين العابدين عليه السلم طهورة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ فنظر الى السماء فجعل يفكر فى خلقتها حتى أصبح . وتربى ابراهيم عليه السلم فى غار فلما خرج منه رأى الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال على سبيل الفكر أوقبل البلوغ أوعلى سبيل الانكار أوعلى سبيل الاستفهام هذا ربى قول الشاعر :

ماراح يوم على حى ولا ابتكرا ... الارأى عبرة فيه ان اعتبرا

و جاء سوفسطائى الى متكلم مناظراً و هوراكب فأمر المتكلم ان يغيب دابته فلما أراد الانصراف لم يجدها فقال للمتكلم فقدت دابتى فقال وراكباً جئت فعلك جئت راجلا وتخيل اليك الركوب وتكون ظانا أوناسياً قال لست بنايم ولامغلوب فقال المتكلم كيف تدعى انه لاحقيقة لشيء وان الاشياء بظن وبحسب وان حال اليقظان كحال النائم قال فوجم السوفسطائى ورجع عن مقاله .

قوله سبحانه:

«ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن» (٦/٦) قال ذلك لقوم كانوا غير مقرين

بماأخبروابه من شأن الامم قبلهم لان الكثير منهم كان مقراً بذلك ومن كان منكراً منهم فانه أدعى بهذه الاية الى النظر والتدبر ليعرف بذلك ماعرفه غيره وسأل ابن ابى العوجا الصادق عليه السلم دليلا على حدوث العالم فقال عليه السلم ماوجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً الاوضم اليه مثله صاراً كبر وفى ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى و لوكان قديماً لما زال ولاحال لان الذى يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون وجوده بعد عدمه فى الحدث وفى كونه فى الازل دخوله فى القدم و لن يجتمع صفة الحدث فى شيء واحد وقال عليه السلم لابن ابى العوجا وقد سمع منه لست بمصنوع . فلولم تكن مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ وقيل للرضا عليه السلم ماالدليل على حدث العالم ؟ قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكن نفسك ولاكونك من هو مثلك . واصغى الباقر عليه السلم الى انتحال بعض المعطلة ثم قال أرأيت ان كان ماتقوله وتثبته من هذه حقاً يضرنا مانحن عليه قال لا قال فان كان ومانقوله أنت باطلا يمكنك ان تستقبل العمل بعد الموت قال لا قال فأى الحالين افضل عندك حال توجد عندك للحاجة اليها أوحال تخزى وتورث الندم و حسب العاقل هذا من عز اولياء الله وخزى اعدائه . شعر :

جميع ما تشهده مؤلف مركب منوع مصنف

فصـــل

قوله تعالى : «لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون» (٣/٥٨) فيها دلالة على ان العاقل لايعذر فى الاقامة على الدعوى بغير حجة لمافيه من البيان على الفساد والانتقاض ولان العقل طريق الى العلم فكيف يضل عن الرشد من قد جعل اليه السبيل .

قوله سبحانه :

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ـ الاية» (٣/٥٧) لما نزلت هذه الاية قال عدى بن حاتم ماكنا نعبدهم يارسول الله فقال عليه السلم اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم فقال عليه السلم هوذاك الصادق عليه السلم فى هذه الاية والله ماصلوا ولاصاموا ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم وهم لايشعرون

قوله سبحانه :

«واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الايتان»(٢٠/٣١و٢/١٦٥)قال ابن عباس فی هذه الاية دعا النبی علیه السلم الكفار والیهود الی الاسلام فقال بل ما ألفینا علیه آباءنا الصادق علیه السلم من أخذ دینه من افواه الرجال ازالته الرجال ومن أخذ دینه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم یزل، ان الله تعالی ذمهم علی تقلید آبائهم ووبخهم علی ذلك ولو جاز التقلید لم یتوجه الیهم توبیخ ولالوم وقد ذم الله التقلید فی آیات(ومن الناس من یجادل فی الله بغیر علم ، ومایتبع اكثرهم الاظنا ، فلم تحاجون فیما لیس لكم به علم ، قد جاءكم بصائر من ربكم، ولاتقف مالیس لك به علم ، ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذی ، وحكی عن ابراهیم علیه السلم (ماهذه التماثیل التی أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدین قال لقد كنتم انتم وآباءكم فی ضلال مبین)

فصـــل

قوله تعالی «وفی أنفسكم افلا تبصرون»(٢١/٥١) وقیل للنبی علیه السلم بم عرفت ربك قال بما عرفنی ربی قیل وكیف عرفك قال لاتشبهه صورة ولا یحس بالحواس ولا یقاس بقیاس الناس وقال علیه السلم لاخر بالنوم مرة وباالیقظة اخری فلولا مدبر وصانع یأتی باحدهما مرة وبالاخر اخری لبقیت علی صفة واحدة فلما رأیت زوال الصفة الاولی وحدوث الصفة الاخری عرفت انه لاجل مدبر صانع فعله .

وقال علیه السلم لاخر بفسخ العزائم وحل العقود . وقال علیه السلم اعرفوا الله بالله ای بنصب ادلة علی نفسه . وقیل للصادق علیه السلم ماالدلیل علی ان للعالم صانعاً قال اكبر الادلة فی نفسی لانی وجدتها لاتعدو أحد امرین اما ان أكون خلقتها وأنا موجود وایجاد الموجود محال واما ان أكون خلقتها وأنا معدوم فكیف یخلق لاشیئی فلما رأیتهما فاسدین من الجهتین جمیعاً علمت ان لی صانعاً و مدبراً . محمد بن علی الخراسانی قال الرضا علیه السلم للزندیق الذی سأله عن الدلیل علی الله تعالی انی لما نظرت الی جسدی ولم یكن فیها زیادة ولانقصان فی العرض والطول و رفع المكاره عنه وجر المنافع الیه علمت أن لهذا البنیان بانیاً فاقررت مع ما أری من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصریف الریاح ومجری الشمس والقمر والنجوم وغیر ذلك من الایات البینات علمت أن لها مقدر اومنشیاً . هشام بن الحكم قال الصادق علیه السلم لرجل من الزنادقة الدلیل علی الله وجود الا فاعیل التی دلت علی أن صانعاً صنعها . و قال الاخر : انی لما رأیت

حصناً ملزقاً املس لافرج فيه ولاخلل ظاهرة من فضة وباطنه من ذهبة مايعة ينفلق منه طاوس وغراب ونسر وعصفور فعلمت ان للخلق صانعاً. ابن جبير : عرفت ربى بالظاهر باتقان التصوير والباطن بنقض التدبير . اعرابى : ويحك ان البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة و مركز سفلى بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير آخر : وجدت اضداداً مجموعة فقلت اجمعت بالطبع أم بالصنع فنظرت فلم يكن فى الطبع قبول الافراد فعلمت أنها من صنع صانع رأيت الورقة والنورة اكلته النحلة والسرقة فتولد من احدهما خلاف ماتولد من الاخر فدلنى ذلك على أنها من صنع حكيم لطيف . الا صبغ :

قال رجل لامير المؤمنين عليه السلم لقد قدم الى حيناً رجل زنديق يتكلم بكلام لا نعرفه وانا نخاف أن يبطل علينا ديننا فان رأيت ان تعلمنا كلاماً تبطل به حجته وندحض به مقالته فافعل قال فدعا عليه السلم بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من على بن ابى طالب وصى محمد النبى الى عدو الله ومضل عباده اما بعد :

فوق ذا العالم الذى نحن فيه ... عالم آخر وملك يليه
عالم واسع كبير عظيم ... ليس نفس تطيق ان تبتليه
أين ماء الغيوم والرعد والبرق ... اذا الجو لا يرى الغيم فيه
أين مأوى الظلام فى مطلع الشمس ... اذا الصبح دائماً يقتضيه
أين مأوى الحرور ايام قرحين ... يأتى الشتا ببرد كريه
أين فيض المدود ان نقص الماء ... فيعى اصطبار من يستقيه
أين مأوى النهار فى حندس الليل ... اذا الليل دايباً يحتويه
أين مأوى الثلوج ايام حر ... مهج الوهج كربة يعتريه
أين ذا كله يكون اذا ما ... عز يوماً أو اشتكى طالبيه
كل هذا الذى يدل لذا الخلق ... حكيماً مدبراً يبتديه

فلما قرأ زنديق الكتاب هرب .

قوله سبحانه :

«وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه» (٣٠/٢٦) الاشياء كلها سواء عنده والوجه فيه ماقال ابن عباس وهو اهون عليه اى هين عليه اول خلقه. قال ذو الرمة:

أخي قفرات دبت في عظامه شفافات اعجاز الكرى وهو اخضع ،

يريد خاضع . وقال معز بن اوس :

لعمرك ما أدرى وانى لا وجل على اينا تعدو المنية اول ،

اى وجل، ويحتمل انه جواب قوله (قال من يحيى العظام وهى رميم ،قل يحييها الذى انشأها أول مرة) لان الانشاء اصعب من الاعادة .

فصـــل

قوله تعالى :«ياايها الناس ضرب مثل، الى قوله عزيز»(٢٢/٧٢) وقوله:(فانظر الى آثار رحمة الله، الى قوله قدير،(٣٠/٤٩) وقوله : (الا هو العزيز الغفار)(٣٩/٧) ان الله على كل شيء قدير ، عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلثة أوجه على المعدومات بايجادها وانشاءها وعلى الموجودات بتغييرها وافنائها وعلى المقدورات غيره بأن يقدر عليها أو يمنع منها وقيل خاص فى مقدوراته ولفظ كل يستعمل للتخصيص كقوله(تدمر كل شيء واوتيت من كل شيء)سال ابو شاكر الديصانى هشام بن الحكم: أمن قدرة الله تعالى أن يدخل السموات والارضين وما بينهما فى بيضة ولا تصغر الدنيا قال فذكرت ذلك لابى عبدالله عليه السلم فقال كم لك من الحواس قلت خمس قال فايهن اضعف قلت العين قال العين بما ابصر قلت بالناظر قال فكم مقدار الناظر فى رأى العين قلت أقل من عدسة قال فابصر ما ترى أمامك صف لى قلت دوراً وقصوراً وأنهاراً وأشجاراً والسماء والارض قال ان الذى أراك ذلك باقل من عدسة وكذلك يحكم فى البيضة ، وسئل الصادق عليه السلم عن ذلك بعينه ؛ فقال ان الله تعالى لاينسب الى العجز والذى سئلتنى لايكون وجمع الجعد بن درهم ماء وتراباً فى قارورة فاستحال دوداً فقال انا خلقت ذلك فبلغ ذلك الصادق عليه السلم فقال فليقل كم هو وكم الذكر انث منه والاناث وكم وزن كل واحدة منها وليأمر الذى يسعى الى هذا الوجه ان ينصرف الى غيره فانقطع .

قوله سبحانه :

«كن فيكون (٣٦/٨٢) قول من قال ان كن سبب للحوادث التى يفعله الله تعالى فاسد من وجوه أحدها ان القادر بقدرة اذا قدر أن يفعل من غير سبب فالقادر للنفس بذلك اولى ومنها ان كن محدثه فلو احتاجت الى كن اخرى لتسلسل وذلك فاسد ولو استند ذلك

الى كن القديمة لوجب قدم المكون لانه كان يجب أن يكون عقيبه لان الفاء يوجب التعقيب وذلك يؤدى الى قدم المكونات . ومنهاانه لوولدت لولدت مثل فعلنا كالاعتماد وانما يستعمل القديم تعالى لفظ الامر فيما ليس بامر هيهنا ليدل بذلك على ان فعله بمنزلة المأمور فى انه لا كلفة على الامر فكذلك هيهنا لاكلفة على الفاعل .

قوله سبحانه :

«هو يحيى ويميت واليه ترجعون» (١٠/٥٧) . قال ابوعلى فى هذه الاية دلالة على انه لايقدر على الحياة الا الله لانه يمدح بكونه قادراً على الاحياء والاماتة فلوكان غيره قادراعلى الحياة لما كان له فى ذلك مدح و فيها دلالة على كونه قادراً على الاعادة لان من قدر على النشأة الاولى يقدرعلى النشأة الثانية .

قوله سبحانه:

«هو اشد منهم قوة» (٤/١٤) وقوله:من اشد مناقوة)(٤١/١٤)يقتضى ان له قوة وان قوته اشدمن قوتهم وتقتضى ان قوته شديدة والشدة انماهو الصلابة ولايجوز وصف الاعراض بالشدة و الصلابة على الحقيقة وان القوة انما تستعمل فى الاجسام دون الاجزاء والجوهر المحتمل الاعراض يقال انما هوذو قوة شديدة وهواشد بأساًمنا على الامر اذا كانت جوارحه متكثرة صلبة الاجزاء غير رخوة ومعناه انه تعالى اقوى منهم واقدر لان لفظة اشد تستعمل على هذا الوجه فيقال هذا اشد بياضاً من هذا كما يقال هذا افضل من هذا. وقال امير المؤمنين عليه السلم فى الدرة اليتيمه ليس بقادرمن قارنه ضدا وساواه نداً. وقال عليه السلم فى خطبته العشرات الحمدلله المتجلى لخلقه بخلقه و يقال القادر بالحق على الاطلاق من اوجد الاضداد فى الاخلاق . الصاحب: الصنع لابدله من صانع☆ لاسيمامع كثرة البدايع☆وانما تمر بلامنازع☆فالملك لايبقى على التمانع☆

قوله سبحانه:

«قل من يرزقكم من السماء والارض ، الى قوله فسيقولون الله» (١٠/٣٢) فيهادلالة على التوحيد لان ماذكره فى الاية يوجب ان المدبر واحد لانه لايجوز ان يقع ذلك اتفاقاً لاحالة العقل مع ذلك ولايجوزان يقع بالطبيعه لانها فى حكم الموات لوكانت

معقولة فلم يبق ذلك الا ان الفاعل لذلك قادرعالم يدبره على مايشاء وهوالله تعالى مع ان الطبيعة مدبرة مفعولة فكيف تكون هي المدبرة .

قوله سبحانه :

«وخلق كل شيء» (٢/٢٥) يحتمل امرين احدهماان يكون اراد بخلق قدرفعلى هذا تكون الاية عامة لانه تعالى مقدر كل شيء اواراد انه احدث كل شيء فعلى هذا يكون خاصاً لانه لم يحدث اشياء كثيرة من مقدورات غيره وماهومعدوم لم يوجد .

فصـــل

قوله سبحانه :«انى اعلم مالا تعلمون» (٢/٢٨)(ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولافي السماء)(٣/٤) لايخفى على الله منهم شيء الوصف بانه لايخفى عليه شيء فى الارض ولافى السماء وانه يعلم مالايعلمه غيره يدل على انه يعلمه من كل وجه من حيث كان عالماً لنفسه والعالم للنفس يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوماً وما يصح ان يكون معلوماً لانهاية له فوجب ان يكون عالما به وانما يجوزان يعلم من وجه دون وجه من كان عالماً بعلم يستفيد العلم حالا بعد حال فاما من كان عالماً لنفسه فلايجوزان يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه .

قوله سبحانه :

«لاعلم لنا انك أنت العليم الحكيم»(٢/٣٠) اى انه عالم بغير تعليم بدلالة انهم اثبتوالله مانفوه عن انفسهم بقولهم (لاعلم لنا الاما علمتنا) ويقال انه العليم الحكيم اى العالم وهو من صفات ذاته فلما بالغ فيه افاد انه عالم بجميع اجناس المعلومات مما يصح ان يكون معلوماً .

قوله سبحانه :

«وهو بكل شيء عليم»(٢/٢٧) وقوله : (يعلم مافى البر والبحر الاية) (٦/٥٩) وقوله :(وعنده مفاتح الغيب) (٦/٥٩) عام يدل على انه يعلم الاشياء كلها قديمها وحديثها موجودها ومعدومها .

قوله سبحانه :

«يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور» (٤٠/٢٠) وقوله :(يعلم سركم و

جهركم) وقوله : (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون) (٢١/١١٠) فيهادلالة على انه عالم لذاته .

قوله سبحانه :

«وان الله بكل شيء عليم»(٥/٩٨) معناه انه يعلم جميع المعلومات لكونه عالماً لنفسه وفعيل يدل على المبالغة .

قوله سبحانه:

«وان الله قد احاط بكل شيء علما» (٦٥/١٢) معناه ان معلوماته متميزة بمنزلة ما قداحاط به.

قوله سبحانه:

«والله بما يعملون محيط» (٨/٤٩)اى يحيط علمه بما تعملونه وانه قادرعلى جزاء ماتعملونه من ثواب اوعقاب .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين» (٣/٥٦) انماخص المفسدين بانه عليم بهم على جهة التهديد لهم والوعيد بما يعلم مما وقع من فسادهم كما يقول القائل انا اعلم بشرفلان وما يجرى اليه من الفساد .

قوله سبحانه :

«أانتم اعلم ام الله» (٢/١٣٤) صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله (أ انتم اشد خلقاً ام السماء) فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقدكانوا يعلمونه فكتموه وظاهرهذا الخطاب لمن لايعلم (الجواب) من قال انهم ظنوا فالجواب ظاهر و من قال انهم علموا وانما جحدوه نقول معناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبربه فما ينفعه ذلك مع اقراره فان الله اعلم منه وانه لايخفى عليه شيء لان مادل على انه اعلم دل على انه عالم لنفسه .

قوله سبحانه :

«ربكم اعلم بما في نفوسكم»(١٧/٢٦) معنى ذلك ان معلوماته اكثرمن

معلوماتهم وقد يقال اعلم بمعنى اثبت فيما به يعلم فنحن من هذا نقول ان الله تعالى اعلم بان الجسم حادث من الانسان العالم به وكذلك كل شيء يمكن ان يعلم متغايراً فالله تعالى عالم به على تلك الوجوه وان خفي على الواحد منا بعضها ومعنى بما في نفوسكم اى بما تضمرونه وتخفونه عن غيركم فالله اعلم به منكم وفي ذلك غاية التهديد .

قوله سبحانه :

«ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين» (٦٨/٧) المعنى انه اعلم به ممن يعلمه لانه يعلم من وجوه يخفى على غيره لانه تعالى عالم بعلم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وعلى جميع الوجوه التي يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهه واما من هو غير عالم اصلا فلا يقال الله اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضي الاشتراك في العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح ممن ليس بعالم اصلا الا مجازاً اولا يصح ان يقال هو تعالى اعلم بان الجسم حادث من كل من يعلمه حادثاً لانه قد ذكر الوجه الذي يعلم منه وهو انه حادث فان اريد بذلك المبالغة في الوصف وان هذه الصفة فيه اثبت من غيره جاز ان يقال فيه ذلك .

فصـــل

قد تعلق من ذهب في حدوث العلم وانه لا يعلم الشيء قبل كونه بآيات منها (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم ، وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم ، ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا لننظر كيف تعملون . قال لا يجوز ان يقول مثل ذلك و هو عالم به (الجواب) انه لو لم يتقدم العلم بحالهم و حال ما كلفهم لقبح التكليف اصلا لانه انما يحسن من المكلف ان يأمر بما يعلم حسنه وان المكلف يتمكن من فعله على الوجه الذي كلفه فكيف يصح مع هذا ان يكون علمه بحالهم حادثا بعد التكليف وعند فعلهم ما كلفوا على ان ليس في ظواهر الايات ما ينبئ عن كونه غير عالم بما سيكون منهم والعالم بالشيء انما يكون عالما به اذا علمه على ما هو به فالله تعالى انما يعلم المجاهد مجاهدا اذا جاهد ويعلمه مومناً اذا آمن وليس في ذلك نفي كونه

عالماً من سيؤمن وسيجاهد و هو موضع النزاع . و قال المرتضى : قوله لنعلم يقتضى حقيقته ان يعلم هو و غيره و لا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فانما يكون هو تعالى العالم وحده فصح حينئذ ظاهر الاية .

قوله سبحانه :

«اذهب الى فرعون انه طغى» الى قوله (لعله يتذكر أويخشى) (٢٠/٤٥) و (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) (٨/٦٣) فلا يوجبان الشك وان الله تعالى قد علم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى والكفار لا يجنحون الى السلم ولكنه تعالى اراد أن يطيب بذلك نفوس المخاطبين ويقوى قلوبهم كما يقول للاجير افرغ من عملك لعلك تأخذ اجرك اى لتأخذه

قوله سبحانه :

«لعلكم تتقون» (متعدد) «ولعلكم ترحمون» (متعدد) فيها معنى الشك لكنه العباد دون الله تعالى .

قوله سبحانه :

«عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا» (٤/٨٦) قال الحسن والبلخى والزجاج واكثر المفسرين ان عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافى والجواز و خرج عسى فى هذا من معنى الشك كخروجها فى قول القائل اطع ربك فى كل ماامرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك .

قوله سبحانه :

«وما كان ربك نسيا» (١٩/٦٥) اى ليس الله ممن ينسى ويخرج عن كونه عالماً لانه تعالى عالم لنفسه وتقديره هيهنا وما نسيك وان اخر الوحى عنك ويقال ماكان ربك نسيا اى لا يثيبهم كما يقال للملك والسيد قد نسيتنا فما تذكرنا يعنون انه لا يأتينا منك خير .

قوله سبحانه :

«فاليوم ننساهم» (٧/٤٩) قال ابن عباس نتركهم فى العقاب كما نسيتم لقاء اى كما تركتم ذكر لقاء يومكم هذا ويقال اى لم يقبلوا الطاعة ولم يؤمنوا به فينفعهم فى الاخرة

اى فما اعطاهم الثواب .

قوله سبحانه :

«نسوا الله فنسيهم» (٩/٦٨) اى تركوا الله فى معرفته وعبادته فتركهم عند الجزاء.

قوله سبحانه :

« وليبتلى الله ما فى صدوركم » (٣/١٤٨) و قوله (ليبلوكم فيما اتاكم) (٦/١٦٥) وقوله «ولنبلونكم» (٢/١٥٠) يحتمل أمرين احدهما ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لكم مظاهرة فى العدل واخرج كلام المختبر لهذه العلة لانه تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يبتلى ليستفيد علماً والثانى ليبتلى اولياء الله مافى صدوركم الا انه اضاف الابتلاء الى الله عزوجل تفخيماً لشأنه .

قوله سبحانه :

« فما اصبرهم على النار » (٢/١٧٠) التعجب لايجوز على الله تعالى لانه عالم بجميع الاشياء لايخفى عليه شيئى والتعجب يكون مما لايعرف سببه وانما الغرض بالاية ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجيب لنا منهم . و قال الحسن وقتاده ومجاهد ان ما فى قوله (فما اصبرهم) للتعجب . وقال ابن عباس وابن جريج و ابن زيد والسدى انها للاستفهام . وقال الكسائى هو استفهام على وجه التعجب كانه توبيخ لهم وتعجب لنا .

قوله سبحانه :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (٩/١٠٦) قال مجاهد المراد بالرؤية هيهنا العلم الذى هو المعرفة لانه عداه الى مفعول واحد وانما قال (سيرى الله) على وجه الاستقبال وهو عالم بالاشياء قبل وجودها فالمراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة و كونه عالماً بانها ستوجد بعد كونه عالماً بوجودها اذا وجدت لايجدد حالا له بذلك .

قوله سبحانه :

«احصى كل شيئى عددا » (٧٢/٢٨) معناه انه لاشيى يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا

وهو عالم به ومحص له والاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلايجوزان يقال احصى ما لايتناهى كما يجوزان يقال علم مالايتناهى لان الا حصاء مثل المحصى لايكون الا فعلا متناهياً واذا لم يجزأن يفعل من الاحصاء مالايتناهى اخره لم يجزان يقال انه قداحصى مالايتناهى ويجوزان يقال انه يحصى مالا يتناهى احصاء دائماً لايتناهى كما يجوزان يقال انه يفعل مالا يتناهى .

قوله سبحانه :

«فليعلمن الله الذين صدقوا» أى فى ايمانهم «وليعلمن الكاذبين» (٢٩/٢) فيه انما قال فليعلمن مع انه الاستقبال والله تعالى عالم فيمالم يزل بحدوث المعلوم فلا يصح الصفة الا مع المستقبل اذلايصح عالماً بأنه حادث لانعقاد معنى الصفة بالحادث وهو اذا حدث علمه تعالى بنفسه .

قوله سبحانه :

«كل فى كتاب مبين» (١٢/٨) (وكل شيء احصيناه فى امام مبين) (٣٦/١١) انما اثبت ذلك مع انه عالم لا يعزب عنه شيء لما فيه من اللطف للملائكة أن يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك

قوله سبحانه :

«وما تسقط من ورقة الا يعلمها ـ الاية» (٦/٥٩) قال قطرب: انما يكون ذلك للتأكيد على العباد والتخويف لهم فى حفظ اعمالهم عليهم لان مالاثواب فيه ولا عقاب يكون محصياً عنده فى كتاب فاعمالكم التى فيها الثواب والعقاب اولى بالكتاب والاحصاء .

قوله سبحانه :

«الذى احسن كل شيء خلقه» (٣٢/٦) وقال (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٦٧/٣) وقال : (خلقك فسواك، فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (٨٢/٨) نظر اعرابى يوم الجمعة الى الناس وقد اجتمعوا له فقال صورة واحدة وخلق مختلف ما هو الا صنع حكيم عليم . راى رجل تناثر الاوراق فهجس فى خاطره هل يعلم الله عددها فنزل (الايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ابن عباس : كانت امراة تصلى خلف النبى

عليه السلم وكان بعضهم يتقدم في الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم في اول الصف اذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه فنزل (ولقد علمنا المستقدمين منكم و لقد علمنا المستأخرين) لايعلم الغيب احد☆ الا هو الفرد الصمد . ابو نواس :

كل مستخف بشيء فمن الله بمرأى لا ترى شيئاً من الله من الاشياء يخفى

قوله سبحانه :

«**لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه**» (٤/١٦٤) (وماتحمل من انثى و لاتضع الا بعلمه) (٤١/٤٧) معناه وهو عالم به ولو كان المراد بذلك ذاتاً اخرى لوجب ان يكون العلم آلة في الانزال فظاهر اللفظ يقضي ان الوضع والانزال والحمل بعلمه فيكون آلة له لان ذلك قضية للفظ والباء تدخل في الكلام دلالة للالة نحو ضربته بالسيف اويكون سبباً للمسبب نحو اوجعته بالضرب اوعلة للمعلول نحو اسود بالسواد اومجازاً فيكون عبارة عن الفاعل نحو كان ذلك بمرأى او بمسمع اى كنت اسمعه واراه ولايجوز ان يكون العلم سبباً لهذه المذكورات ولاعلة لان العلم انما يكون علة للعالم لا لما علقه به ولا سببا لان العلم لايوجب هذه الاشياء وانما يوجب ارادته وفعله فلم يبق الا انه انزله وهو عالم به كما يقال اعطيت القوم كذا برضى الملك اى و هو راض به فتقوم الباء مع المصدر مقام الابتداء والخبر ثم ان الباء التي لاتستقل الكلام باسقاطها باء الالصاق مثل كتبت بالقلم والالصاق يستحيل في العلم وكذلك الانزال .

قوله سبحانه :

« **ولا يحيطون بشيء من علمه** » (٢/٢٥٦) يقتضي ان علمه يتبعض لدخول من التي للتبعيض والعدول عن الظاهر يقتضي ان علمه يتفنن بمايعلمه غيره ومالايعلمه و انه لايعلم من علمه الا بمايشاء فلعله لم يشاء ان يعلم علمه اى كونه ولفظة العلم مصدر وهو متردد بين الفاعل والمفعول يقال فعلت كذا بعلمي وليكن جميع مايفعله فلان بعلمك وهذا علم ابي حنيفه فلما استعمل في الاستخبار عن العالم وعن المعلوم وجب صرفه الى الاصوب. الفضل بن شاذان : قيل للرضاء عليه السلم ان قوماً يقولون انه عزوجل لم يزل عالماً بعلم وقادراً بقدرة وحياً بحياة وقديماً بقدم و سميعاً بسمع وبصيراً ببصر ؛ فقال من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ، ثم قال

لم يزل الله عالماً بعلم قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً . الصاحب :

هو العالم الذات الذى ليس محوجاً الى العلم والاعلام تبد وافتشهدوا
وليس قديماً سابقاً غير ذاته وان كان ابناء الضلالة تلددوا

فصـــل

قوله تعالى : « الله لااله الاهو الحى القيوم » (٢/٢٥٦) (الم الله لااله الا هو الحى القيوم) (٣/١) (هو الحى لااله الا هو)(٤٠/٦٧) (هو الذى يحيى ويميت) (٤٠/٧٠) جاء عبدالملك بن ابى العوجاء الى الصادق عليه السلم : فقال يا اباعبدالله ان المجالس بالامانات ولابد لكل من به سؤال ان يسئل فتأذن لى بالكلام ؟ فقال تكلم بماشئت ، فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون هرولة البعير اذا نفر من فكر فيها اوقدر علم ان هذا اسسه غير حكيم ولا ذو نظر ، فقال عليه السلم : ان يكن الامر على ماتقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان لم يكن الامر على ماتقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فقال ماقولى وقولهم الا واحد فقال عليه السلم كيف يكون ذلك و هم يقولون ان لهم معاداً وثواباً وعقاباً و يدينون ان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون انها خراب ، فقال مامنعه ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لايختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ؟ فقال عليه السلم : ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك ونشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك و فرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك و بغضك بعد حبك وعزمك بعد ابائك واباؤك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك و كراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن فى وهمك وغروب مالم تكن معتقده عن ذهنك ومازال يعد عليه قدرته حتى ظننت انه سيظهر .

قوله سبحانه :

« هو الاول والاخر » الاية (٥٧/٣) سئل أمير المؤمنين عليه السلم اين كان

اللهقبل خلق السموات والارض ؟ فقال عليه السلم : اين ، سؤال عن مكان وكان اللهولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عماكان . وسأل نافع المقرى الباقر عليه السلم اخبرنى متى كان الله فرفع عليه السلم رأسه اليه فقال له يانافع اخبرنى متى لم يكن حتى اخبرك متى كان فرجع نافع يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته و سأل امير المؤمنين حبر : متى كان ربك ؟ فقال ثكلتك امك متى لم يكن حتى يقال متى كان ربى قبل القبل بلاقبل ويكون بعدالبعد بلابعد ولاغاية ولامنتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهومنتهى كل غاية . وفى خطبة امير المؤمنين عليه السلم لم تسبق له حال حالا فيكون اولاقبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً وقوله عليه السلم ليس عن الدهر قدمه ولابالناحية امه (١)

فصـــل

قوله تعالى : «قدسمع الله» الاية (٥٨/١) نزلت فى اوس بن الصامت لما ظاهر

زوجته ابن مسعود : قال تكلم صفوان بن اميه و عبد نائل ان الله يسمع ما تقول فقال احدهما انه يسمع القديد دون الهمس و قال الأخران من سمع القديد سمع الهمس فاخبرت النبى عليه السلم بذلك فنزل (وماكنتم تسترون) الايات المفسرون عن امير المؤمنين عليه السلم فى قوله (ولقد اتينا داود منافضلا) انه سرى داود منفرداً الى جبل للتعبد فكان يناجى ربه فعرض له وحشة فقال الله تعالى (ياجبال اوبى معه والطير) فسبحوا الله وهللوه فهجس فى ضميره رجمتهم فاخذ ملك عضده واتى به الى الساحل وركض البحر برجله فانشق البحر وظهر الحيتان فطر دهم فابدى صخرة عليها دودة فقال يا داود ان الله يسمع نفس هذه الدودة فى هذا المكان. و اعلم ان اسماع الكلام يشتمل فى اللغة على ثلثة اوجه على الادراك بحاسة السمع وهوحقيقة فيه ، وفى العلم

١ـ الاية الشريفه كناية عن حقيقة مقام اللاهوت وانها الوجود الحق الظاهر والباطن وان مادونه هو الباطل الزائل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والمؤمن الذى نور الله قلبه بنور الايمان ينظر بنوره ويرى الله تعالى قبل الاشياء وبعدها ومحيطا وقيوما على ماكان ومايكون، وان الزمان والمكان و غيرهما فانية فى قبال نوره لايرى منها اثرفى ذلك المقام، والى هذا المعنى اشارت الروايات الشريفه . ح — م

بالكلام على ماذكر جماعة من المفسرين واهل العدل من البغداديين في قوله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) وقول القائل انا بمسمع منك وانا سامع لكلامك ومشاهد لفعالك اذا كان يراعي اخباره حتى يصل اليه ويعلمها وفي الكلام الذي تحصل فايدة يقال كلام فلان مسموع والسلطان يسمع قول فلان فيتبعون الوصف بالسماع ويستعمل في اللغة ايضا رد الجواب على ثلثة اوجه في رده بالكلام ، وفي فعل ما تضمنه السؤال كالذي يسئل غيره فعلا فيفعل المسئول ماتضمنه سؤاله فيقال قد اجابه وان لم يتكلم ، وفي فعل ما يقتضيه الحال من الافعال وهذا مثل قول الحاج عند الاستلام امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة غداً مودعالله تعالى و خطاً باله وهوالمستمع له والمجازي به و انما اضافه الى الحجر لانه عمل عنده وعبادة فيه وقربة الى الله به فكانه قال امانتي في استلامك اديتها ومعنى لتشهد لي بالموافاة اي ليكون عملي عندك شاهداً عندالله تعالى لموافاتي بما ندبت اليه من العبادة المتعلقة بك المفعولة فيك واما قول الزائر لمشاهد الائمة اشهد انك تسمع كلامي وترد جوابي فيكون معنى ذلك قبول الله تعالى دعاء زائرهم واجابة مسائلهم فصار قبوله تعالى من اجلهم كانه قبول منهم ويجري ذلك مجرى قوله سمع الله لمن حمده ، في ان معناه القبول لامجرد الادراك ومنه قولهم خاطبت فلاناً فماسمع كلامي اي ماقبله قال الشاعر :

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ماأقول

اي لايقبل و غير منكر ان يكون الله تعالى بلغهم دعاء زائرهم فيسمعونه على الحقيقة وقد صح باجماع الطائفة المحقة والاخبار المتواترة انهم بعد وفاتهم في الجنان ، وقال الله تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين) وهذا في الشهداء فكيف في الاوصياء وقول النبي عليه السلم : من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على في اقطار الارض بلغت.

فصـــل

قوله تعالى: «مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث» (٢١/٢) تكلم الناس في القرآن فقالت الكفرة : هذا افك قديم ، فشاركهم فيه المجبرة . وقالت المشركون : ان هذا الا اختلاف ، فوافقهم المعتزلة في اللفظ وقالت الزنادقه : افك افتراه ، فتبعهم

الصفاتية اذقالوا ليس فى المصحف قرآن وانما القرآن قائم بذات البارى ، وقال الله تعالى (مايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث)

فاعتقده الامامية والذكر القرآن قوله فى عقبه (الااستمعوه) وقوله (هذا ذكر مبارك انزلناه) وقوله (انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظين) المنزل المحفوظ لايكون الامحدثاً لان القديم لاينزل ولايحتاج الى حفظ وقدسماه الله تعالى فى المصحف بمأة اسم سأذكرها فى اسباب نزول القرآن انشاءالله كل اسم يدل على حدوثه منها (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) لتقرأه على الناس (ان علينا جمعه و قرآنه ، انزل على عبده الكتاب ، وكتاب مسطور) عبارات عن الجمع والجمع انضمام الشيء الى غيره (تنزيل الكتاب من الله ، قادر على أن ينزل آية ، ونزلناه تنزيلا) المنزل لايكون قديماً والتنزيل انزال شيء بعد شيء وهو من صفات المحدث (انا جعلناه قراناً ، و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء وكان امر الله مفعولا) والمجعول المفعول هو المحدث (نزل الفرقان ، وقرآنا فرقناه ، انزل على عبده الكتاب) مفصلا لنزوله متفرقاً (ماننسخ من آية او ننسها ، آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه كيف يكون قديماً (انه لقول فصل ، ومن احسن من الله قيلا) القول لايقدم على قائله ولايقارنه بل يكون بحسب اختياره (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى ، ابلغكم رسالات ربى ، تتلى عليكم) الرسالة والتلاوة واعطاء السبع المثانى دلالة على حدوثه (اناسنلقى عليك قولا ثقيلا) الالقاء والثقل من صفات الحدوث (قرآناً عربياً بلسان عربى مبين) والعربى من زمن اسمعيل والعربية محدثة ومن زعم ان الله عربى كفر وما كان غير الله فهو محدث (واعتصموا بحبل الله) دلالة على حدوثه (مرفوعة مطهره بايدى سفرة) وصفه بالرفعة والطهارة وانه بأيدى سفرة (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) فلو كان قديماً لكان قبل اللوح (طس تلك آيات القرآن وكتاب) وصفه بأنه انما يظهر بالقراءة والكتابة (لايمسه الا المطهرون) القديم لايمس (وكلم الله موسى تكليماً) يدل على حدوثه من حيث انه كلم موسى خاصة دون غيره من الانبياء وكلمه فى وقت دون وقت ولو كان قديماً لم يكن فى ذلك اختصاص (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا) فى الاية دلالة على أنه محدث لانه وصفه بالتمام والعدل وذلك لايكون الاحادثاً (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وصفه بالانزال وبأنه مبارك يتبرك به وذلك من صفات المحدثات (فليأتوا بحديث مثله) بين ان له مثلا (ماكان حديثاً يفترى) يدل على

انه حادث لان القديم لا يكون حديثاً (ومن قبله كتاب موسى) بين ان له اولا (فبأى حديث بعده يؤمنون) ذكر ان له آخرا. امير المؤمنين عليه السلم: وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاءه لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً. عمران بن الحصين: قال النبى عليه السلام: كان الله ولا شيء ثم خلق الذكر وانه ليس فيما خلق الله شيء اعظم من آية فى سورة البقرة (الله لا اله الا هو الحى القيوم) وكتب على بن محمد التقى عليه السلم الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان تفعل فيها ونعمت وان لم تفعل فهى الهلكة نحن نرى ان الجدال فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله وما سواه فمخلوق فالقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

سئل الصادق عليه السلم عن القرآن: فقال كلام الله وقول الله ووحى الله وكتاب الله وتنزيله وهو الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. الرضا عليه السلم: القرآن كلام الله لا تجاوزوه ولا تطلبوا الهدى من غيره فتضلوا. وسئل زين العابدين عليه السلم عن القرآن وقال عليه السلم: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق (بيت)

كلام ربى لا يمارونه ليس بمخلوق ولا خالق

الصاحب:

قالت فما القول فى القران سقه لنا قلت القران كلام الله اين تلى
قالت فاين دليل الخلق فيه اين فقلت تركيبه من احرف الجمل

(وله)

قد جهلت فى قدم القرآن كمثل جهل عابد الاوثان
قالت قديم ليس بالرحمن فصار هذا كقديم ثان

فصل

قوله تعالى: «انما قولنا لشيء اذا اردناه» الاية (١٦/٤٢) الظاهر يقتضى انه يريد اولا بقول كن لما لم يرده واذا كان كذلك فالارادة تكون متقدمة عليه وما تقدم عليه غيره فهو محدث. ابو سعد الابى:

انزل ذكرا محكماً كريماً ولا يكون منزل قديماً

قوله سبحانه :

«فاذاقضى امراً فانما يقول له كن فيكون»(٤٠/٧٠) وقوله (انماقولنالشيء اذا أردناه) الاية فكن مستقبل واذاكان مستقبلا انما يوجدفى الاستقبال دون الماضى وذلك يوجب حدوثه والظاهر يدل على انه محدث القول الذى هوالامر بان نقول كن وقدقضاه ،والكاف متقدمة على النون والنون متأخرة عنهاوالتقديم والتأخير دليل الحدوث ولوكانت ارادته قديمة وقوله كن قديماً وجب انيكون المرادات حاصلة فى القدم او متأخرة عنه وافعاله ماض وحال واستقبال ابن علويه :

جل المهيمن ان يحد بمنطق وتوهم بكهانة الكهان
اوان يبعض اويقال كلامه يجرى بصوت من فم ولسان

قوله سبحانه :

«ماننسخ من آية اونسهانأت بخير منها او مثلها» (٢/١٠٠)فيه دليل على ان القران غير الله وان الله هوالمحدث له والقادر عليه لان ماكان بعضه جزء من بعض فهو غير الله لامحالة وفيها دليل على ان الله قادر عليه و ماكان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لايكون الا محدثاً وانه لوكان قديماً لماصح وجود النسخ فيه لانه اذاكان الجميع حاصلا فيما لم يزل فليس بعضه بأن يكون ناسخاً والاخر منسوخاً باولى من العكس .

قوله سبحانه :

«الاله الخلق والامر»(٧/٥٢)الظاهر يوجب كون الخلق والامر له ولايصح كون القديم له لان القديم لايصح فيه الملك والخلق غير الامر لانه يقال خالق لماليس بفاعل كماقال : و لانت تفرى ماخلقت و بعض الخلق يخلق ثم لا يفرى . فصح ان الامر غير الخلق ويكونان مخلوقين . والامر لفظة افعل وهذا لابدمن ان يكون حادثاً لتقدم بعض الحروف على بعض وتواتر حدوثها ، وبمعنى العمل هذا ايضاً حادث واثبات امر غير معقول محال ولوكان قديماً لم يكن الله بـه امراً لانه يصير به فاعلا ولوصار به امراً لجعل جميع المأمورين مأمورين وان كانوا معدومين . وماقالت المجبرة فى هذه الاية انه افرد الامر

بالذكر بعد ذكره الخلق دل على ان الامر ليس بمخلوق باطل لقوله (من كان عدوا لله و ملائكته ورسله وجبريل وميكال) ولو كان كذلك لوجب الايكون جبريل وميكال من الملائكة ونظيره (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح)

قوله سبحانه :

«شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن» (٢/١٨١) الظاهر انه انزل الجميع فيه وقد انزله فى عدة اوقات (فالجواب)انه انزله جملة واحدة الى سماء الدنيا فى شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك بحسب ماتدعوا الحاجة اليه . وقالوا انزل فى فرضه و ايجاب صومه على الخلق فيكون فيه معنى فى فرضه كقول القائل انزل الله فى الزكاة كذا وكذا يريد فى فرضها وانزل الله فى الخمر كذا وكذا اى فى تحريمها والصحيح ان قوله القرآن فى هذا الموضع لايفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال : شهر رمضان الذى انزل فيه كلام من هذا الجنس فأى شيء نزل منه فى الشهر فقد طابق الظاهر .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

« كتاباً متشابهاً مثانى » (٣٩/٢٤) وقوله (واتوا به متشابهاً) (٢/٢٣) مجاز الاية ليس على انه متشابه فى لون اوطعم بل فى الفضل كما نقول ماادرى ما اختار من هذه الثياب كلها عندى فاضل

فصل

قوله تعالى:« ومن كفر فان الله غنى حميد» (٣١/١١)(ياايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، وربك الغنى ذو الرحمة ، والله الغنى وانتم الفقراء) وقال عبد الملك بن ابى العوجا للطاقى أتزعم انه غنى قال نعم قال أيكون الغنى عندك فى المعقول فى وقت من الاوقات ليس عنده ذهب ولافضة قال ان كان غنياً من قبل ذهبه و فضته وتجارته فهذا كل مايتعامل الناس به منه فاى القياس اكثر واولى من ان يقال غنى من احدث الغنى فاغنى به الناس قبل ان يكون شيء اومن افاد مالا فى هبة اوتجارة فقال

هذا من كلام ابی عبدالله علیه السلم .

قوله سبحانه :

«من ذا الذی یقرض الله قرضاً حسناً» (٢/٢٤٦) یکون مجازاً فی اللغة لان حقیقته ان یستعمل للحاجة والله تعالی هو الغنی ولایجوز ان یملك الله تعالی لانه مالك الاشیاء من غیر تملیك ولان المالك لایملك ماهو مالکه فیکون ذکر القرض فی صفة الله تعالی تلطفا فی الاستدعاء الی الانفاق فی سبیل الله وهو کالقرض فی مثله مع اضعافه وقوله: (یضاعفه لکم) ای یضاعف ثوابه لکم بامثاله وقال متکلم ماسوی الله اما جسم او عرض فالجسم مفتقر الی الکون لایوجد الامعه والعرض مفتقر الی الجسم لایوجد الافیه فالاشیاء کلها مفتقرة محتاجة والله هو الغنی وحده ، احتاج اثنان الی واحد لیصیر ثلثة وهکذا الثلثة والا ربعة وسائر الاعداد والواحد لایحتاج الی اخر لیصیر واحداً فالخلق کلهم محتاجون الی الله وهو الغنی عنهم . بعض الصادقین علیهم السلم : ومن بالنعم اولا بجوده وجزءاً بعدله وثواباً بلطفه

وقد بین الله تعالی انه مرید وکاره فی آیات منها قوله (والله یرید ان یتوب علیکم ، یرید الله ان یخفف عنکم ، یرید الله بکم الیسر ، یرید الله بکم الیسر ولایرید بکم العسر ، انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت) وقال تعالی (ولکن کره الله انبعاثهم ، کل ذلك کان سیئه عند ربك مکروها ، ولکن الله حبب الیکم الایمان وکره الیکم الکفر والفسوق والعصیان) فمن المعلوم انه لایحبب الامایحبه اولایکره الا مایکرهه وانه اذا اللطف فی تحبیب الایمان بالطافه دل علی مانقوله فی اللطف

قوله سبحانه :

«ولو اننا نزلنا الیهم الملائکة وکلمهم الموتی وحشرنا علیهم کل شیء قبلا ما کانوا لیؤمنوا الا ان یشاء الله» (٦/١١١) یدل علی ان ارادة الله محدثة لان الاستثناء یدل علی ذلك لانها لو کانت قدیمة لم یجز هذا الاستثناء کما لایجوز ان یقول القائل لایدخل زید فی الدار الا ان یقدر الله اوالا ان یعلم الله لحصول هذه الصفات فیما لم یزل .

قوله سبحانه :

«وهو علی جمعهم اذا یشاء قدیر» (٤٢/٢٨) یدل علی حدوث المشیة لانه لایجوز

اذا قدر على شيىء فعله ويجوز اذا يشاء ان يفعل فعله

فصـــل

قوله تعالى : «واذا سألك عبادي عني فاني قريب» (٢/١٨٢) وقوله (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقوله (واسجد واقترب) وقوله (وهو معكم أينما كنتم) المراد بها الاخبار عن كونه سبحانه عالماً ابداً بخفي احوالنا واسرارنا والمعنى ونحن اقرب اليه مما يدركه من حبل الوريد في القرب اى انى اعلم به وقيل نحن اقرب اليه من حبل الوريد لو كان مدركا وقيل نحن املك به من حبل الوريد في الاستيلاء وذلك ان حبل الوريد في حيز غير حيزه والله تعالى مدرك بنفسه ومالك له بنفسه .

قوله سبحانه :

«وقربناه نجياً» (١٩/٥٣) معناه قربناه من الموضع الذى شرفناه وعظمناه بالحصول فيه ليستمع كلامه تعالى . وقال ابن عباس ومجاهد قرب من اعلى الحجب حتى سمع سرير القلم ، وقيل معناه ان محله منا محل من قربه مولاه من مجلس كرامته لان التقرب منا اليه بالطاعات طلب المنزلة الرفيعه عنده بفعلها لا قرب المسافة كما يقال فلان قريب من الملك وان كان بينهما بون بعيد ومنه قوله (والملائكة المقربون) ويقال معناه التقرب الى رحمته ومعنى ذلك ان يفعل الطاعة ليكون بفعلها اقرب الى أن يغفر لنا ويرحمنا .

قوله سبحانه :

«مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم» (٥٨/٨) وقوله (وهو معكم اينما كنتم ان الله مع الصابرين) يدل على انه ليس بجسم (هل تعلم له سميا) اى مثلا ليس كمثله شيىء. سئل الصادق عليه السلم عن الاية فقال نور لا ظلمة فيه علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه . وسئل ابو جعفر الثانى عليه السلم أيجوز ان يقال لله تعالى انه شيىء ؟ فقال عليه السلم نعم تخرجه عن حد الابطال وحد التشبيه وقالوا له مثل اوصافنا فقد صوروه وقد جسموه .

فما عرفوه ولا عبدوه ولا وقروه ولا عزروه

العونى

جل من ليس له شبه عظيم الاعظمينا فهو شيىء ليس كالاشياء مما تزعمونا

قوله سبحانه :

«قل أي شيئ اكبر شهادة قل الله» (٦/١٩) في الاية دلالة على من قال لا يوصف تعالى بانه شيئ لانه لو كان كما قال لما كان للاية معنى كما انه لا يجوز ان يقول القائل اى الناس اصدق فيجاب بجبريل لما لم يكن من جملة الناس بل كان من الملائكة . وقال امير المؤمنين عليه السلام قوله فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهدايته من غير ايماء وكلامه من غير آلة ونيته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت وقصده حيث يممت و طريقه حيث استقمت منك يفهمك وعنك يعلمك ارتبط كل شيئ بضده وقطعه بحده ما تخيل فالتشبيه له مقارن وما توهم فالتنزيه له مباين. وقيل الصادق عليه السلام ان هشاماً يزعم ان الله جسم لا كالاجسام فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود ابرأ الى الله من هذا القول وفي حديث يونس اما علم ان الجسم محدود متناه وان المحدود المتناهي يحتمل الزيادة و النقصان وما احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً . وقال محمد بن الفرج البرجمي كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب عليه السلم دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ماقال الهشامان قالوا فرجعنا عن مقالهما . الصاحب

قالت : فهل هو ذوشبه وذو مثل	فقلت قد جل عن شبه وعن مثل
قالت : فقل لي جسم ذاك ام عرض	فقلت بل خالق الجنسين فانتقل
قالت : ما ضر لو ثبته جسداً	فقلت لا توجد الاجسام في الازل
وله أيضا : واخر قال الله جسم مجسم	و لم يدران الجسم شيئ محدد
وان الذي قد حد لا ريب محدث	اذا ميز الامر اللبيب المؤيد
غيره : عجبت لذي التشبيه كابر عقله	ام العقل عنه حين شبه عاذب

فصل

قوله تعالى : **«الرحمن على العرش استوى»** (٤/٢٠) العرش السرير (ولها عرش عظيم) واصول البناء (فهي خاوية على عروشها) ومايستظل به (وجنات معروشات) و منه العريش والبناء (ومما يعرشون) والبسط (وكان عرشه على الماء) وقوام الامر: دعائم عرش خانه الدهر فانهقر- والملك راوعرشتي تثلم جانباه- اخر:

اذا ما بنو مروان ثلت عروشها　　واودت كما اودت اياد وحمير

زهير : تدار كتما الاحلاف قدثل عرشها　　وذبيان اذ زلت با قدامها النعل

فالعرش محدث وانه كان ولامكان وكونه في كان بعدان لم يكن تغير وكل من تغير فليس بقديم والعرش محدود ومحال ان يتكون على المحدود ويماسه ماليس بمحدود وذلك منفي عن الله تعالى ويقتضي كونه جسماً اذماليس بجسم يستحيل منه الكون في المكان وكونه جسماً يوجب حدوثه والكون على السرير بعد ان لم يكن يكون انتقالا وزوالا ويوجب ان يكون محدثاً ونمطما قبل الاية وما بعدها لايشاكل تفسيرها على السرير ومتى فسر على الملك يشاكل

قوله سبحانه :

«على العرش استوى» (٤/٢٠) وقوله (استوى الى السماء) الاستواء على اقسام : استواء في المقدار، واستواء في المكان ، واستواء في الذهاب ، واستواء في الاتفاق ، و استواء بمعنى الاستيلا وهوراجع الى الاستواء في المكان، ويلحق بذلك الاستواء بمعنى الانتصاب ، يقال استوى فلان جالساً واستوى قائماً وبمعنى الركوب : قوله (واذا استويت انت ومن معك في الفلك) وبمعنى تساوى الاجزاء المؤلفة : تقول استوى الحايط ، و بمعنى التساوى في الامر قوله (فلما بلغ اشده واستوى) قال الشاعر: قداستوى ظالم العشيرة . وهذه كلها من صفات الاجسام لايجوز على البارى تعالى . والذى يحقق في تأويله ما قال ابن عباس والحسن استوى امره ولطفه وصعد الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل منها الى الارض . الجبائى : اى استوى عليه بان رفعه الفراء والقاضى عبدالجبار: اى قصد اليها فخلقها كما يقال كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى الى وعلى يكلمني ومر فلان مستوياً الى موضع كذاولم يعدل قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) و قيل استوى تدبيره بتقديم القادر عليه . وقيل استوى بمعنى احتوى عليه ، يقال استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه . وقال الصادق عليه السلم : استوى من كل شيئى فليس شيئى اقرب اليه من شيئى . قيل اى لفظة الرحمن مكتوب على العرش . وقيل استوى عليها بالقهر وخلقهن سبع سماوات وكان علوه عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال كقوله (فلما بلغ اشده واستوى) اى تمكن من امره و قهر هواه بعقله ثم استوى الى السماء في نفوذه وتملكه لها ولم يجعلها ملكا لخلقه .

قال البعيث : ثم استوى بشر على العراق　　من غير سيف ودم مهراق

وقوله (الى السماء) و لاسماء هناك لان خلق العرش كان بعد خلق السماء كما يقول القائل اعمل هذا الثوب وانما معه غزل . وقال قوم : انما سواهن سبع سموات بعد ان كانت دخاناً . وقال آخرون : استوى بمعنى استوت السماء كما قال الشاعر :

أقول لها لما استوى في ترائه على اى دين يقتل الناس مصعب

وفائدة التخصيص للعرش انه من اعظم المخلوقات فاذا كان مستولياً عليه كان بالاستيلاء على غيره اولى .

قوله سبحانه :

«ثم استوى الى السماء» (٢/٢٧) الاستواء اذا كان بمعنى الجلوس والركوب لايعدى بالى وانماهم يزعمون انه على العرش ويحتمل ان يكون معناه من يدبر السماء ويفعل عجايبها ولهذا لايطلق على البارى تعالى انه فى مكان .

قوله سبحانه :

«امنتم من فى السماء» (٦٧/١٦) معناه من فى السماء عذابه وملائكته الذين بهم انتقامه لان عادته ان ينزلها من هناك ولهذا قال (ان يخسف بكم الارض) فنبه به على ذلك .

قوله سبحانه :

«اليه يصعد الكلم الطيب» (٣٥/١١) صعود الملائكة اليه غير معقول فمعناه اجازى و اقبله و العمل الصالح يرفعه مثل قولهم رجع الى كلامك و اتانى كتابك .

قوله سبحانه :

«يعرج الملائكة و الروح اليه» (٧٠/٤) وقوله (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) (٣٢/٤) يعنى الملك يصعد الى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه يقال فلان يدبر الامر من الشام الى خراسان اى ما بينهما ثم يعرج اليه اى عاقبة ذلك الامر اليه ورجع امرنا الى القاضى وعروج الامر ونزوله لا يصح فى الحقيقة و انما جاز هذا القول لانه تعالى جعل ديوان اعمال العباد فى السماء والحفظة من الملائكة فيها فيكون مارفع هناك قد رفع اليه لانه امر بذلك كما قال ابراهيم (انى ذاهب الى ربى) اى الى

الموضع الذى امرنى أن أذهب اليه .

قوله سبحانه :

«رفيع الدرجات ذو العرش» (٤٠/١٥) الرفعة للدرجات و قد جرت صفة الله تعالى لان القديم تعالى لا يوصف بانه رفيع او شريف لان حقيقتهما فى ارتفاع المكان واشرافه.

امير المؤمنين عليه السلم: قربه قدرة و بعده عظمة و نزوله الى الشيء اقباله عليه واتيانه اياه ايصاله لما يريد اليه ينجلى ولا يتجلى ويتدانى ولا يتدانى علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل

قوله سبحانه :

«وسع كرسيه السموات والارض» (٢/٢٥٦) انما اخبر عن صفة الكرسى فقط ولم يوجب اضافته اليه كونه عليه كما لا يوجب اضافة الكعبة اليه كونه فيها على انهم يزعمون انه على العرش والكرسى سواء والوجه فى خلق الكرسى اذا قلنا انه جسم هو ان الله تعبد بحمله الملائكة كما تعبد البشر بزيارة البيت . الصاحب :

انزه رب الخلق عن حد خلقه ... وقد زاغ راو فى الصفات ومسند
فهذا يقول الله يهوى و يصعد ... و هذا لديه الله مذ كان امرد
تبارك رب المرد والشيب انهم ... لا كفر من فرعون فيه واعند

فصل

قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» (٥٥/٤٦) وقوله (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا) والمقام انما هو مصدر و لو كان موضعاً لما خوف بمقامه لان الخوف لا يتعلق بالمكان حتى يكون ذلك مرغباً فى الطاعة صارفاً عن المعصية فاذاً لا بد فيه من حذف فمعناه ان من خاف مقامه لدى ففعل الطاعة فله الثواب ولفظة من تقع على الواحد والجمع وجاء فى آية واحدة (ومن يعص الله ورسوله) قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً) والمقام متردد بين المصدر والموضع فهو كلام مجمل مفتقر الى البيان . وقد روى المفسرون عن النبى عليه السلم انه الشفاعة وقيل للصادق عليه السلم ان فلاناً يقول بالتشبيه فقال عليه السلم ابرء الى الله منه . وقال الرضا عليه السلم من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) الصادق عليه السلم : من زعم ان الله من شيئ او على شيء فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثاً ومن زعم انه فى شيء او فى شيئ فقد زعم انه محصور

ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا منصوراً (الآبي) منزه عن شبه المشبه مشركه لكنها تموه

فصـــل

قوله تعالى: «عند مليك مقتدر» (٥٤/٥٥) (عندكم ينفد وما عندالله باق) (١٦/٩٨) عند على وجوه فاذا لا تستعمل الا بدليل، اما قوله (وعنده علم الساعة) اى عالم بها، وقوله (وعندالله ثواب الدنيا) اى المالك له، وقوله (ان الذين عند ربك) اى فى المنزلة الرفيعة كما يقال فلان عندى بمنزلة وان كان بينهما بعد المشرقين، و قوله (عند مليك مقتدر) اى بحيث لا يملك الحكم فيه سواه يعنى السماء كما يقال عند الملك خصب و امن اى فى المواضع التى لا يملكها سواه وقولهم عند ابى حنيفه كذا وعند الشافعى كذا اى فى مذهبهما قال: نحن بما عندنا وانت بما ☆ عندك راض والرأى مختلف☆ وقوله (وكل شيء عنده بمقدار) لو حمل على المكان لوجب ان يريدان جميع الاشياء فى ذلك المكان حاصل بمقدار معلوم او يريد ان جميع ما عنده فى ذلك المكان بمقدار فمعناه اى حكمه وعلمه يدل عليه ماقبله (و ما تحمل من انثى) و ذلك الاولى لانه اعم يتناول المعدوم والموجود دون الماضى والغابر. وسأل حبر ابابكر عن الله تعالى فقال أين هو أفى السماء ام فى الارض فقال فى السماء على العرش قال فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول فى مكان دون مكان فقال: ابوبكر هذا كلام الزنادقة اعزب عنى والا قتلتك فولى الحبر مستهزياً بالاسلام فاستقبله على عليه السلم فقال قد عرفت ماسألت عنه و ما اجبت به فانا نقول ان الله اين الاين فلا اين له وجل ان يحويه وهو فى كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلوا شيء من تدبيره تعالى ثم قال ان موسى كان يوماً جالساً اذ جاء ملك من المشرق من عندالله وجاء ملك من المغرب من عندالله وجاء ملك من السماء السابعة من عندالله وجاء ملك من الارض السفلى من عندالله فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فاسلم الحبر.

قوله سبحانه:

«وهو القاهر فوق عباده» (٦/١٨) وقوله (يدالله فوق ايديهم) (٤٨/١٠) يستعمل فوق على سبيل القهر والسلطان يقال يد زيد فوق عمرو ويد الامير فوق ايدينا وكل شيء قهر فهو مستعل عليه ولما كان العباد تحت تسخيره وتذليله وامره ونهيه وصف

بانه فوقهم وقد نبهنا الله على ما اراد بقوله (وهو القاهر فوق عباده) .

قوله سبحانه :

«يخافون ربهم من فوقهم» (١٦/٥٢) أي يخافون عقاب ربهم من فوقهم لانه يأتي من فوق وقيل انه لما وصف بانه متعالى بمعنى قادر لاقادر قدر منه فقيل صفته في أعلى مراتب صفات القادرين حسن ان يقال من فوقه ليدل على هذا المعنى من الاقتدار الذى لايساويه قادر ولو كان صفة الله تعالى لم يحصل به التخويف .

قوله سبحانه :

«ولو ترى اذ وقفوا على ربهم» (٦/٣٠) المراد بذلك وقوفهم على عذاب ربهم وثوابه وعلمهم بصدق ما أخبرهم به في دار التكليف والوقوف عليه يسمى علما يقال وقفت على معنى كلامك واذا كان الكفار لايعرفون في الدنيا استدلا لاعرفهم الله في الاخرة ضرورة فذلك يكون وقوفهم عليه . وقال لهم ربهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا . وقيل اذا وقفوا على ربهم حبسوا ينتظر بهم مايأمر به كقول القائل احبسه على ، ولايجوز ان يكون المراد به الرؤية لان الاية مختصة بالكفار ولاخلاف في ان الكفار لايرونه .

قوله سبحانه :

«اولئك يعرضون على ربهم» (١١/٢١) حقيقة العرض لايجوز على الله تعالى لان العرض في الشاهد انما يصح على من لم يكن مشاهداً للشيء عالماً به ولايخفى على الله خافية، والمراد بذلك انهم يعرضون للمحاسبة بحيث اعد ذلك العرض في ذلك الموضع عرضاً عليه كقوله (اني ذاهب الى ربي) اى حيث امرني ربي .

قوله سبحانه :

«فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله» (١١/١٠١) معنى من دون الله من منزلة ادنى من منزلة عباد الله وانه من الادون وهو الاقرب الى الجهة السفلى .

قوله سبحانه :

«قل اتحاجوننا في الله» (٢/١٣٣) اى في دينه لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى) وقالوا (كونوا هوداً او نصارى تهتدوا) .

قوله سبحانه :

«فان الله مع الصابرين» (٢/١٤٨) (و هو معكم اينما كنتم) اى معهم بالمعونة والنصرة كما تقول اذا كان السلطان معك فلا تبال من لقيت وحقيقة مع أن يكون للمصاحبة فى الجهة وذلك لايجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

«له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك» (١٩/٦٥) اى قبل أن يخلقنا و ما خلفنا أى بعد أن يفنينا وما بين ذلك ماهم فيه من الحياة وقال ابن عباس والربيع و قتاده والضحاك وابو العاليه : ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الاخرة وما بين ذلك النفختين .

قوله سبحانه :

«وانهم اليه راجعون» (٢/٤٣) وقوله : (واليه يرجع الامر) . ظاهر الرجوع يوجب الاخبار عن العود الى حيث خرج منه ولاخلاف انهم لم يكونوا عنده والاية تقتضى رجوع الجميع اليه ، قوله(وكنتم امواتاً فاحياكم) والكل داخل فى هذا الحكم ولايقول الخصم به : وقال تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله) يعنى المدينة و قال ابراهيم : (انى ذاهب الى ربى) اى ارض الشام ، وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) يعنى السموات عند الحفظة و بعد فانه تهديه فى سائر الايات الواردة فى الباب نحو : (ثم تردون الى عالم الغيب) او فى باب المصيبة نحو : (وانا اليه راجعون) ولو كان المراد به المكان لم يكن ذلك تسلياً لمن نزلت له المصيبة . و قال ابو العاليه راجعون بالاعادة فى الاخرة . وقيل راجعون الى ان لا يملك لهم ضراً ولانفعاً غيره تعالى كما كانوا فى بدىء الخلق لانهم فى ايام حياتهم قد ملك غيرهم الحكم عليهم قوله (مالك يوم الدين) .

قوله سبحانه:

«الى الله مرجعكم جميعاً» (٥/١٠٤) وقوله(فسيحشرهم اليه جميعاً) اى انكم ترجعون اليه احياء بعد الموت اى الى موضع جزائه جميعاً . وقيل معناه أن يعود الامر الى ان لايملك احد التصرف فى ذلك الوقت غيره تعالى بخلاف الدنيا . ولفظ المرجع يكون بمعنى الرجوع فيكون مصدراً وبمعنى موضع الرجوع كانه قال اليه موضع رجوعكم .

قوله سبحانه :

«و لله ملك السموات والارض وما بينهما والى الله المصير» (٢٤/٤٢)
معناه انه يؤول اليه امر بالعباد فى انه لايملك ضرهم ولانفعهم غيره عزوجل لانه تبطل مملكة غيره فى ذلك اليوم والامر لنا دون غيرنا ، كما يقال صار امرنا الى القاضى على معنى قرب المكان وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا.

قوله سبحانه :

«والى الله ترجع الامور» (٢/٢٠٦) الناس فى دار التكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم فى النظر فى وجهه فيعبدون الجامدة والهامدة ويضيف كل هؤلاء افعال الله عزوجل فيهم الى غيره فاذا جائت الاخرة واضطروا الى المعارف عرفوا انه لامعبود سوى الله فردوا اليه امورهم وانقطعت آمالهم من غيره والى الله ترجع الامور والامور كلها لله وفى يده من غير خروج ورجوع حقيقى وقد تقول العرب قد رجع على من فلان مكروه بمعنى صار منه ولم يكن سبق الى قبل هذا الوقت وقد عاد الى من زيد كذا وكذا وان وقع منه ابتداء قال الشاعر :

فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب

اى صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان وقد ملك الله العباد فى دار التكليف اموراً تنقطع بانقطاع التكليف و افضأ الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه الموالى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم فيجوز ان يريد الله برجوع الامر اليه انتهى ماذكرناه من الامور التى يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون وحده مالكها . وقال المرتضى : الامر ينتهى الى ان لايكون موجوداً قادراً غيره وتقتضى الامور فى الانتهاء الى ماكانت عليه فى الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة و بعد افنائهم هكذا يصير وهو رجوع حقيقى لانه عاد الى ماكان عليه متقدماً . و قال الطوسى يرجع الامر كله اى يذهب الى حيث ابتدء منه فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد النشأة الاولى.

وقال الجبائى : ترجع الامور الى من لايملكها سواه وتحتمل ايضاً ان يكون المراد بذلك ان تعود المقدورات الباقيه الى ماافناه من مقدوراته كالجواهر والاعراض ترجع فى مقدورات البشر وان كان باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة

العود اليها من حيث لم يجز له فيها التقديم والتأخير وهو حكم هو تعالى المتفرد به

فصـــل

قوله تعالى : «من انصاري الى الله» (٣/٤٥) قال السدى وابن جريج : اى من اعواني على هؤلاء الكفار الى معونة الله وذلك مثل قولهم الذود الى الذود آيل وقوله (و لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) وقال الحسن من انصاري في السبيل الى الله لانه دعاهم الى سبيل الله . وقال الجبائي من انصاري لله كما قال (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى الى الحق) ووجه ذلك ان الغرض يصلح فيه اللام على طريق العلة والى على طريق النهاية .

قوله سبحانه:

«بل رفعه الله اليه» (٤/٥٦) معناه انه رفعه الى الموضع الذى يختص الله تعالى بالملك ولم يملك فيه احد منه شيئا وهو السماء لانه لا يجوز ان يكون المراد به انه رفعه الى مكان هو تعالى فيه لان ذلك من صفات الاجسام .

قوله سبحانه :

«كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (٨٣/١٥) الحجب هو المنع والحاجب هو المانع ولا يصح القول بأنهم محجوبون عن ذات الله تعالى واذا كان الممنوع منه محذوفا فليست الرؤية باولى من الرحمة وهذا كما يقول عند سؤال الغير غضب عليه السلطان وأبعده من عنده ولا ينظره الله ولا يكلمه وحجبه عنه وليس يأذن له بالدخول عليه كقوله (فعليهم غضب من ربهم، غير المغضوب عليهم ، قل هل انبؤكم بشر من ذلك من لعنه الله وغضب عليه ولا يكلمهم يوم القيامة) فمعنى قوله (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) عن ربهم بسوء حالهم مبعدون عن رحمته

قوله سبحانه :

«وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب »(٤٢/٥٠)ليس في الاية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او انه محل كلامه او كلمه اولم يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك صرف الى غيره عزوجل و يجوز ان

يفعل كلاماً في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء حجاب . وقال الجبائي : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبههما وعنى بقوله (او من وراء حجاب) ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق اولا و اما كلامه في المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه و حجب عمن سواهم . و قال المرتضى . المراد بالحجاب البعد والخفاء ، يقال بيني و بينك حجاب اى استبعد فهمك ويقال بيني و بينك هذا الامر حجب و موانع و سواتر اى طريق مستبعد فيكون معنى الاية انه لا يكلم البشر الا وحياً بأن يخطر في قلوبهم او بأن ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون بذلك مخاطباً وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول فصار الحجاب هيهنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدل عليه الدلالة . وقال مجاهد : (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً) هو داود أوحى في صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) وهو موسى (او يرسل رسولا) وهو جبريل ارسله الى محمد صلى الله عليه و آله . وقال امير المؤمنين عليه السلم : احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه كما عمن في الارض غيابه . وزعم الشعبي انه سمع امير المؤمنين عليه السلم رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباقاً فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عنه شيء سبحان من لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فقال الرجل أفاكفر عن يميني قال لا لم تحلف بالله فيلزمك كفارة وانما حلفت بغيره

فصـــل

قوله تعالى : «ويحذركم الله نفسه» (٣/٢٧) النفس الدم ومنه نفست المرأة فهي نفساء وكل ماليس له نفس سايله ، والروح أخرجوا انفسكم ، والانفه يقال افلان نفس ، والارادة نفسه في كذا . قال الممزق :

فباتت له نفسان شتى همومها ... فنفس يعزيها ونفس يلومها

والعين الذى يصيب الانسان يقال أصابت فلاناً نفس ، و مقدار الدبغه يقال اعطنى نفساً او نفسين من الدباغ، وقالب فيه الحياه (كل نفس ذائقة الموت) . قال الخليل فى كتابه: نفس كل شيىء عينه وذاته ، والغيب لاعلم نفس فلان ، والعقوبة احذرك نفسى اى عقوبتى. الفراء (و مايخدعون الاانفسهم ، فاقتلوا انفسكم ، ولكن ظلموا انفسهم) انما هو ذكر عايد اليهم وارادوا ان الاخبار عن الفاعل والمفعول بهشيىء واحد وهذا معترض و معنى الاية لاتخلو اماان يكون كما فسره المفسرون اويكون جسداً ثم الجسد اما ان يكون معلوماً أوغير معلوم فغير المعلوم يؤدى الى الجهالات والمعلوم تشبيه و لزمهم ان يقولوا بأنه ذووصال واعضاء ولادى الى حدوثه اوقدم الاجسام وان يكون ذا اجزاء كثيرة من تركيب صورة وهيئة متناهياً مماساً لغيره ولاجسم الاوله شبيه محسوس اوموهوم ثم ان التحذير بالجسد لايصح وانما يقع بفعل يفعله به كقوله (فاتقوا الله ، واتقوا يوماً) واذا بطل ان يكون المراد به فلاخلاف فى غيره لانه لايليق بالايه فلم يبق الااقوال المفسرين . **قال ابن عباس : (ويحذركم الله نفسه) عقوبته . وقال قطرب . اى ويحذركم الله اياه كقولك فى نفس الجبل وبنفس البصرة . قال الرضا عليه السلم: على ماخوفهم الله به .**

قوله سبحانه:

«**تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك**» (٥/١١٦) لو أراد الجسد لوجب ان لايعلم عيسى مافى جسدالله جل وعلامن الالات والضمايرو غير ذلك . قال الحسن : تعلم مافى نفسى اى فى غيبى ولاأعلم مافى غيبك . وقال ابن عباس : تعلم سرى ولاأعلم سرك يقال اخفاه فى نفسه وهو يضمر فى نفسه شيئاً .

قوله سبحانه :

«**كتب ربكم على نفسه الرحمة**» (٦/٥٤) لايخلوا من أن يكون الكاتب هو المكتوب عليه اويكون الكاتب هوالرب والمكتوب عليه للرحمة غيره فيكونان اثنين .

قوله سبحانه :

«**واصطنعتك لنفسى**» (٢٠/٤٣) فذكرهم عائد الى الرب من الاخبار والفاعل والمفعول فيه واحد

فصـــل

قوله تعالى: «ولتصنع على عينى» (٢٠/٤٠) الظاهر يقتضى ان يكون صنع المخاطب وهو موسى عليه‌السلم على عينه و قوله فانك باعيننا يوجب ان يكون النبى عليه‌السلم بأعينه فيكون أعينه مكاناً له و كذلك قوله واصنع الفلك بأعيننا ويقتضى أن يكون له اكثر من عينين والجمع لانهاية له ويجب ان يكون ذا جارحتين وذلك يؤدى الى تناقض القرآن والخروج عن الاجماع . والعين لفظ مشترك بين الباصرة والدنيا والجاسوس والرئيس والنقد ومهب الجنوب ومطر لايقلع ومايصيب من الفساد وعين الشمس والماء والميزان والركبه وغير ذلك وبمعنى العناية للشيء . قال ابن جلذه :

وبعينيك أوقدت هند النار عشاتلوى بها العلياء . ويوضع فى مكان الذات فيكون تأكيداً وتخصيصاً فمعنى قوله (ولتصنع على عينى) اى بحفظى ومراعاتى لك يقال : سر فى عين الله وعين الله عليك ومنه قوله : (فانك باعيننا) ، وكذلك (واصنع الفلك بأعيننا) اى نأمرك به وحفظنا لذلك كقوله (ووحينا) اى على ماأوحينا اليك ويقال بوحينا اليك ان اصنعها ويحتمل انما تجرى ونحن عالمون بها لان السفينة لا يمكن ان يتعلق جريها الا بالعين التى هى الباصرة . و قال الجبائى : معناه بأعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين الذين يعلمونك كيفية عملها . وقيل معناه بعلمناوقيل بحيث يراها الرأى والله تعالى يراه وقال الاصمعى قال عمر بن الخطاب : ان علياً من عيون الله فى الارض و ما سوى ذلك لا يجوز لانه لايفيد .

فصـــل

قوله تعالى : «واذ تأذن ربك» (٧/١٦٦) اى قال قولا يسمع بالاذن ولا يريد بذلك انه اصغى بالاذن الى قول ـ كما قال الشاعر :

بسماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار

قوله سبحانه :

«و يبقى وجه ربك» (٥٥/٢٧) حمل الوجه على الجارحة يقتضى ان يهلك سائره ويبقى وجهه وقوله (لوجه الله) وقوله (يريدون وجهه) يوجب ان يكون وجهه مقصد

القوم فی طاعته الی وجهه لیقبل وقوله (فثم وجه الله) یحتمل ان یکون وجهه حیث یتوجه الانسان الیه وان یکون وجهه جمیع النواحی فی الحالة الواحدة لتوجه الناس الی کل وجه . وقوله : (نطعمکم لوجه الله) وقوله . (الا ابتغاء وجهه) وقوله (یریدون وجه الله) ای القربة الیه والزلفة عنده کما یقال اکرمته لوجهك ای لتعظیمك . وقوله :(فثم وجه الله) ای فثم الله علی معنی التدبیر والعلم لاعلی معنی الحلول . ویحتمل آیات الله و دلائله کما یقال وجه القول فی هذه المسئلة کذا ویحتمل رضاء الله وثوابه ، ویحتمل الجهة ویکون الاضافة بمعنی الملك والخلق والانشاء ای الجهات کلها لله . الرضا علیه السلم : (فثم وجه الله) قال علی : ویستعمل الوجه فی المحیا وسمی بذلك لانه اول مایظهر ویری واول الشیئ آمنوا بالذی انزل علی الذین آمنوا وجه النهار ، والمقصد ومن یسلم وجهه لله وقوله (فاقم وجهك للدین القیم) و ما الوجه فیه والمذهب والجهة والناحیه . شاعر :

ای الوجوه انتجعت قلت له لای وجه الا الی الحکم

والقدرة والمنزلة لفلان وجه عریض وهو اوجه من فلان واوجه السلطان اذا جعل له جاهاً . وقال امرء القیس .

ونادمت قیصر فی ملکه فأ وجهنی ورکبت البریدا

والرئیس هذا وجه القوم وهو وجه عشیرته وذات الشیئ انما أفعل ذلك لوجهك ومنه (وجوه یومئذ ناضره ، و وجوه یومئذ باسرة ، و وجوه یومئذ ناعمه) فجمیع ما اضیف الی الوجوه فی ظاهر الای من النضرة والنظر والرضی لاتصح اضافته الیها وانما یضاف الی الجملة. المفسرون (کل شیئ هالك الا وجهه) ای الا هو یدل علیه قوله ولولم یرد نفسه لم یقل ذوالجلال والاکرام .

فصـــل

قوله تعالی :«ید الله فوق ایدیهم »(٤٨/١٠)ای نعمة فیما امتن به علیهم من الاسلام فوق نعمتهم الانقیاد له والایمان به لانه عقیب قوله (ان الذین یبایعونك انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم) ای عقد الله فی البیعة فوق عقدهم لانهم یبایعون الله ببیعة نبیه. وقیل قوة الله فی نصر نبیه فوق نصرهم . وقیل :ید الله ثابتة فی هدایتهم فوق ایدیهم بالطاعة ولو کان له ید فوق ایدیهم من جهة المکان لم یکن له فی ذلك تشریف وتخصیص .ابن

عباس : قال يهودى ان الله تعالى كان يوسع علينا ويعطينا فقد امسك يده عنا يعنى المطر فاجابهم الله تعالى بقوله (غلت ايديهم) اى منعوا من الانفاق وضربوا بالبخل ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان . وقيل :انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد ارسل يديه الى عنقه اذلم يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله عليهم بقوله (بل يداه مبسوطتان) اى نعمته ويحتمل انهم وصفوا الله بما يقتضى تناهى مقدوره فجرى ذلك مجرى قولهم يد فلان منقبضة ويده لاتنبسط ويشهد بذلك قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) ثم قال تكذيباً لهم (بل يداه مبسوطتان) اى ممن لايعجزه شيئى . ومعنى اليد القدرة ايضاً يقال مالى بهذا الامر يد ولا يدان اى لا أقدر عليه ولايراد اثبات القدرة على الحقيقة بل يراد اثبات كون القادر قادراً . وقوله (والذى بيده عقدة النكاح) معناه من يملك ذلك وقوله (فبما كسبت ايديكم) اراد الجملة دون التبعيض .

قوله سبحانه :

«لما خلقت بيدى» (٣٨/٧٥) يجرى مجرى قوله (لما خلقت انا) وانما قال بيدى على وجه تخصيص الاضافة لخلقه اليه تعالى والتثنية اشد مبالغة يقال : هذا ماكسبت يداه وهذا فعله بيده كما يقال فعله بنفسه و منه قولهم يداك اوكنا وان كان فى ذنوبهم ما هو من افعال القلوب وكيف خلق آدم بجارحتين وانه محتاج اليهما وانه يفعل بالات وانه يتجزى لان اليدين اثنان ليس بواحد ومعنى قوله بل يداه اى نعمتاه ديناً ودنياً وقيل نعم الدنيا و نعم الاخرة لان اولها يوجب ذلك وقد فسر الله تعالى فى قوله (ولاتجعل يدك الى عنقك) . قال الشاعر :

سبط اليدين بمافى رحل صاحبه جعد اليدين بمافى رحله قطط

وعلى زعمهم يوجب أن تكونا مبسوطتين لا تنقبضان للتخصيص بذلك و يوجب كونهما مركبة ذات اصابع ليصح معنى البسط وقد تمدح بذلك وللخلق مثله فلافائدة فيه.

قوله سبحانه :

«أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاماً» (٣٦/٧١) اى عملناه من غير ان نكله الى غيرنا بمنزلة مايعلمه العباد بايديهم فى انهم تولوا فعله ولم يكلوه الى غيرهم كما قال تعالى (انما قولنا اذا أردناه ان نقول له كن فيكون) وقال ابن عباس ومجاهد

وقتاده فی قوله (والسماء بنیناها بايد) ای بقوة وقوله : (اولی الایدی والابصار) معناه القوی فیکون لفظ الایدی تأکیداً لتخصیص الاضافه .

قوله سبحانه:

«والسموات مطويات بيمينه» (٣٩/٦٧) یستعمل الیمین فی اشیاء . اما قوله : (فاما من اوتی کتابه بیمینه) الید الیمنی (و لا تجعلوا الله عرضة لایمانکم) القسم قال امرأ القیس :

فقالت یمین الله مالك حیلة . والحد والصرامة

قال الشماخ : تلقاها عرابة بالیمین ، والمنزلة الحسنة یقال فلان عنده بالیمین . قال ذوالرمه :

أبینی أفی یمنی یدیك جعلتنی لك الخیرام صیرتنی فی شمالك

وعبارة عن الملك . هذا ملك یدی . قوله (مما ملكت ایمانکم) و هذا یرجع الی ان الیمین أراد به الجملة جل ذاته کانه قال : مما ملکتم فیکون مجراه الذات فلو حملناه علی الجارحة اقتضی التشبیه المؤدی الی مناقضة الاصول وان یکون السماء مطویة بیمینه و یؤدی الی مناقضة القرآن من حیث اخبر عن حال السماء فی ذلك الیوم ، فقال (یوم تکون السماء کالمهل ، واذا انشقت السماء فکانت وردة کالدهان ، وانشقت السماء فهی یومئذ واهیة ، اذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، واذا السماء کشطت) فکیف یکون السماء مع هذه الاحوال من انشقاق وانفطار وکونها مهلا ووردة مطویة وانهم رووا ان کلتا یدیه یمین وان الحجر الاسود یمین الله فبأی یمینه تکون مطویة وهو لم یبینه والید انما فرق بالیمین وبالیسار للتمیز فاما اذا کانت کلتا یدیه یمیناً فلا معنی للقول بأنه فعل کذا بیمینه معیناً به الجارحة اذ لیس یقع به التمیز ولعل السموات تکون مطویة بالحجر الاسود ولا یجوز بمعنی المنزلة الحسنة لانه لا معنی له فی الایة ولا بمعنی الملك لانه لا یقال کان ذلك بملك یمینی ولا بمعنی الحد والصرامة لان ذلك لا یفید وانما استعمل فی ذلك بالالف فلم یبق الا بالقدرة وبالقسم وذلك اقوال المفسرین .

فصـــل

قوله تعالی :«جمیعاً قبضته یوم القیامة» (٣٩/٦٧) القبضة لو فسرت علی الظاهر

لاوجب ان الارض قبضته ای جارحته ویقتضی انه لیست قبضته سوی الارض والارض لیست بجارحة له ولایخلو قوله (والارض جمیعاً قبضته) من ثلثة اوجه اما ان یکون اخباراً ان الثانی هو الاول ، کما یقال زید اخوك . فیقتضی ذلك ان الارض کفه المجتمع . او ان یقال ذلك علی سبیل التشبیه للاول بالثانی تفضیلا ، کما یقال فلان عینی و هو فؤادی ، و کما یقال فلان اسد . ویجر تشبیهاً له بهما فی الجود والشجاعة ولایجوز ذلك واما ان یراد انه ملکه او فعله کقولهم هذه داره وعبده وهذا کسبه وفعله وعلی هذا الوجه یصح . ابن عباس و مجاهد : ای ملکه ومنه یقال هذا فی قبضتی وقبضت الدار والارض هذه قبضة ای مجتمعة ومنه قبضة الید والقوس ومقبض السیف والقبض ماقبض من الغنائم والفیء والتقبض التشنج والعبوس فقبضت قبضه فعلة منه

قوله سبحانه:

«ألم تر الی ربك کیف مد الظل ولو شاء لجعله ساکناً ثم جعلنا الشمس علیه دلیلاثم قبضناه الینا قبضاً یسیراً» (٢٥/٤٧) انما هی حیث تشرق علیه الشمس فیتقلص لانه مارأیت یداً مجسدة تقبض الظل

قوله سبحانه:

«اولم یروا الی الطیر فوقهم صافات ویقبضن ما یمسکهن الاالرحمن» (٦٧/١٩) مارأیت یدتمسك شیئاً وانما معنی ذلك القدرة علی امساکها .

قوله سبحانه :

« والله یقبض ویبسط » (٢/٢٤٦) أی یمنع ویعطی .

قوله سبحانه :

« وما من دابة الاهو آخذ بناصیتها » (١١/٥٩) و قوله (ان بطش ربك لشدید) لایوصف جل ثناؤه بالقبض علی الشیء فالمعنی فی ذلك انها فی ملکه .

فصـــل

قوله تعالی :«مافرطت فی جنب الله»(٣٩/٥٧)الجنب العضو المعروف والناحیة.

قال مهلهل :

كانا غدوة وبنى ابينا بجنب عنيزة رحياً مديرا

ولصيق الشيء . ومنه الصاحب بالجنب والسبب ويقام مقام اجل يقال فعلته فى جنبه اى فى سببه ومن اجله . الاحمر:

خليلى كفا واذكرالله فى جنبى وقد ملتما فى غير اثم ولاذنب

اى فى امرى والجنب الذى هوالجارحة و لصيق الشيء غير معقول و بمعنى السبب واجل كلام غير مفهوم فمعناه مافرطت فى جنب الله اى فى امره ، قال مجاهد وهوالصحيح لان الجنب يعبربه عن الذات يقال فى جنب فلان حق ، وقال ابن عباس : فى ذات الله ، و روى عن النبى والوصى والسجاد والباقر والصادق والرضاء وزيدبن على عليهم السلم : جنب الله على.

قوله سبحانه:

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود» (٦٨/٤٢) الساق ذات القدم وكشفت عن ساقيها ، وساق الشجرة التى ترتفع عليها ، ويقال ساق على ساق اى قمرية على شجرة والشدة يقال قامت الحرب على ساق . سعيدبن مالك :

كشفت لهم عن ساقها وبدامن الشر الصراح

فالجارحة لايجوزلانه لم يقل عن ساقه ولم يقل من يكشف ونكرالساق ولم يعرفه فلا دلالة على شيء مما قالوه و ما رووه فباطل لااصل له و ليس من الصحاح عندالقوم وذلك كفرشنيع ومافى كشف ساقه مما يوجب معرفتهم بأنه ربهم ويلزمهم التشبيه وابطال ادلة العقول ورفع الاجماع وتناقض القران ولايجوز بمعنى الشجرة اوالقمرى لانه غير مفيد فيهما فلم يبق الاالشدة وهوحال الكفار لقوله فى اخرها (وقد كانوا يدعون الى السجود). و روى عن ابن عباس وابن جبير وابن المسيب وقتاده : انه شدة.

فصـــل

قوله تعالى : « وجاء ربك »(٨٩/٢٣) معناه وجاء امر ربك حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والحذف فى امثاله جائز اذا كان هناك مانع عن الجرى على الظاهر ، نحو (واسئل

القرية) وقال الحسن : اى جاء وعدربك يعنى الاحكام بالثواب والعقاب ،وقال الضحاك اذانزل اهل السموات يوم القيامة وكانواتسعة صفوف محيطين بالارض ومن عليها.(١)

قوله سبحانه :

«هل ينظرون الاأن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة» (٢/٢٠٦) انتظار الكفار انهم يأتيهم فى الظلل يوجب كونه جسماً وجوهراً يزول ويغيب ويجيء ويذهب ويبعد ويقرب ويظهر ويخفى. قال ابن عباس: اتيانه اليهم بوعده و وعيده وان الله تعالى يكشف عنهم ماكان مستوراً عنهم والله فى كل حال فهم يرون اهوال الغمام وغيره من الملائكة .

قوله سبحانه :

« فأتى الله بنيانهم» (١٦/٢٨) اى أتى امره فى خرابه يدل على ذلك قوله فى اخرها (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب).

قوله سبحانه :

«نسارع لهم فى الخيرات» (٢٣/٥٨) اى نقدم لهم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم و

---

١ — ولايخفى ان امثال هذا الفعل المنسوبة الى الله تعالى الواردة فى الكتاب والسنة فوق حد الاحصاء ومنها : سمع الله ،نظر الله ، قال الله ، استوى ، كتب ربكم ، الله يقبض ، نادينا، كلم الله ، ونفخت ، خلقت بيدى ، مطويات بيمينه ، فثم وجه الله ، البصير ، الظاهر ،الباطن النور، المصور . ولابدلنا من الوصول الى حقائق هذه الكلمات الشريفة وفهم معانيها المقصودة فى هذه الموارد : فنقول ان كلامن هذه الكلمات كغيرها موضوعة بازاء مفهوم كلى و معنى جامع بين الموارد المختلفة والمقامات المتفاوتة من العوالم الروحانية والمفاهيم المعنوية و الموضوعات الخارجية والاعيان الثابتة ، ولابدلنا من تشخيص المعنى المراد فى خصوص كل مورد ، ولايحكم بتساوى الموارد المتشتة الا من فقد المعرفة والبصيرة ، فظاهر ان المعنى المراد فى قوله تعالى: جائتك آياتى ، جاء اجلهم ، جاء الخوف ؛ غير ماارید من المجيئى المنسوب الى الاعيان . فالمعنى المناسب لهذا المورد(جاء ربك) هو الظهور والتسلط التام والمالكية والسلطنة المطلقة والكشف والتجلى المناسب للعالم الاخروى،قال تعالى: مالك يوم الدين ، فكشفنا عنك غطاءك ،يوم يكشف عن ساق؛ واما التعبير بمجيء الامر كاصل التعبير وامثاله فمن باب ضيق العبارة والبيان فعليك بالتدبر فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام ح-م

محبتنا اياهم كلاليس الامر كذلك بل نفعله ابتداء فى التعبدلهم.

قوله سبحانه :

« **ان ربك أحاط بالناس** » (١٧/٦٢) اى احاط علماً باحوالهم ومايفعلون من طاعة اومعصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم فى قبضته لايقدرون أن يخرجوا من مشيته.

فصـــل

قوله تعالى : « **وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة** » (١١/١٠٤)

وجه التشبيه فيه باخذه من الظالم حق المظلوم بلا مداراة فان الله تعالى تقلهم الى جهة عقابه بلا محاباة ونقل الشيء الى جهة الاخذ مجاز وكذلك يأول قوله ان اخذه اليم شديد وقوله ان بطش ربك لشديد.

قوله سبحانه:

« **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو** » (٦/١٧) معناه ان احل بك الضر لان المس الحقيقى مايكون بين الجسمين و ذلك لايجوز عليه لكن لما ادخل الباء المتعدية جرى مجرى أن يقول يمسك من امس واما اذا لم يكن متعدياً الى مفعولين فيكون كقوله (مسنى الضر) .

قوله سبحانه :

« **وان يمسسك الله بخير** » (٦/١٧) جعل المس على الله على وجه المجاز لان الخير والشر عرضان لاتصح عليها المماسة واراد تعالى بذلك الترغيب فى عبادته وترك عبادة سواه لانه المالك للنفع والضر دون غيره وانه القادر عليهما.

قوله سبحانه :

« **وما منعنا أن نرسل بالايات الا أن كذب بها الاولون** » (١٧/٦١) لايجوز اطلاق المنع فى صفات الله تعالى لان المنع وجوده مالايصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز هيهنا للمبالغة فى انه لايصح وقوع الفعل فكانه قد منع والحقيقة انا لم نرسل

بالايات لكيلايكذب بها هؤلاء كماكذب من قبلهم فيستحقوا المعالجة بالعقوبة . وقيل: قوله (الا أن كذب بها الاولون) يجوز أن يكون الازائدة وتقديره مامنعنا ان نرسل بالايات ان كذب بها الاولون اى لم يمنعنا ذلك من ارسالها بل ارسلناها مع تكذيب الاولين ومعنى ان كذب هو التكذيب كماتقول اريدأن تقوم بمعنى اريد قيامك .

فصـــل

قوله تعالى :«**وكان الله شاكراً عليماً**» (٤/١٤٦)والشكر هو الاعتراف بالنعمة وذلك لايجوز على الله تعالى معناه لم يزل الله مجازياً للشاكر على شكره فى جميع عباده علماً بما يستحقونه على طاعاتهم من الثواب . وقيل انما يجوز الشكر منه معنى الجزاء عليه كماقال (وجزاء السيئة سيئة مثلها) والجزاء ليست سيئة ولكن اطلق ذلك لازدواج الكلام . وقال المرتضى : انه فاعل بمعنى مفعول ، كمايقال : **رداء ساحب بمعنى مسحوب فالشاكر بمعنى المشكور .**

قوله سبحانه :

«**والله شكور حليم**» (٦٤/١٧)الشكور فى صفات الله تعالى مجاز لانه فى الأصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لاتلحقه المنافع والمضار فيكون معناه انه يعامل المطيع فى حسن الجزاء معاملة الشاكر .

قوله سبحانه :

« **الجبار المتكبر** »(٥٩/٢٣) معنى الجبار عزيز لاينال باهتضام والجبار مدح البارى كماقال وذم للخلق قوله(ولم يجعلنى جباراً شقيا) واما قوله فى صفة النبى عليه السلم (وما أنت عليهم بجبار) قال الفراء : اى لاتجبرهم على الاسلام . والصحيح اى لاتتجبر عليهم لانه لم يسمع فعال من أفعلت .

فصـــل

قوله تعالى: «**الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر**»

(٥٩/٢٣) (وله الكبرياء في السموات والارض) انما قبح تزكية النفس من الادمي لانه منقوص في كل مايمدح به نفسه ولما قال تعالى انه كريم او رحيم اوعليم ففيه كل الكرم والرحمة والعلم ولايجتلب بمدح نفسه ولايدفع ضراً ، وجاز ايضاً ان يمدح نفسه ليعرفها ايضاً خلقه ليعبد ويعظم .

قوله سبحانه .

« ولكن الله يمن على من يشاء من عباده » (١٤/١٣) و قوله (هذا عطاؤنا فامنن) وقال الطوسي :انما يقبح الامتنان اذا كان الغرض الاذراء بالمنعم عليه فاما اذا كان الغرض تعريف النعمة وتعديدها و اعلامه وجوبها ليقابلها بالشكر فيستحق بها الثواب والمدح فانه نعمة اخرى وتفضل اخرى يستحقون بها الشكر.وقال ثعلب : اجمع اهل اللغة كلهم ان المن من الله محمود لانه منة وتفضل واصول النعم كلها منة والمن من الخلق تقريع وتوبيخ . قوله (يمنون عليك أن أسلموا) الاية

قوله سبحانه :

« مالكم لاترجون لله وقاراً » (٧١/٢٢) المراد هيهنا سعة مقدوراته.وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك : اي عظمته . ويقال : اي لاتخافون لله تعظيما وتوقيراً.

قال ابوذويب : اذا السعته الدبر لم يرج لسعها و حالفها في بيت نوب وكابل

النابغه : محلتهم ذات الاله و دينهم قويم فمايرجون غير العواقب .

قوله سبحانه :

« انه تعالى جد ربنا » (٧٢/٣) قال ابن عباس : جد ربنا عظمته و هذا كقوله (بسم الله)وكقوله (تبارك اسم ربك) وكقوله (ويبقى وجه ربك) فتكون هذه زيادات.

فصـــل

قوله تعالى :« ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا»(٢/٢٤) وقوله(والله لايستحيي من الحق) الاستحياء الانقباض عن الشيء في اللسان فتأويله ماقال المفضل:معناه لايمتنع وقال غيره : لايترك .وقال جماعة : لايخشى لان يستحيي جاء بمعنى قوله (وتخشى الناس

والله احق أن تخشاه) .

قوله سبحانه :

«وما الله بغافل عما تعملون» (٢/٦٩) اى ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التى لزمكم القيام بها لله تعالى اعنى اول الاية (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله)وقيل: انه على عمومه والمعنى انه لايخفى عليه شيىء من المعلومات لاصغير ها ولا كبيرها فكونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب

قوله سبحانه :

«فاذكرونى أذكركم»(٢/١٤٧)والذكر بعد النسيان، قلنا الذكر حضور المعنى فى النفس و معناه فاذكرونى بطاعتى اذكركم برحمتى اذكرونى بالشكر اذكركم بالثواب اذكرونى بالدعا اذكركم بالاجابة ونحو ذلك

قوله سبحانه :

«ذلك نتلوه عليك» (٣/٥٨) قال الطوسى : نكلمك به ، كما يقال انشأ زيد الكتاب وتلاه عمرو . وقال الجبائى : يتلوه عليك بأمرنا جبريل .

قوله سبحانه :

«هل يستطيع ربك» (٥/١١٢) اختلفوا هل يجوز أن يوصف الله تعالى بانه مستطيع أم لا . فقال بعضهم : يجوز لقوله (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) وقال اخرون : لايجوز لانه يوهم الحال .

قوله سبحانه :

«اولئك الذين لعنهم الله » (٤/٥٥) اللعنة الابعاد من رحمة الله عقاباً على معصيته فلذلك لايجوز لعن البهائم ولامن ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لايستحقها فمن لعن حية اوعقرباً او نحو ذلك ممن لامعصية له فقد اخطأ لانه سأل الله عزوجل مالا يجوز فى حكمته فان قصد بذلك الابعاد لاعلى وجه العقوبه كان ذلك جائزاً .

قوله سبحانه :

«ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» (٢٠/٨٣) سأل عمرو بن عبيد الباقر عليه السلم فقال : غضب الله عقابه ياعمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر انما يغضب المخلوق الذي يأتيه الشيء ويستفزه ويغيره عن الحال التي هو عليها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضاء ويزول من هذا الى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق . وسئل الصادق عليه السلم هل لله رضا وسخط : فقال نعم ولكن ليس ذلك مما يوجد من المخلوقين غضب الله عقابه ورضاه ثوابه .

قوله سبحانه:

«فلما آسفونا انتقمنا منهم» (٦٣/٥٥) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي وابن زيد : معنى اسفونا اغضبونا لان الله تعالى يغضب على العصاة بمعنى انهم يريد عقابهم والاسف في الاصل الغيظ من المغتم الا انه هيهنا بمعنى الغضب.

قوله سبحانه :

« ياحسرة على العباد » (٣٦/٢٩) قال ثعلب معناه ياحسرة عليهم لا علينا ولا على رسلنا

قوله سبحانه:

«أفرأيت من اتخذ الهه هواه» (٤٥/٢٢) انما سمي الهوى الهاً من حيث ان العاصي يتبع هواه ويرتكب مايدعوه اليه . وقال الحسن : معناه اتخذ الهه بهواه لان الله تعالى يعرف بحجة العقل لا بالهوى . وقال ابن عباس : معناه أفرأيت من اتخذ دينه بهواه لانه يتخذه بلا برهان وقال ابن جبير: كانوا يعبدون العزى فاذا وجد ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر.

قوله سبحانه :

«شهد الله أنه لا اله الا هو» (٣/١٦) اى أخبر بما يقوم مقام الشهادة من الدلالات الواضحة والحجج اللايحة على وحدانيته من عجيب خلقه ولطيف حكمته فيما خلق و يقال : شهد الله اى علم الله . وقال ابو عبيده : اى قضا الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا

العلم . وقال الحسن وعمروبن عبيد : ان فى الاية تقديماً وتأخيراً وتقديرها شهدالله انه لااله الاهو قائماً بالقسط اى بالعدل وشهدالملائكة انه لااله الاهوقائماً بالقسط وشهد اولوالعلم انه لااله الاهو قائماً بالقسط واولواالعلم هوالمؤمنون.

فصـــل

قوله تعالى :«**كل يوم هوفى شأن**» (٥٥/٢٩)الشأن الامر العظيم فمن شانه أن يغفر ذنباً ويعرج كرباًويرفع قوماً ويضع آخرين. وقيل: شانه انه يعتق رقاباً ويفخم عقاباً ويعطى رغاباً . ويقال : شأنه أن يخرج كل يوم ثلثة عساكرعسكر من الاصلاب الى الارحام وعسكر من الارحام الى الارض و عسكر من الارض الى القبور ثم يرتحلون جميعاً الى الله

قوله سبحانه:

«**سنفرغ لكم ايها الثقلان**»(٥٥/٣١) معناه سنعمل عمل مجرد من غيرشاغل واصل الفراغ الخلق يقال درهم مفروغ مصبوب فى القالب وضربة فريغة واسعة و فرغ الاناء ونحوه .ويقال : اى سنفرغ لكم مما وعدناكم من الثواب وأوعدناكم من العقاب ويقال: هذا كقولك للرجل وأنت غير مشغول سافرغ للنظر فى أمركم. قال جرير:

بنى عبدة انى فرغت اليكم وقدطال زجرى مانهاكم تقدمى

قوله سبحانه:

فى الفاتحة : «**ملك يوم الدين** ، و**مالك يوم الدين** » ولم يجز فى سورة الناس مالك يوم الناس لان صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولايجوز ملك الثواب ، ويجوز ان يقال ملك الروم ولايجوز مالك. فجرت فى الفاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء ومالك الجزاء وجرت فى سورة الناس على ملك تدبير من يعقل التدبير .

قوله سبحانه :

«**ملك الناس**» (١١٤/٢) انما خص بانه ملك الناس مع أنه ملك الخلق أجمعين

للبيان لان مدبر جميع الناس قادر أن يعيذهم من شر ما استعاذوا منه مع انه أحق بالتعظيم من ملوك الناس

قوله سبحانه :

« **الحى القيوم** » قال مجاهد والربيع والزجاج : القيوم القائم بتدبير عباده فيما يضرهم وينفعهم كقوله (قائماً بالقسط) وقوله (قائم على كل نفس بما كسبت)

قوله سبحانه :

« **اللطيف الخبير** » (٦/١٠٣) اللطافة من صفات الجوهر لانه الجزء المنفرد والرقيق وانه بخلاف الكثيف . والمعنى الصحيح فيه انه لطيف بالتدبير والصنع.

قوله سبحانه :

« **والله على كل شيء وكيل** » سمى نفسه وكيلا مع انه مالك الاشياء لانه لما كانت منافعه لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت الصفة له من هذه الجهة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

« **والله غالب امره** » (١٢/٢١) والغالب الذى يعلو غيره لمنعه بنفسه ما يصير اليه فى قبضته والله غالب كل شيء بمعنى انه غالب عليه لدخوله فى مقدوره ولا يمكنه الخروج منه .

قوله سبحانه:

« **سبح اسم ربك الاعلى** » (٨٧/١) الاعلى معناه القادر الذى لا قادر أقدر منه وصفة الاعلى منقولة الى معنى الاقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل ان يفهم تحقيقاً اذ هى غير متضمنة بغيرها ولم ينقل صفة الارفع وانما يعرف فى رفعة المكان . وأما قول فرعون (انا ربكم الاعلى) فانه كذب فى دعواه.

قوله سبحانه :

« **ويأبى الله** » الاباء هو المنع لا الكراهية.

قوله سبحانه:

«**هو العلي العظيم**» هوالذى يقصر مقدارمايكون من غيره عمايكون منه وهو على ضربين احدهما عظيم الشخص والاخر عظيم الشأن ومعناه فى صفة الله ان كل شيء سواه قصر عن صفته بأنه قادر فيما يصح أن يكون مقدوراً وعالم بحيث لايخفى عليه شيء وغنى بنفسه عن كل شيء لايجوز عليه الحاجة

قوله سبحانه:

«**الله**» أخذت لفظة اله اسم جنس مثل قولنا بيت ولفظة الله اسم غالب له تعالى مثل البيت للكعبة والحقيقة فيهما انه من يستحق العبادة لكونه قادراً على خلق من ينعم عليه فيستحق عليه العبادة وقوله (ويذرك وآلهتك) مجاز وانما قال ذلك لان الكفار كانوا يعبدونها وهم ان اخطاؤا فى العبادة فما اخطأوا فى اللفظ فيقال انه تعالى اله فيما لم يزل ولايزال واله الجماد والعقلاء ولايجوز ان يكون تعالى الها للاعراض ولا للجوهر الواحد لاستحالة ان ينعم عليها مايستحق به العبادة و انما هو اله الاجسام الحيوان منها والجماد.

قوله سبحانه :

«**ان تنصروا الله**» (٤٧/٨) معناه ان تنصروا دينه بالدعاء اليه واضافه الى نفسه تعظيماً كما قال (من ذا الذى يقرض الله) وقيل: معنى تنصروا تدفعوا عن نبيه (ينصركم) اى يدفع عنكم اعدائكم فى الدين عاجلا وعذاب النار آجلا .

قوله سبحانه :

«**بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**» (٣/١٤٣) مع انه لايعتد بنصر غير الله مع نصرته فمعناه انه ان اعتد بنصرة غير الله فنصرة الله خير منها لانه لايجوز أن يغلب وغيره يجوز أن يغلب وان نصر فالثقة بنصرة الله تحصل ولا تحصل الثقة بنصرة غيره .

قوله سبحانه :

«و ما النصر الا من عند الله» (٣/١٢٢) وقد ينصر المؤمنين بعضهم بعضاً وبعض المشركين بعضاً قلنا ان نصر بعض المؤمنين بعضاً من عند الله لانه بمعونته وحسن توفيقه واما نصر المشركين بعضهم ببعض فلا يعتد به لانه بخذلان الله من حيث ان عاقبته الى شر مال من العقاب الدائم .

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلا غالب لكم (٣/١٥٤) اى بالمؤنة التى توجب الغلبة لان الله تعالى يقدر على اعطائهم مايغلبون به كل من نازعهم ويقلعون كل من ناواهم ومن كان الله ناصره بالحجة لم يغلبه احد واذا غلب بالحرب فلضرب من المحنة وشدة التكليف ولو هزم قوم من المؤمنين لجاز ان يقال هم المنصورون اى بالحجة .

قوله سبحانه :

«الله نور السموات والارض» (٢٤/٣٥) لم يقل الله نور ولو كان نوراً فى الحقيقة لم يكن للاضافة معنى لان ما كان نوراً فى الحقيقة فهو نور لاى شيء كان ولو أراد على معنى الضياء لوجب ان لا يكون فى شيء من السموات والارض ظلمة بحال لانه دائم لا يزول و أوجب ان يكون الاستضائة به دون الشمس و بين انه خالق النور فقال (وجعل الظلمات والنور) فكيف يكون نوراً مع كون النور مخلوقاً وقال فى آخرها (يهدى الله لنوره من يشاء) فلو أراد بذلك الضياء لما كان له معنى . وجعل لنوره مثلا وهو المصباح فى ضعفه و كيف يكون نوراً والارض والسماء فى ضوئهما ولو كان نوراً لوجب أن يكون ذا اجزاء كثيرة لان النور هو المضيء والمضيء لا يكون الا بأن ينفصل منه اجزاء يضيء غيره بتلك الاجزاء ولو كان نوراً لم يخل من أن يحجبه الظلمة والحجاب اولا يحجبه شيء فان لم يحجبه شيء وجب أن تكون السموات والارض فى جميع الاوقات مضية وان حجبه حجاب أو منعه مانع كان كسائر الانوار ثم ان ذلك تحقيق قول الثنوية فى زعمهم بالاصلين النور والظلمة . ابن عباس والزجاج: (الله نور السموات والارض) مدبر امورهما . السدى : بنوره اضاءت السماء والارض . الضحاك : به تكونت الاشياء ويقال: الله واحد فى سمائه وارضه ويسمى الفرد نوراً . قال الرضا عليه السلم: هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض

فصـــل

قوله تعالى : «لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار» (٦/١٠٣) تمدح سبحانه بالاجماع وبما يقتضيه سياق الاية بنفي ادراك الابصار الذى هو رؤيتها وهذا التمدح راجع الى ذاته لان الادراك ليس بمعنى فيتمدح بان لايفعله على سبيل التفضيل وكل ماتمدح بنفيه على هذا الوجه لايكون اثباته الا نقصاً وموجباً ذما وهو يتعالى عما يوجب الذم والنقص الاترى انه تعالى لما تمدح بنفي الصاحبة والولد والسنة والنوم فى قوله (ما يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولا تأخذه سنة ولا نوم) لم يجز اثبات شيء من ذلك فى حال من الاحوال لاقتضائه الذم والنقص كذلك هيهنا يوضح ذلك ان قبل الاية (بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ، لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) فتمدح سبحانه بما تضمنته هذه الايات من صفاته على حد واحد لايختلف فيه الحال وكل ماكان نفيه مدحاً فلايكون اثباته الا ذماً عند اهل اللسان الرضا عليه السلم : لاتدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون . الصادق عليه السلم : اى احاطة الوهم الاترى الى قوله (قد جائكم بصائر من ربكم) يقال فلان بصير بالدراهم والثياب والجوارح والاشعار. أبوجعفر الثانى عليه السلم: أوهام القلوب ادق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهمك البلدان التى لم تدخلها ولا تدركها ببصرك فأوهام القلوب لاتدركه فكيف تدركه الابصار . الصاحب :

قالت: فقل لى أبالابصار تدركه فقلت جل عن الابصار بالعقل

اجمعوا على أن النبى عليه السلم قال: يامن يرى ولايرى و هو بالمنظر الاعلى . وكتب احمد بن اسحق الى أبى الحسن الثالث عليه السلم يسأله عن الرؤية فكتب جوابه ليس تجوز الرؤية مالم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفى وجوب اتصال الضياء بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر والله يتعالى عن الاشباه فثبت انه لايجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار . وقيل للرضا عليه السلم : ان رجلا رأى ربه فى منامه فمايكون ذلك فقال ذاك الرجل رجل لادين له ان الله عزوجل لايرى فى اليقظة ولافى المنام ولافى الدنيا ولافى الاخرة . ابوسعيد الواعظ فى رجال الصوفية قال امير المؤمنين عليه السلم : سلونى قبل أن تفقدونى

فقال ذعلب : هل رأيت ربك ؟ فقال عليه السلم : ماكنت أعبد رباً لم أره ، قال : كيف رأيته ؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس فصاح ذعلب وخرمغشياً عليه . الصادق عليه السلم : وقدسأله اعرابى هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال عليه السلم : لم أكن أعبد رباً لم أره ، فقال كيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لايدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات والدلالات منعوت بالعلامات لايجوز فى قضيته هوالله لا اله الا هو، فقال اعرابى : (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) .

قالوانرى معبودنا و جاروا ... اذ قال لا تدركه الابصار
لا يبصر الانسان ما يراه ... الا اذا حاذاه او وازاه
يراه اذاراه فى المكان ... يقدر ان يشيربا لبنان .
لصاحب: لوكان محسوساً بعينى ناظر ... لكان ملموساً بكفى زائر

فصل

قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره» (٧٥/٢٣) فقوله وجوه لايخلوا اما ان يراد به الوجه او العين اوالجملة فالاول لايجوزلان الوجه لايرى ولاينتظر ولا يكون رائياً على الحقيقة فلا يصح حمله على اى وجه صرفت الايه اليه يدل عليه انه لايجوز أن يقول رآه وجهى ولا يجوز الثانى لان العين لاتوصف بالنضارة التى هى الاشراق ولان العين فى الحقيقة ليست بناظرة لان الناظر و الرائى انما هو الجملة اذالعين آلة يرى بها فلم يبق الاأن المراد بهالجملة ويبين ذلك قوله فى نظيره (ووجوه يومئذ باسرة تظن) والظن انما يرجع الى الجملة ولايصح أن يكون المراد حقيقة الوجه من حيث وصف بالنضاره والبسور اذذلك جاء صفة الوجه والجملة توصف بذلك يقال فلان عبوس كالح فهو بسر وبسير واشباه ذلك وقوله (يومئذ) والخصم لا يثبت ذلك الا فى الجنة لانه من الفضال التى يختص بها المؤمن وهيهنا فى صفة القيامة وقوله (ناظرة) النظر التأمل وهولازم (انظر كيف ضربوالك الامثال ، وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) وقد يتعدى هذا بالجار نحو (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ،

أولم ينظروافي ملكوت السموات) . والانتظار: غيرناظرين اناه وما ينظرهؤلاء .

حسان : وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن يأتى بالفلاح

الكميت : و شعث ينظرون الى بلال كما نظر الظباء حيا الغمام

البعيث: وجوه بهاليل الحجازعلى الندى الى مالك ركن المعارف ناظرة

والمهلة : (فنظرة الى ميسرة ، فناظرة بم يرجع المرسلون ، انظرنى الى يوم يبعثون ، انظرونا نقتبس من نوركم) وانظرنا نخبرك اليقينا . والرحمة : أنظرالى نظر الله اليك، وفلان ينظر لفلان، وهوحسن النظرله ، ولاينظراليهم يوم القيامة والاهلاك: نظرالدهرالى بنى فلان . قال الشاعر : نظرالدهراليهم فاضمحلوا .

والتحديق: نحوالشيء طلباً للرؤية لانهم يثبتون النظردون الرؤية قولهم نظرت الى الهلال فلم أره وما زالت انظر اليه حتى رأيته ، وانظر حتى ترى ، ولولا انى كنت انظرلما رأيته ، ونظرت اليه فوجدته جالساً . ولايقال نظرت الى زيد متعرياً كما يقال رأيته متعرياً والله تعالى راى . ولا يقال ناظر لان النظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئى لطلب الرؤية ، ونظرت اليه نظرراض ، ونظرغضبان. ونظرأشزرا، ونظر بمؤخر عينه ، وقد احد اليه النظر ، ينظرون اليك نظرالمغشى عليه .

شاعر : نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

غيره : ونظرة ذى شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا

والنظر يتعدى بالى ، والرؤية وامثالها بنفسها يقال نظرت اليه و رأيته . قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) والقول بذلك يؤدى الى مناقضة قوله (لا تدركه الابصار) اذ ذاك عموم لاتخصيص فيه ولانه تمدح به كماتمدح بقوله (وهو يدرك الابصار) فهو اذا جار فى عموم الاوقات مجراه لان زوال ما يوجب المدح نقص ولايجوز الى ربها ناظرة لها لان التخصيص لا يقع الا بما يشتبه الامر فيه فكيف بمالا يقتضيه ونمط هذه الاية وما يتعقبه لاينبى عنه ويبطله لانه قال فى نقيضه (ووجوه يؤمئذ باسرة) الاية فلما اوجب الكفارخوف العقاب دون المنع من الرؤية ليتشاكل المعنيان لانه لوقال ان المؤمنين يرونني والكافرين اعذبهم لم يكن متشاكلا فى المعنى بل كان معيباً عند البلغاء وقال الصاحب بن عباد : ناظرة الى ربها اى نعمة ربها لان الالاء النعم وفى واحدهاأربع لغات يقال الىمثل قفا والى مثل معاً والىمثل رمى والى مثل حسبى

قال الاعشى : ابيض لايرهب الهزال ولايقطع رحماً ولا يخون الى

وجاء في التفسير عن ابن عباس والحسن وعمرو ومجاهد وقتادة والاعمش وابن جريح وابى صالح والضحاك والكلبى وابن المسيب وابن جبير: (وجوه يومئذ ناظرة) يعنى مشرقة ينتظر ثواب ربها(١) وهو المروى عن النبى عليه السلم . وقال امير المؤمنين عليه السلم : ينظرون اليه فى الاخرة كما ينظرون فى الدنيا .

فصل

قوله تعالى : « رب أرنى أنظر اليك » (٧/١٣٩) ليس فى مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولاجوازه لان السائل يسئل عن الجائز والمحال مع العلم وفقد العلم لاغراض مختلفة ثم انه سأل لقومه بعد ما اجابهم فلم يرتدعوا فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم قوله (يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) وقوله (واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) وقوله(فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا

---

١ — قال الازهرى : ومن قال معنى قوله (الى ربها ناظرة) اى منتظرة فقد اخطأ ، لان العرب لاتقول نظرت الى الشيء بمعنى انتظر و انما تقول نظرت فلانا ، واذا قلت نظرت فى الامر يكون بمعنى التدبر والتفكر بالقلب . و قال الراغب فى مفردات النظر تقليب البصر والبصيرة لادراك الشيء ورؤيته ، واستعماله فى البصيرة اكثر عند الخاصة . وفى البرهان عن الصدوق باسناده عن ابى عبدالله (ع) قال لمعوية بن وهب ما اقبح بالرجل يأتى عليه سبعون سنة وثمانون سنة يعيش فى ملك الله ويأكل من نعمه ثم لايعرف الله حق معرفته ثم قال يامعوية ان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كذب . ولايخفى ان الايات والروايات الواردة الدالة على الرؤية بالقلب فوق حد الاحصاء ، والمراد هو التوجه القلبى بحيث يشاهد سبحات الوجه و بطالع حسن الجمال و الصفاء مستغرقا فيه غافلا عما سوى وجهه الكريم متصلا بعالم النور ومتنورا بنور القدس ناظرا الى ربه بلا كيف ولا على جهة ، فى حال النضرة والابتهاج والبسط : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ، الهى هب لى كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير ارواحنا معلقة بعز قدسك ، الهى ما أشد شوقى الى لقائك. وقد بسطنا الكلام بما لامزيد عليه فى رسالة مستقلة لقائمة

ح — م

بما فعل السفهاء منا) اضافة ذلك الى السفهاء يدل على انه كان بسببهم و انهم سألوه مالا يجوز عليه وقال (ارنى انظر اليك) والنظر غير الرؤية . ويقال ان موسى انما سأل ربه ان يعلمه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التي تضطر الى المعرفة ويستغني عن الاستدلال فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات كما سأل ابراهيم ان يريه كيف يحيي الموتى والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر فقال له (لن ترانى) أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمسته منى وانه اجابه الله تعالى بأنه لا يراه بلفظ محكم ظاهر جلى لا يحتمل التأويل عام لا تخصيص فيه ولن ترانى معناه لا ترانى ابداً لان لن للتأبيد ، قوله (ولن يتمنوه ابداً) وقوله (ولن يخلقوا ذباباً) ومعلوم أنه اذا لم يره موسى عليه السلم فالامطمع لغيره والآية بالنفى اولى من الاثبات و انه علق رؤيته بما يستحيل كونه والشيء اذا علق كونه بما يستحيل حصوله استحال كقوله فى الكفرة (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فكذلك لما علق رؤيته بما يستحيل كونه وهذا استقرار الجبل فى حال الدكة اذ محال سكون الشيء فى حال تحركه وذلك يوجب استحالة رؤيته فلما اندك الجبل عند سؤاله ذلك كان فيه غاية الانكار اذ كان ذلك مما أوعد بأنه يكاد أن يحدث عند زعمهم ان لله ولداً قوله (و قالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه) و بين أن القول بالرؤية يضاهى القول باتخاذ الولد بل يزيد عليه اذ قال فى اتخاذ الولد تكاد وفى الرؤية حصل فكم بين الامرين فرقاً . قال أبو على: ولم ينزل عليهم الصاعقة الا بعد هذا السؤال وفى ذلك دلالة على أن اصل كل سببه تجويز الرؤية على الله تعالى و يعبر برأى عن خمسة معان. بمعنى أبصر : رأيت زيداً قائماً . وبمعنى علم: ألم تر كيف فعل ربك . وبمعنى ظن. انهم يرونه بعيداً وبمعنى اعتقد :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر و سلول

وبمعنى الرأى: يقول رأيت هذا الرأى ، وهذا رأى ابى حنيفه.

قوله سبحانه:

« فلما تجلى ربه للجبل » (٧/١٣٩) التجلى هو اظهار الشيء و منه جلت الماشطة العروس جلوة وقد فسر قوله (لا يجليها لوقتها) اى لا يعرفكم وقتها سواه وتجلى

وجلى بمعنى واحد كمايقال تصدق وصدق وتحدث وحدث. والنظر الى الشيء: يقول تجلى فلان لفلان اذا نظر اليه وتجلى البازى للصيد اذا رفع رأسه ناظراً اليه فالاول غير جائز على الله تعالى لان الظهور والكمون تغير وهو من صفات المحدث ولو أراد تعالى ذاته لم يكن لذلك معنى لان المتجلى يكون اما بمقابلة أو ظهور فلو اريد به المقابلة فصار الجبل دكا وجب أن يستقر له مكان فى العرش و غيره بل يصير دكا و ان أراد ظهر لكان لايصح لانه تعلق نفى الرؤية بأن لايستقر الجبل و المعلوم انه لايستقر بأن ينكشف له ويرى لان ذلك فى حكم أن يجعل الشرط فى أن لا يرى مايوجب أن يرى وذلك متناقض. ويحتمل انه لما أظهر الله تعالى للجبل من آيات الآخرة صار الجبل دكا اذ قد بينا ان ظهوره ظهور آياته كما قال الحسن: تجلى ربه بداله نور العرش. و فى رواية تجلى الله علماً من اعلام يوم القيامة فاقتلع الجبل ويحتمل أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير فيكون معناه فلما تجلى موسى للجبل اى فلما رفع رأسه ناظراً اليه جعله ربه دكا وذلك انه قال انظر الى الجبل فان استقر ونظيره (الم تر الى ربك كيف مد الظل) وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصل

قوله تعالى: « واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه » (٢/٢٢٣) (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه ، فمن كان يرجو لقاء ربه) التعلق بظواهرها لايصح لان اللقا عندهم افضل ثواب الله والله تعالى حذرهم من لقائه بعد الامر باتقائه و هم متى ماتقوه لقوه بزعمهم ومتى مالم يتقوه لم يلقوه فالتوعد بذلك لايصح عندهم لانه من افضل الثواب . ولو كان اللقاء الرؤية لرآه المؤمنون والكافرون لانه أخبر أنهم الذين يعلمون ويعتقدون أنهم ملاقوا الله وعندهم انه انما يراه المستحقون لثوابه وليس احد يعلم يقيناً انه مستحق للثواب فاذا لم يجز ان يعلم احد انه يراه صح ان الملاقاة غير الرؤية والملاقاة مفاعلة من اللقاء واصله استقبال الشيئين احدهما الآخر، يقال دارى تلقاء داره ويستعمل فى الرؤية لاستقبال الرائى المرئى والظاهر يقتضى انهم يستقبلون الله والله يستقبلهم و لو تركوا الظاهر سقط تعلقهم وان كانت الملاقاة استقبال احد الشيئين للاخر فلا معنى للتوعد به لانهما لايوجبان تحذيراً ولا تخويفاً وظاهر اللفظ يوجب انهم يعلمون انهم يلقونه فى الوقت

لانه اخبر أنهم يعلمون انهم ملاقوه ولم يقل سيلقونه في الاخرة ، ومتى قلت فلان يلاقي فلاناً فانه يجب للحال واذا لم يكن في الوقت كذلك سقط التعلق ولا يرد الى الاستقبال لانه عدول عن الظاهر واللقاء مجاز في الرؤية لانه يستعمل في ممارسة الشيء وان لم يصح الرؤية عليه . يقال : لقيت منه شراً وبرحاً ولقيت منه الامرين (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه)

فمن يلق خيراً يحمد الله امره يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

وعلى سبيل التوعد يجب ان تلقى الامير (فذوقوا بما لقيتم) وقال الذين لا يرجون لقاءنا ، فويل للذين يظنون انهم ملاقوا الله ، واعلموا انكم ملاقوه) و اذا كان مجازاً لم يجز رده اليها الا بدليل ومتى منع الجرى على ظاهره وجب رد المعنى الى ما يصح الجرى عليه كقوله (واسئل القرية ، فاتى الله بنيانهم) يؤكد ذلك قوله (فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه) معناه يوم يلقون جزائه لان المنافقين لا يرون الله عند احد من اهل الصلاة وكذلك قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الى آخر الاية معناه اذ وقفوا على جزاء ربهم لان الكفار لا يرون الله عند احد من الامة ويستحيل الرؤية لموجب كون المرئى جسماً كثيفاً باكثف من شعاع العين في محاذاة مخصوصة متوسطاً في القرب والبعد من الرائى فلما استحال عليه ما به تصح الرؤية استحالت الرؤية عليه فوجب صرف ما ينفى عنه من الالفاظ الى غيره وقد فسره الله تعالى بما لا اشكال فيه ان جميع الناس يلقونه ثم بين كيفية اللقاء من سرور او ثبور .

قوله سبحانه :

«قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها» (٦/٣١) اى خسر هؤلاء الكفار الذين كذبوا بلقاء ما وعد الله به من الثواب والعقاب وجعل لقائهم لذلك لقائه تعالى مجازاً كما يقول المسلمون لمن مات منهم لقد لقى الله وصار اليه يعنون لقاء ما يستحقه من الله كما قال (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقونه فقد رأيتموه و انتم تنظرون) والموت لا يشاهد اى رأيتم اسبابه و انتم تنظرون

فصـــل

قوله تعالى :**«للذين احسنوا الحسنى وزيادة»** (١٠/٢٧) الظاهر انه لا دلالة

على ماقالوه لان الزيادة لاتعقل بمعنى الرؤية فاذا لايجوزان يخاطب الله عباده بماليس في لغتهم الا مع البيان لذلك وانما يصح ذلك في الشرع من حيث لم يكن لما امر به في اصل اللغة اسم موضوع وليس كذلك الرؤية ولا بيان هيهنا واما حمل الاية على الحديث المروى عن ابي بكر فاسناده غير مرضي ثم ان رد ذلك الى مخصوص جائز مالم يرده اللغة والاصول فاللغة تنفي ذلك لان الزيادة على الشيء لاتكون الا من جنس ذلك الشيء الاترى انه لايجوز ان يقول له عشرة دراهم وزيادة ثم تكون الزيادة ثوباً وان الزيادة على الشيء لاتكون افضل من الشيء المذكور بل تكون دونه فلما كانت رؤيته افضل من جميع الثواب ومن الجنة لم يجز ان يكون المراد بلفظ الزيادة الرؤية و قوله (للذين احسنوا الحسنى) مثل قوله (للذين اساء وا السوء) فمعنى الحسنى الثواب ومعنى السوء العقاب ومعنى الاية مفسر في القرآن في مواضع وهو انه يعني به ان للمحسن جزاء احسانه و زيادة تحصل له لايستحقها بفعله كما قال : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ليوفيهم اجورهم و يزيدهم من فضله) فبين ان الزيادة من فضله ولم يقل من رؤيته ولا معدل عما بينه الله وقد فسره المفسرون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب و هي المضاعفة المذكورة في قوله (فله عشر امثالها) وقال ابو صالح والكلبي نحو ذلك وقيل ما يأتيهم في كل وقت من فضل الله مجدداً. الباقر عليه السلم : الزيادة هي ما أعطاهم الله من النعم في الدنيا لايحاسبهم به في الاخرة . امير المؤمنين عليه السلم : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب .

قوله سبحانه :

«كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (٨٣/١٥) ليس في الاية ذكرها و لا محجوبين اثبات لكونهم غير محجوبين لان اللفظ لايدل عليه ولاينبيء عنه والمتروك ذكره لا يدل على انه بخلاف المذكور بل يكون موقوفاً على الدليل على ان ماذكر انهم محجوبون عنه في يوم القيامة وعند القوم لا يراه احد في ذلك الوقت بل الكل محجوبون ولو كان منعاً عن الرؤية لناقض قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) فهذه تخبر عن وقوفهم عليه وتلك تخبر عن كونهم غير محجوبين عنه. ويأتي لفظ الحجاب فيما هو ابلغ من الرؤية فيقال: فلان محجوب عن الارث اذا كان من لاجله لايستحق الارث ، وفلان محجوب عن ماله اي ممنوع من التوصل اليه وعلى هذا تأول الاية على ان الاستدلال بالاية مبني على دليل الخطاب وهو باطل .

فصـــل

قوله تعالى: « ماكذب الفؤاد مارای» (٥٣/١١) تعلقهم بذلك فاسد لان التدلی فی اول الاية انما هو النزول لا الصعود يقال : ادليت الدلو وتدلی الشيء، وتدليت من السطح قوله (ولقد رآه نزلة) ای نزولا ليعلم ان تدلی بمعنی النزول ولو لم يكن كذلك لم يصح قوله (نزلة اخری) والاول ليس بنزلة وقوله (ولقد رآه نزلة اخری) يوجب انه رآه مرتين وليس ذلك مذهبهم وقوله (لقد رأی من آيات ربه) ولو كان كما زعموا لقال ربه و قد فسر المخالفون قوله (لاتدركه الابصار) انه فی الدنيا وعندنا انه فی الدنيا والعقبی فعلی قول الجميع لايجوز ان راه احد فی الدنيا فكيف يفسر آية بما يبطل هذه الاية ونمط الاية يبطل قولهم كما قال (وماينطق عن الهوی) فبين انه وحی والموحی اليه انما هو جبريل وبين انه شديد القوی ذو مرة ای عقل فاستوی ای عقل (وهو بالافق الاعلی) يعنی بالسماء العليا (ثم دنی فتدلی) ای نزل (فكان قاب قوسين او ادنی) ای كان جبريل من محمد علی هذا المقدار (فاوحی الی عبده ما اوحی) يعنی جبريل الی النبی عليه السلم (ماكذب الفؤاد مارای) لم يكن فيما رای شبهة يرتاب بها بل كانت رؤية صحيحة وهذا كلها من صفات الاجسام ثم قال : (ولقد راه نزلة اخری) يعنی بها (عند سدرة المنتهی) وزعموا ان السدرة فی الجنة فيجب ان يكون راه فی الجنة فتارة يقولون انه راه علی العرش وتارة يقولون انه رآه فی الجنة علی انه لم يقل فی الجنة ولكن قال (عندها) ومعنی ذلك كقوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامی ظلماً) ثم قال : (مازاغ البصر وماطغی) ای لم يزغ فی رؤيته ولم يكن فيه مخطئاً . ثم قال : (لقد رای من آيات ربه الكبری) فبين انه رای الكبری من آيات ربه . (وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب) الآية بين انه لايجوز ان يكلم احد الا علی هذه الوجوه الثلثة فلايجوز ان يكلمهم مخاطبة ومشافهة . وروی الترمذی فی صحيحه: قال مسروق دخلت علی عايشة . فقلت : هل رای محمد ربه فقال: لقد تكلمت بشيء قف له شعری . فقلت : رويداً ثم قرأت (لقد رای من آيات ربه الكبری) فقالت : اين يذهب بك انما هو جبريل ثم قالت بعد كلامه لكنه رای جبريل لم يره فی صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهی ومرة فی اجياد له ستمأة جناح قد سد الافق . ابوذر سئل رسول الله صلی الله عليه وآله أرأيت ربك ؟ فقال عليه السلم : انور ان اراه . ابن عباس : (ماكذب

الفؤاد مارای) قال رآه بقلبه. وروی المفسرون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن و عایشة ومسروق وعمر بن دینار ومعمر وهشام بن عروه : نحوما قلناه من الوجوه. قال الجبائی فی قوله (لولا انزل علینا الملائکة اونری ربنا) الکفار مجسمة فلذلك جوزوا الرؤیة علیه وکذلك الیهود حیث قالت (لن نؤمن لك حتی نری الله جهرة) وقد تکون الرؤیة فی النوم والرؤیة بالقلب فاذا قال جهرة لم یکن الا روية العین علی التحقیق.

قوله سبحانه :

« واذ قلتم یاموسی لن نؤمن لك حتی نری الله جهرة » (٢/٥٢) استدل البلخی بهذه الایة علی ان الرؤیة لاتجوز علی الله تعالی لانها انکار تضمن امرین ردهم علی نبیهم وتجویزهم الرؤیة علی ربهم وبین ذلك قوله (فقد سألوا موسی أکبر من ذلك) فدل ذلك علی ان المراد انکار الامرین.

فصـــل

قوله تعالی « فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون » (٢/٢٠) ای تعلمون ان الانداد التی تعبدونها من الاصنام وغیرها لاتضر ولاتنفع ولاتسمع ولاتبصر والمشرکون لایعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله فالوصف لهم ههنا بالعلم انما هو لتأکید الحجة علیهم لیکونوا اضیق عذراً ویقال وانتم تعلمون ای تعقلون ان من کان بهذه الصفة فقد استوفی شروط التکلیف وضاق عذره فی التخلف عن النظر و اصابة الحق کما قال (انما یتذکر اولوا الالباب) وقال مجاهد : المراد بذلك الیهود والنصاری خاصة ومعنی (وأنتم تعلمون) ای انکم تعلمون فی التوریة والانجیل أنه اله واحد . شریح بن هانی: ان اعرابیاً قام یوم الجمل الی امیر المؤمنین علیه السلم : فسأله عن التوحید فقال الناس اما تراه فی تقسم القلب ، فقال علیه السلم : دعوه فان الذی یرید الاعرابی هو الذی تریده من القوم ، ثم قال : یا اعرابی ان الکلام فی ان الله تعالی واحد ، علی اربعة اقسام ، فوجهان منها لایجوزان علی الله تعالی ، ووجهان یثبتان فیه ، فاما اللذان لایجوزان علیه: فقول القائل واحد یقصد به باب الاعداد فهذا ما لایجوز علیه، لان ما لاثانی له لایدخل فی باب الاعداد ، اما تری انه کفر من قال (ثالث ثلثة) ، وقول القائل هو واحد من الناس ،

يريد به النوع من الجنس فهذا مالايجوز ، لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك . واما الوجهان اللذان يثبتان فيه : فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه ، كذلك ربنا . و قول القائل انه عز وجل احدى المعنى ، يعنى به انه لاينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا . وقال متكلم : قولنا انه واحد : على اربعة اوجه : الاول واحد ليس بذى ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام . والثاني واحد في استحقاق العبادة . والثالث واحد ليس له نظير . والرابع في الصفات النفسية . وقال امير المؤمنين عليه السلم : وكل معدود بنفسه مخلوق وكل قائم بسواه معلول .

قوله سبحانه :

«وهو الله في السموات وفي الارض» (٦/٣) اى المنفرد بالتدبير في السموات وفي الارض لان احل فيهما او في شيء منهما لانه لايجوز ان يقال : هو زيد في البيت والدار ، الا ان يكون في الكلام مايدل على ان المراد به التدبير ، كقول القائل فلان الخليفة في الشرق والغرب ، لان المعنى في ذلك انه المدبر فيهما ، ويجوز ان يكون خبراً بعد خبر كانه قال (هو الله وهو في السموات وفي الارض) و قال ابو علي : ان قوله (وهو الله) قدتم الكلام وقوله (في السموات وفي الارض) متعلق بقوله (يعلم سركم وجهركم) في السموات وفي الأرض ، لان الخلق انما يكونون ملائكة فهم في السماء او الانس والجن فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع ذلك لايخفى عليه خافية ويقويه قوله (ويعلم ماتكسبون) و قال هشام بن الحكم للمؤبد : أهما في القوة سواء قال نعم ، قال : فجوهرهما واحد ، قال المؤبد لنفسه ان قلت ان جوهرهما واحد عاد الى نعت واحد ، وان قلت مختلف اختلفا ايضاً في الهم والارادات ولم يتفقا في الخلق ، فقال هشام كيف لاتسلم ، قال هيهات . وقال ابو الهذيل لصالح بن عبد القدوس . على اى شيء تعزم ياصالح ، قال استخير الله واقول بالاثنين ، قال فايهما استخرت لام لك .

شاعز : لو كان للخير سواه رب تبتت الملك وجاء الحرب

لوكان في الخلق له نظير لقيل هذا عاجز حقير .

قوله سبحانه :

«وهو الذى في السماء اله وفي الارض اله» (٤٣/٨٤) قال الديصانى لهشام

بن الحكم : ان في القرآن هذه الاية قوة لنا ، فكتب هشام الى الصادق عليه السلم ، فاجابه: قل له ، ما اسمك بالكوفة ، فانه يقول : فلان ، فقل : ما اسمك بالبصرة ، فانه يقول : فلان ، فقل له : كذلك ربنا (في السماء اله وفي الارض اله) وفي البحار اله وفي كل مكان اله ، قال فاتيته واخبرته، فقال هذا نقل من الحجاز . الفضل بن شاذان : قال ثنوى للرضا عليه السلم اني اقول : ان صانع العالم اثنان ، فما الدليل على انه واحد ، فقال عليه السلم : قولك اثنان دليل على انه واحد ، لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك الواحد ، فالواحد مجمع عليه واكثر من ذلك مختلف فيه .

قوله سبحانه:

«وما من اله الا الله» (٣٨/٦٥) دخول من فيه يدل على عموم النفي لكل اله غير الله . ولو قال : ما اله الا الله لم يفد ذلك وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها . و قال ثنوى لهشام بن الحكم : انا أقول بالاثنين : فقال حفظك الله ، يقدر أحدهما يفعل شيئاً لايستعين بصاحبه عليه . قال نعم قال : فما ترجوا من اثنين واحد خلق كل شيء . ابو الخير فاذ شاه :

تبارك الله العزيز الفرد من ان يرى ضده اوند

قوله سبحانه:

«ليس كمثله شيء» (٤٢/٩) معناه ليس مثله شيء على وجه من الوجوه وتكون الكاف زيادة تقديره ليس مثل الله شيء من الموجودات والمعلومات . قال اوس :

و قتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سيل منهم

وقال المرتضى : الكاف ليست زائدة وانما نفى ان يكون لمثله مثل فاذا ثبت ذلك علم انه لامثل له لانه لو كان له مثل لكان له امثال وكان لمثله مثل لان الموجودات على ضربين مالا مثل له كالقدرة ومالا مثل كالسواد والبياض وأكثر الاجناس فله ايضاً امثال وليس في الموجودات ما له مثل واحد فحسب فعلم بذلك انه لامثل له اصلا من حيث لامثل لمثله ويقال اى ليس كهو شيء فأدخل المثل توكيداً كقوله (مثل الجنة التي وعد المتقون) اى مثل الجنة كقوله (فيها انهار) وقالوا الكاف زيادة معنى وذلك ان التشبيه يقع بمثل وبالكاف فأراد الله تعالى ان يبين انه منزه عن التشبيه انه كشيء او مثل شيء .

قوله سبحانه :

« أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون » (٢١/٢١)(لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا) معنى ذلك انه لوصح الهان او آلهة لصح بينهما التمانع فكان يؤدى ذلك اذا اراد احدهما فعلا وأراد الاخر ضده، اما أن يقع مرادهما فيؤدى الى اجتماع الضدين اولايقع مراد هما فينتقض كونهما قادرين : اويقع مراد أحدهما فيؤدى الى كون الاخر غير قادر وكل ذلك فاسد .

قوله سبحانه :

«قل هو الله احد» سأل ابوهاشم الجعفرى اباجعفر الثانى عليه السلم: عن معنى الاحد . قال : المجمع عليه بالوحدانية : اما سمعته يقول (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) : ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة . ابوالطفيل الكنانى : سألت رسول الله صلى الله عليه واله : عن ادنى التوحيد ؟ فقال عليه السلم : ان الله لايشبه شيئاً ولايشبهه شيء وكل ماوقع فى الوهم فهو بخلافه . ابن مسعود : سألته عن التوحيد فقال (ع) التوحيد ظاهره فى باطنه وباطنه فى ظاهره ، فظاهره موصوف لايرى ، وباطنه موجود لايخفى ، لاتخلو منه مكان ، ولايخفى عليه شيء ، ظاهر غير محدود . وباطن غير مفقود . وسئل امير المؤمنين عليه السلم عنه : فقال التوحيد ان لاتتوهمه ، والعدل ان لا تتهمه: وسئل الصادق عليه السلم عنه فقال هو أن لاتجوز على ربك ماجاز عليك والعدل ان لا تنسب الى خالقك مالامك عليه . وسئل الصادق عليه السلم عنه : فقال: كل ما احاطبه وهمك وجذبه تفكرك او اصبته بالحواس فالله جل جلاله بخلاف ذلك .

فصـــل

قوله تعالى :«لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثه» (٥/٧٧) قولهم ان الله واحد ثلثة اشياء مناقضه : لان الواحد منالا بعض له ، وثلثة ماله بعض. فكانهم قالوا :لا بعض له وله بعض وينزل منزلة قول القائل فى الشيء الواحد : انه موجود معدوم قديم محدث وكل ماسوى الله فهو غير واحد .لانه اما ان يكون بالصفة والتركيب كالعدد والجمع اوبالصفة والصورة كالجوهر والعـرض ، اوبالتولد كالاصل والفرع ، اوبالمكان كالعرض

والطول ، اوبالهم كالعقل والنفس ، او بالاعتدال كالطبع والموت ، اوفي مقابله شيء كالمثل والشبه ، اوبالعنصر كالهيولى والعنصر ، اوبالعدد كالمكان ، اوبالمدد كالزمان ، اوبالحد كالصورة ، اولقبول شيء كالخاصية ، اوللوهم كالمشكوك ، اوللوجود والعدم كالضد اوللوقف . والواحد على الحقيقة هوالله تعالى وكل مخلوق بنفسه اثنان: جسم وروح ومن اثنين من ذكر وانثى، وباثنين بالطعام والشراب وفي اثنين في الليل والنهار، وبين اثنين بين السماء والارض ، مع اثنين مع الشمس والقمر، ولاتخلوا من اثنين الحركة والسكون ، وكذلك من الغنى والفقر، والصحة والمرض ، والنور والظلمة ، والبر والبحر. والله تعالى واحد وحداني ليس معه ثاني. ومر الحسن بن على عليهما السلم على قاض يقول : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقال دعوى لانبهنه ، ثم قال له : شعرات راسك شفع ام وتر، فتحير الرجل فسئل الحسن عليه السلم عن ذلك : فقال شفع ، لقوله (ومن كل شيء خلقنا زوجين)، والفرد هوالذى لاشريك له .

قوله سبحانه :

«الله لااله الاهو الحى القيوم : آية الكرسى» رد على جميع الكفرة (فالله) رد على الدهرية لان فيه اثباتاً وانهم قالوا بالنفى اصلا (لااله الاهو) : ردعلى الثنوية، لانهم قالوا الله خالق كل الخير، وابليس خالق الشر وهو شريك الله ، (الحى) ردعلى من عبد صنماً اووثناً (القيوم) : ردعلى اصحاب الطبايع حيث قالوا بالكمون والظهور. (لاتأخذه سنة ولانوم) ردعلى من قال بالهية عزير وعيسى ، وردعلى جهم فانه قال انه عالم بعلم محدث ، فيجوز عليه السهو . (له ما فى السموات و مافى الارض) : ردعلى المفوضة انه خلق العالم و فوض امره الى شخص محدث ، وعلى من قال (ان الله فقير ونحن اغنياء. (من ذاالذى يشفع عنده) ردعلى من نفى الشفاعة. (يعلم مابين ايديهم وما خلفهم) : ردعلى الجبرية حيث قالوا انه عالم بعلم وقادر بقدرة .(ولايحيطون بشيء من علمه الا بماشاء) ردعلى الكهنة والمنجمين فيما يعتقدونه فى الكواكب . (وسع كرسيه السموات والارض) ردعلى الفلاسفة حيث قالوا العالم ارض وافلاك فقط . (و لايؤده حفظهما) ردعلى اليهود فى قولهم ان الله اعيا بخلق اولهم فاستراح يوم السبت ، (وهوالعلى العظيم) ردعلى الثنوية لثبوت التمانع .

قوله سبحانه :

«وقل الحمدلله الذى لم يتخذ ولداً» (١٧/١١١) فيكون مربوباً (ولم يكن

له شريك في الملك) فيكون عاجزاً محتاجاً الى غيره ليعينه (ولم يكن له ولي من الذل) اى لم يكن له حليف حالفه ينصره على من يناويه لان ذلك صفة ضعيف عاجز، وهذه الاية رد على اليهود والنصارى حيث قالوا : اتخذ الله ولداً، وعلى مشركي العرب حيث قالوا: لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وعلى الصابئين والمجوس حيث قالوا : لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك علواً كبيرا . (والحمد) في آلاية ليس هو على ان لم يفعل ذلك وانما حمد على افعاله المحمودة ووجه الى من هذه صفته لامن اجل ذلك ان ذلك صفته كما تقول أنا اشكر فلاناً الطويل الجميل ليس انك تشكره على جماله وطوله بل على غير ذلك من فعله

قوله سبحانه :

«ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها» (٧/١٧٩) وقوله (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى) انما امره بذلك لان مشركي قومه لما سمعوا النبي عليه السلم يدعو ربه تارة بانه الله وتارة بانه الرحمن ظنوا انه الهين حتى قال بعضهم الرحمن رجل باليمامة فانزل الله هذه الاية احتجاجاً لنبيه عليه السلم بذلك وانه شيء واحد وان اختلف اسمائه وصفاته وقال نافع بن الازرق لابن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا الهك الذي تعبده فقال الحسن بن علي عليه السلم : يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مايلا عن المنهاج ظاعناً في الاعوجاج ضالاعن السبيل قائلا غير الجميل يابن الازرق اصف الهي بما وصف نفسه واعرفه بما عرفه نفسه لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير منفصل يوحد ولا يبعض معروف بالايات موصوف بالعلامات لااله الاهو الكبير المتعال .

فصـــل

قوله تعالى: **«وقالوا اتخذ الرحمن ولداً»** (١٩/٩١) هو الغني المعنيون بذلك طائفتان احدهما كفار العرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله واخرى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فكذب الفريقين فقال في العرب (فأستفتهم الربك البنات ولهم البنون الايات) وقال قتادة والسدي : كانت قريش تقول الملائكة بنات الله فنزلت الاية على وجه التقريع ان

يقول كيف يكون لربك البنات يامحمد ولهم البنون مع قوله تعالى (اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً، وقوله: اصطفى البنات على البنين) ومن اصطفى الادون على الافضل مع القدرة كان ناقصاً . ومن اين علموا ان الملائكة اناث اشهدوا خلق الله لهم فرآهم اناثاً على انهم من افكهم ليقولون ولد الله انما يتخذ الولد من يجوز أن يكون مثل ذلك قد ولد وذلك مستحيل ولذلك استهزى بمن قال الملائكة بنات الله فقيل من امهن واما جواب النصارى فقد ذكرناه في الفصل الاول .

قوله سبحانه:

«وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» (٢١/٢٦) لايجوز عليه تعالى التبني لان التبني اقامة المتخذ ولد غيره مقام ولده لو كان له فاذا استحال ان يكون له تعالى ولد على الحقيقة استحال ان يقوم ولد غيره مقام ولده فلذلك لايجوز ان يشبه بخلقه على وجه المجاز لما لم يكن مشبها به على الحقيقة وحقيقة الولد من ولد على فراشه او خلق من مائه ولذلك لايقال تبنى الشاب شيخاً ، ولا تبنى الانسان بهيمة ، ولما استحال ان يكون ذلك صار هذه الحقيقة مستحيلة فيه ولايجوز ان يقال اتخذه ولداً اذا اختصه بضرب من المحبة لان ذلك اخراج الشيء عن حقيقته كما ان تسمية ماليس بطويل عريض عميق جسماً اخراج له عن حقيقته .

قوله سبحانه :

«واتخذ الله ابراهيم خليلا» (٤/١٢٤) اما الخلة فقد جازت عليه تعالى لاحد شيئين : احدهما ان الخلة اخلاص المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار فلما جاز ان يطلع الله تعالى ابراهيم عليه السلم على امور لايطلع عليها غيره تشريفاً له اتخذه خليلا على هذا الوجه ،والثاني ان الخلة بالفتح هي الحاجة ، قال زهير : و ان اتاه خليل يوم مسغبة . و انما اختص ابراهيم عليه السلم بذلك لانقطاعه عن الخلق و توكله على الخالق .

فصـــل

قوله تعالى : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا »

لما يدخل الايمان في قلوبكم » (٤٩/١٤) الايمان هو التصديق بالقلب ولااعتبار بما يجرى على اللسان وهو في وضع اللغة التصديق وليس باسم لافعال الجوارح يقال فلان يؤمن بكذا ، وقال الله تعالى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وقال (يؤمنون بالجبت والطاغوت) وقال (وما أنت بمؤمن لنا و لوكنا صادقين) اى بمصدق في الحق ، و قال (من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب) وقال : (وقلبه مطمئن بالايمان)وقال (اذاجائك المنافقون قالوانشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) كذبهم الله مع اظهار الشهادة ، وقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) و قال (والذين آمنو ولم يهاجر وامالكم من ولايتهم من شيء) اخبر انهم مؤمنون وان لم يهاجروا ، وقال (ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات) يدل على انه يكون مؤمناً و ان لم يعمل الصالحات ، وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فرق بين الايمان والاعمال وقال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، الى قوله ، انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم ، فسماهم في حال البغى والمعصية اخوة للمؤمنين ، و قال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ماتبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) حكى عنهم كراهة الحق والجدال فيه بعد وضوحه مع تسميتهم بالايمان و قال (من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحاً) العمل لايطلق الاعلى افعال الجوارح لانهم لايقولون عملت بقلبي و انما يقولون عملت بيدى اوبرجلي ثم ان هذا مجاز يحمل على الضرورة وكلامنا مع الاطلاق . قال سعيد بن جبير: جاء بنو اسد الى النبى عليه السلم في سنة جدبة واظهروا الاسلام يطلبون الخير فاخبر الله سبحانه بذلك ليكون معجزة له فقال (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اى خضعنا الاسلام هو الاستسلام انس قال النبى عليه السلم: الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون

قوله سبحانه:

«فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» (٣٥/٥١) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) يدل على ان الاسلام هو الايمان على الحقيقة ومتى عرى عنه كان مجازاً

قوله سبحانه:

«فان علمتموهن مؤمنات» (٦٠/١٠) وقوله (فتحرير رقبة مؤمنة انما اراد من

اظهر الايمان فقط

قوله سبحانه :

« وما يؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون» (١٢/١٠٦) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بانه الخالق الاوهو مشرك بعبادة الاوثان تقديره انهم مايصدقون بعبادة الله الا وهم يشركون الاوثان معه في العبادة .وقال الرماني لاتنافي بين ان يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه آخر، كما قال (افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) . وانكره البلخي وقال : انما هوفي المنافقين يؤمنون في الظاهر ويشركون في الباطن والمعنى الصحيح انه لايؤمن اكثرهم الاواشرك في توحيده وعدله.

فصل

قد استدلت المعتزلة على ان الطاعات من الايمان بآيات منها قوله تعالى : (وما امروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة) ولفظة ذلك عبارة عن الواحد فكيف يكون عبارة عن جميع ما تقدم ثم ان لفظة ذلك كناية عن التذكير والعبادات التي تقدم ذكرها انما يشار اليها بلفظة تلك وينبغي ان يكون عدة الشهور في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهراً) من الدين

ومنها قوله سبحانه :« بئس الاسم الفسوق بعد الايمان»(٤٩/١١)لايدل على بطلان حكم الايمان وارتفاع التسمية به وقد قال تعالى (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينة) ومعلوم ان التفرقة لما حدثت بعد البينة لم تبطل حكم البينة بل كانت ثابتة على ماكانت عليه وانما اراد تعالى بعد مجيء البينة: ثم ان هذا الاستدلال مبني على القول بالعموم ونحن نخالف فيه واذا جاز أن يكون لفظ الفسوق مخصوصاً جاز أن يحمل على حكم الفسوق

ومنها قوله سبحانه : «وماكان الله ليضيع ايمانكم»(٢/١٣٨)اراد به التصديق الذي لايعرف القوم في الايمان سواه والقرآن غير ناطق بأن الايمان المراد به الصلاة ولا معول في مثل ذلك على اخبار احاد

ومنهاقوله سبحانه :«انماالمؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » الاية (٨/٢) لايقتضى نفى اسم الايمان عمن لم يكن بالصفات المذكورة فيها وانمايقتضى التفضيل والتعظيم فكانه تعالى قال : انما افاضل المؤمنين وخيارهم من فعل كذا وكذا كما يقول الرجل من يضبط نفسه عندالغضب وان كان من لايفعل ذلك لايخرج من ان يكون رجلا .

قوله سبحانه :

«حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لااله الاالذى آمنت به بنو اسرائيل» (١٠/٩٠) كان ذلك ايمان الجاء لايستحق به الثواب كمالايستحق بالايمان الضرورى وهذا كقوله (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) .

قوله سبحانه :

«فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون» (٣٠/٥٧) انما لايقبل معذرتهم لانهم ملجأون فى تلك الحال ولاهم يستعتبون اى لايقبل عتبهم ولايقبل منهم الاعتاب .

فصـــل

وقد تعلقت الخوارج فى تكفير كل عاص بآيات منها قوله تعالى : «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (٥/٤٨) لفظة من يعم ويخص وانمايعلم احدهما بدليل.

ومنها قوله سبحانه :«فانذرتكم نارا تلظى. لايصليها الاالاشقى ،الذى كذب وتولى » (٩١/١٤) هذه الاية انمايستفاد بظاهرها ان النارالمتلظيه الموصوفة فى الاية لايصليها الامن كذب وتولى فليدلوا بعد ذلك على انه لانار لله سوى هذه النارالموصوفة.

ومنهاقوله سبحانه:«وجوه يومئذ عليها غبرة» (٨٠/٤٠) لايدل على ان هناك وجوه اقوام ليست بهذه الصفة بل بصفة اخرى اما ان يكون عليها غبرة بل سمة اخرى او بأن يكون عليها غبره ولا تلحقها قترة ولودل ذلك على ما قالوه لوجب ان يدل قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) على ان كل من لايبيض وجهه من المؤمنين يجب أن يكون مرتداً

لانه تعالى قال لهم (اكفرتم بعد ايمانكم) والخوارج لاتقول ذلك لان من المعلوم ان هيهنا كفاراً من الاصل ليسوا بمرتدين عن الاسلام .

ومنها قوله سبحانه :«يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» (٣/١٠٢) ليست من الفاظ العموم عند احد فغير ممتنع ان يكون الله تعالى أراد بعضها أو أراد سواداً مخصوصاً يلحق الوجوه وان لم يكن لاحقاً بها

ومنها قوله سبحانه :«وان جهنم لمحيطة بالكافرين» (٩/٤٩) لايمتنع من أن تكون محيطة بغيرهم ايضاً .

ومنها قوله سبحانه : «وهل نجازي الا الكفور» (٣٤/١٦) لو اقتضى نفي المجازاة عمن ليس بكفور لاقتضى ان يكون المؤمن غير مجازى بايمانه وطاعته ويمكن ان يحمل الجزاء على الاصطلاح في الدنيا لان الله تعالى اجرى العادة ان يعاقب بهذا الضرب من جزاء الكفار دون غيرهم كما قال (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين) الاية

ومنها قوله سبحانه :«لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم» (٩/٦٧) والمؤمن عندنا لايجوز ان يكفر لانه يؤدي الى اجتماع استحقاق الثواب الدائم والعقاب الدائم معاً لبطلان التحابط ، والاجماع يمنع من ذلك فالوجه فيه لاتعتذروا المعاذير الكاذبة فانكم بما فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين الايمان الذي يحكم لمن أظهره انه مؤمنين

ومنها قوله سبحانه:«ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً» (٤/١٣٦) المراد به من أظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان يكون مؤمناً على الحقيقة في باطنه عند الله تعالى لجواز أن يكون ما أظهره نفاقاً واقعاً عن تقليد ، والثواب انما يستحق بالايمان الحقيقي أو يكون بحكم الظاهر كما قال .(فان علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن الى الكفار) وكما قال : (فتحرير رقبة مؤمنة) .

ومنها قوله سبحانه :«ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً»(٣/٨٤) قال الحسن وقتاده وعطا : نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن وقال ابو العاليه : نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بنعته

وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم .

ومنها قوله سبحانه: «**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله**» (٤/١٣٥) اى الذين آمنوا باللسان ظاهراً آمنوا بالجنان باطناً قال مجاهد وابن زيد : يعنى بذلك اهل النفاق انهم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ازداد وا كفراً على كفرهم ، و قال قتاده : عنى بذلك الذين آمنوا بموسى ثم كفروا به بأن عبدوا العجل ثم آمنوا يعنى النصارى آمنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بنبوة محمد (ص) والاول اقوى ويكون خطاباً للمنافقين : وقال الجبائى والبلخى والزجاج: الخطاب لجميع المؤمنين أمرهم الله تعالى بأن يؤمنوا به فى المستقبل بأن يستديموا الايمان ولا ينتقلوا عنه لان الايمان الذى هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بأن يجدده الانسان حالا بعد حال وهذا وجه جيد

ومنها قوله سبحانه: «**ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى**» (٤٧/٢٧) ليس فيها مايدل على ان المؤمن على الحقيقة يجوز ان يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام الحجة عليه بالصحة

ومنها قوله سبحانه : «**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا الايمان**) (٥/٩٤) الاول هو التصديق والايمان الثانى : هو الاطمينان الى الصواب بفعله مع الثقة به .

ومنها قوله سبحانه : «**ألذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله**» (١٣/٢٨) و فى موضع (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) المراد بالاول: انه يذكر ثوابه وانعامه فيسكن اليه. والثانى: يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويجل قلبه .

٭(باب مايدخل فى ابواب العدل)٭

مذهب الجبرية فى الاصول الخمس الاترى انه يؤدى الى فساد معرفة شيء من طريق الاكتساب ومعرفة الصانع والملائكة والرسل والكتب واليوم الاخر وارتفاع الامر والنهى وبطلان التكليف وزوال الحمد والذم وسقوط الثواب والعقاب واذلم تقع معرفة

من طريق الاكتساب والاستدلال فالادلة باطلة والمعجزات عبث والهداية فاسدة لان من جبر على معرفة الحق يعرفه ضرورة ومن جبر على معرفة الباطل لم يعرفه بالاستدلال والاكتساب واذا فقد الاستدلال فقد معرفة الصانع لحصولها بالاستدلال وهو مبني على أن الفعل في الشاهد متعلق بالفاعل واذا فسد الاصل لم يكن الى اثباته سبيل والنبوات انما تعلم من طريق الاكتساب بأن يظهر الله على ايديهم المعجزات واذا فسد الاصل فسد الفرع ومتى ما صح بطل التكليف والامر والنهي والحمد والذم والثواب والعقاب ومتى ما بطل ذلك بطلت النبوات رأساً لانها مبنية على هذه الاصول وان الله تعالى اذا خلق بعضهم كفاراً و بعضهم مؤمنين ولا يقدران على التغيير فلماذا يبعث الانبياء واذا جاز ان يضل الله الحق جاز ان يبعث من يضلهم عنه فلم يؤمن ان يكون داعياً الى الضلال واذا كان جميع الافعال لله فباى شيء يؤمر وينهى ويكلف ويحث ويرغب ويرهب وهو لا يقدر على تقديم وتأخير ولا نقض وابرام ولا فعل وترك ولئن جاز تكليف من هذا حاله جاز تكليف الجماد وان الله تعالى فرق بين فعل نفسه وفعل خلقه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً ، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قل يا ايها الناس قد جائكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) وقد الزم على افعالهم ، فقال : ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن كفر فان الله غنى عن العالمين، قد جائكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها ، من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون) و ذكر ان الجزاء بالاعمال ، فقال (فكلا اخذنا بذنبه ، من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ، فلنذيقن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ، فاولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ، وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى، وما ظلمنا هم ولكن كانوا هم الظالمين ، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ، ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ، فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ، فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ، ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه،

ومن يعمل سوءاً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، وهل نجازى الا الكفور، جزاء بما كانوا يعملون ، جزاء بما كانوا يكسبون ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ، ويجزيهم اسوأ الذين عملوا ، ولا تكسب كل نفس الا عليها . لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) واضاف افعالهم الى اعضائهم : فقال : (يعلم خائنة الاعين، فاغسلوا وجوهكم ولا تصعر خدك للناس ، ما يلفظ من قول الا لديه ، ذلك بما كسبت يداك وما تخفى الصدور، يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام) و امرهم بالاوامر : فقال : (آمنوا بالله و رسوله ، اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، اقيموا الصلوة و آتوا الزكوة، وأتوا البيوت من ابوابها ، واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، واجلب عليهم بخيلك ورجلك، و شاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم ، اعملوا ما شئتم ، وليقترفوا ما هم مقترفون ، اصبروا و صابروا ورابطوا ، واقتلوهم واحصروهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ، وافعلوا الخير ، توبوا الى الله جميعاً ، اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) ونهاهم بالنواهى : فقال : (و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ، و تصدون ، و لا تكتموا الشهادة لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ، ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، و لا تقتلوا اولادكم خشية املاق ، ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم ، ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ، ولا تسعوا فى الارض مفسدين ، ولا تمش فى الارض مرحاً ، ولا تبسطها كل البسط ، ولا تكن للخائنين خصيماً، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) ووصف المحسنين بأفعالهم فقال : (قد أفلح المؤمنون التائبون العابدون ان المسلمين والمسلمات ، مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ، ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، انهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، و بالاسحار هم يستغفرون ، ان الله مع الصابرين ، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ، و اذا ما غضبوا هم يغفرون ، ولا يضيع اجر المحسنين ، انا لا نضيع اجر من أحسن عملا ، لعلكم تشكرون ، لعلكم تهتدون ، لعلكم تتقون ، لعلكم تعقلون ، لعلكم تذكرون) . وعنف المجرمين وذكر عقوبتهم : فقال . (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، الزانى والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة ، و من يقتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنم ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، و بدالهم سيأت ما كسبوا و

حاق بهم ماكانوا به يستهزؤن، انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك ، قتل الخراصون ثم انكم ايها الضالون المكذبون) وصرح بمعتقد الانبياء عليهم السلام : فقال : عن آدم (ربنا ظلمنا انفسنا) وعن نوح (رب انهم عصوني) وعن موسى (رب اني ظلمت نفسي) وعن ابراهيم (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) وعن يعقوب (سولت لكم انفسكم امراً) وعن يوسف (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ، واتبعت ملة آبائي) وعن داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) وعن سليمان (رب اغفر لي و هب لي ملكا) وعن عيسى (ماقلت لهم الا ما أمرتني به) وعن نبينا عليه السلم (قل ان ضللت فانما اضل على نفسي ، وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) وعن الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك).

ونسب الكفر اليهم ظاهراً : فقال : (واتخذوا من دون الله آلهة ، وجعلوا لله شركاء الجن وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله ، واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك) واشباه ذلك

وحكى مقالة الكفار، فقال : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ، وان فريقاً منهم يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ، واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون ، سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون، واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه). وذكر امتناعهم عن الحق : فقال :(ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ، ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلماً في السماء فتأتيهم بآية) يعني تلجيهم الى الايمان وعلى ترك الكفر ما فعل ذلك ، وقوله : (الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) افتتح القرآن بالعدل : فقال : (الحمد لله) اي قل الحمد لله واختم به: فقال : (قل اعوذ برب الناس) والبسه ابن الحباب .

ان كان يجزى بالخير فاعله شراً او يجزى المسئى بالحسن
فويل لتالى القرآن فى ظلم الليل و طوبى لعابد الوثن

فصل

وقلتم ان من الله جور الجابرين ، وفساد المعتدين، فهو عندكم المريد لشتمه، ولقتل انبيائه ولعنة اوليائه ، وانه امر بالايمان ولم يرده، ونهى عن الكفر واراده، وانه قضى بالجور والباطل ثم امر عباده بانكار قضائه وقدره ، وانه المفسد للعباد والمظهر فى الارض الفساد صرف الناس عن الايمان وامرهم به ، وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب آبائهم و استبطاهم ان لم يفعلوا مالايقدرون عليه ، فقال : (كيف تكفرون بالله) ، وانه صرف اكثر خلقه عن الايمان ثم قال : (انى تصرفون)وافكهم وقال : (انى يؤفكون) وخلق فيهم الكفر ثم قال : (لم تكفرون) ، ولبس الحق عليهم بالباطل ثم قال : (لم تلبسون الحق بالباطل) وانه دعى الى الهدى ثم صدعنه وقال : (لم تصدون عن سبيل الله) ، و انه منع العباد من الايمان وقال : (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جائهم الهدى)، وخلق فيهم الكفر وقال (فمالهم لايؤمنون) ، وانه حال بينهم وبين الطاعة ثم قال : (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر) ، وانه ذهب بهم عن الحق ثم قال : (فأين تذهبون) ، وانه لم يمكنهم من الايمان ولم يعطهم قوة السجود ثم قال : (فمالهم لايؤمنون ، واذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون)، وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكره ثم قال: (فمالهم عن التذكرة معرضين) وانه يمكر باوليائه المحسنين و ينظر لاعدائه المشركين لان العبد عندهم مجتهد فى طاعته فبينا هو كذلك وعلى ذلك اذ خلق فيه الكفر ونقله مما يحب الى مايسخط وبينما عنده مجتهد فى الكفرية والتكذيب له اذ نقله من الكفر الى الايمان فهو عندهم لعدوه انظر منه لوليه فليس يثق وليه بولايته ولايرهب عدوه من عداوته وانه يقول للرسل : اهدوا الى الحق من اضللت عنه وانهوا عبادى ان يفعلوا ماشئت واردت وأمروهم ان يرضوا بما قضيت وقدرت لانه عندهم شاء الكفر واراد الفجور وقضا الجور وقدر الخيانه .

الصاحب: وان سقت ماقالوه فى الجبر ضلة خشيت جبال الارض منه تهدد
فهذا يقول الله يخلق نسبه ليشتم كلا فهو اعلى و امجد
وقالوا اراد الكفر والفسق والزنا و قتل النبيين الذين تعبدوا

وكلف مالم يستطع فعل محنق على عبده ما شاء ما يتردد
وعاقبه عن تركه الفعل لم يطق عقاباً له بين الجحيم يخلدوا
يقولون عدلا ان يكلف مقعداً قياماً و عدواً مسرعاً وهو مقعد

فصـــل

قوله تعالى : «وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون» (٤٣/ ٦٨)

سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية : فقال: مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك عما نهوا عنه وبذلك ابتلوا . وقال امير المؤمنين عليه السلام : ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه لان الله تعالى يقول : (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها) .

قوله سبحانه :

«فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً» (٦/٢١) اى اظلم لنفسه ليخرص على الله كذباً ويضيف اليه مالا اصل له . ابوهريره قال: قام رجل من خثعم الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله متى يرحم الله عباده : قال : يرحم الله عباده مالم يعملوا بالمعاصى ثم يقولوا هى من الله انس : قال النبى عليه السلم : سيأتى اقوام يعملون بالمعاصى و يقولون هى من الله فاذا رأيتموهم فكذبوهم ثلث مرات . ابوالصلت الهروى : عن الرضا، عن ابيه عن الصادق عليهم السلم : وقد سئل عن ذنوبنا وذنوب غيرنا، فقال عليه السلم (ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) . وسئل الصادق عليه السلم عن افعال العباد فقال : كل ماوعد الله وتوعد عليه فهو من افعال العباد . وسئل الرضا عليه السلم فقال : أهى مخلوقة لله ؟ فقال : لو خلقها لما تبرأ منها ، وقد قال الله (ان الله برىء من المشركين ورسوله) ولم يرد البرائة من خلق ذواتهم ، وانما تبرأ من شركهم وفضايحهم .

قوله سبحانه :

«الذين ان مكناهم» (٢٢/٤٢) معناه أعطيناهم كل مالايصح الفعل الامعه، لان التمكين اعطاء مايصح معه الفعل ، فان كان الفعل لايصح الا بعلم فالتمكين باعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة ، وكذلك ان كان لايصح الفعل الا بآلة بعلم ونصب دلالة وصحة وسلامة ولطف وغير ذلك فاعطاء جميع ذلك، وان كان الفعل يكفى فى صحة وجوده مجرد القدرة فخلق

القدرة فخلق القدرة هو التمكين. واتصل بأمير المؤمنين عليه السلم ان قوماً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ، خاضوا في التعديل والتجوير ، فقال: ايها الناس ان الله لما خلق خلقه اراد ان يكونوا كذلك الا بان يعرفهم مالهم وماعليهم ، والتعريف لايكون الا بالامر والنهي ، والامر والنهي لايجتمعان الا بألوعد والوعيد ، والوعد لايكون الا بالترغيب ، والوعيد لا يكون الا بضد ذلك ، ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات الخالصة التي لايشوبها الم الا وهي الجنة ، واراهم طرفاً من المكاره التي لايشوبها لذة الا وهي النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنها وسرورها ممزوجاً بكدرها وغمومها . وسمع الجاحظ هذا الحديث ، فقال : هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاورهم بينهم ، ثم سمع ابو علي الجبائي ، فقال : صدق الجاحظ هذا مالايحتمله الزيادة والنقصان. العوني :

كيفوا من خلق الكيف فبئس الواصفونا ... ثم قالوا جبر الخلق على مايفعلونا
فهم بالخير والشر معاً مستمعونا ... فعلى ماذا يثابون وعما يسألونا
لم هذا بعذاب يوعد المستهزئينا ... أيجور الله في الحكم و أنتم تعدلونا

جل رب الناس عن ذاك وذل المجبرونا .

فصـــل

قوله تعالى : «ماترى في خلق الرحمن من تفاوت» (٦٧/٣) و مافيه تفاوت من الكفر والمعاصي ليس من خلق الله ، لانه نفي نفياً عاماً ان يكون فيما خلقه تفاوت، وقال تعالى : (ألذي احسن كل شيء خلقه) والكفر ليس بحسن ولافعل متقن : و قال تعالى (ألذي أتقن كل شيء) اي اوجد فيه وجهاً من وجوه الحكمة عرياً من سائر القبايح، وقال تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) قال الحسن والبلخي والجبائي والزجاج والطبري ، معناه : خلقهما للحق لا للباطل ، وقال تعالى (و ما خلقنا السموات والارض ومابينهما باطلا) يدل على بطلان قول المجبره ، ان كل باطل وسفه ومايخالف الحكمة من فعل الله تعالى عن ذلك ثم قال (ذلك ظن الذين كفروا) ووجدنا من الافعال ما هو ظلم وعبث ، وفاعل الظلم ظالم ، وفاعل الفساد مفسد ، وفاعل العبث عابث ، ووجدنا ايضاً في الافعال ماهو طاعة وخضوع ، وفاعل الطاعة مطيع ، و فاعل الخضوع خاضع ، ولا يجوز أن يكون الله تعالى مطيعاً ولاخاضعاً وتعلق الصاحب بتفاحة على شجرة وأخذ نصفها

وبقي النصف عليها ، فقال له ابواسحق الاسفرايني : عندك القادر على الشيء ينبغي أن يكون قادراً على ضده ، فقال الصاحب : كما قدرت على اخذها اقدر على ردها ، الا ان الرطوبة خارجة عنها فلا يتقبل ، وقال ابوحنيفه : رأيت موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صغير السن في دهليز ابيه فقلت اين يحدث الغريب منكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار ويجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر الي ثم قال : اجلس حتى اخبرك فجلست فقال : ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعاً ، فان كان من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده و يأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوى اولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت من العبد وحده فعليه وقم الامر واليه توجه النهي ، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فقلت (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ونظم في هذا المعنى :

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ... احدى ثلث خصال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لا بم فيها
اولم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
سيعلمون اذا الميزان شال بهم ... اهم جنوها ام الرحمن جانيها

فصل

قوله تعالى : **« سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون »** (٩/٤٢) سأل غيلان العبدي ابا الهذيل عن الاستطاعة فقال خبرني عن هذه الاية هل يخلوا من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون لقوله وانهم لكاذبون اي هم يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فأكذبهم الله على هذا الوجه ، أو يكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اي اني اعطيهم الاستطاعة ولم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعه على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث وقيل للنظام ان كانت الاستطاعة لك فخذلناهذا العصفور فقال هذا من استطاعة الباشق واليوبولا من استطاعتي ، وقال الكتبي : لا اقدر

على شيء ولا املك احداً ، فقال الشيخ المفيد احكمي حكمك على مالا تملك قال نعم ، قال فرقت مالك على المساكين و طلقت زوجتك واعتقت عبدك و وقفت ملكك و اتى بطرا راحول الى والى البصرة فسأل عن الحكم: فقال جبرى يضرب خمسة عشرة درة وقال ابو عبد الرحمن : بل ثلثين، خمسة عشرة لطره وخمسه عشرة لحوله ، فقال يا اباعبد الرحمن لاضرب على الحول قال نعم اذا كانا جميعاً من فعل الله فما جعل الضرب على الطر با حق منه على الحول . و قال رجل لابى الهذيل : من جمع بين الزانيين يا اباالهذيل ؟ فقال : يابن اخى اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم فى هذا القول ، فما تقول انت فخجل الرجل . وقال ابو العتاهيه لتمامه وحرك يده من حرك هذا ، قال : ملعون من الملاعين، فغضب من قوله . فقال : ان لم يكن فعالك فما هذا الغضب . وقيل لتمامه أترضى بمن خلق المعاصى رباً ، قال لا ولا عبداً . و رفع الى عياش برجل رمى فشج رأس بعضهم، فقال له لم رميته ، فقال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فضربه مائة سوط، وقال: وما ضربت اذ ضربت ولكن الله ضرب، ونزل ابو الاسود الدؤلى فى بنى قشير فرجموه بالليل فاشتكى منهم، فقالوا الله رجمك، فقال: لا تكذبوا على الله فلو ان الله رمانى لما اخطأنى ، ثم قال فى ذلك

رمانى جارى ظالماً برمية ... فقلت له مهلا فانكر ما أتى
وقال الذى يرميك ربك جازياً ... بذنبك والحوبات تعقب ما ترى
فقلت له لو انه ربى رمية ... رمانى لما اخطى الهى مارمى
جزا الله شراً كل من نال سوءة ... و ينجل فيها ربه الشر والاذى

وقال يزيد لعلى بن الحسين عليه السلم : طلب ابوك شيئاً لم يكن له بأهل فقتله الله على يدى من كان له اهلا فما ذنبى فى ذلك ، فقال عليه السلم: قال الله (الا لعنة الله على الظالمين) افتراه انه لعن قاتله ام نفسه فبهت .

الصاحب زعم الرجال المجبرون بانما ... قتل الحسين قضت به الاقدار
فعلام يلعن قاتلوه و انما ... قتل الحسين قضى بالجبار

و ناظر ابو على الجبائى فى حال صباه صقرا فقال ما تقول ان الله تعالى يخلق العدل قال نعم قال افتسميه بفعله العدل عادلا قال نعم قال أتقول انه يخلق الجور قال نعم قال مما أنكرت ان يكون بفعله الجور جايرا قال لا يصح ذلك قال مما انكرت ان لا يكون بفعله العدل عادلا فانقطع صقر فجعل الناس يقولون من هذا الصبى فقيل غلام من اهل جبا فنسب اليه . وكان مجبر

يسئل اصحاب بشر بن المعتمر ويقول أنتم تحمدون الله على ايمانكم فهم يقولون نعم فيقول فكانه يجب ان يحمد على مالم يفعل وقد قال ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد بمالم يفعل مما لم يعزعليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذا قيل ثمامة بن اشرس فقال بشر دونك الرجل فسله فسأله عن المسألة فقال هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت ، وقال المأمون لثنوى خبرني هل ندم مسيئي قط على اساءة قال نعم قال فالندم على الاساءة احسان او أساءة قال احسان قال فالذى ندم هو الذى اساء اوغيره قال هو الذى اساء قال فارى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم اذا الذى ينظر نظر الوعيد هو الذى ينظر نظر الرحمة قال فاني ازعم ان الذى اساء غير الذى ندم قال فهذا الذى ندم على شيء كان منه ام من غيره فافحمه. وانشد ذو الرمه .

و عينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر

فقيل له فعولين خبر الكون فقال لو سبحت ربحت وانما قلت وعينان فعولان وصفتها بذلك وانما تجوز بذلك من الجبر .

فصـــل

قوله تعالى : حكاية عن الكفار **«ما كنا نعمل من سوء فكذبهم الله تعالى، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون»** (١٦/٣٠) يعترف ابليس بعصيانه يوم القيامة ويقول (اني كفرت بما اشركتمونى) ويعاند الجبرى فيقول (والله ربنا ماكنا مشركين) فينطق اعضائه (يوم تشهد عليهم السنتهم) ويقول ابليس (وماكان لى عليكم من سلطان) ويقول قرينه من الجن والانس او الملائكة (ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد) وقالت الكفرة (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله هؤلاء شفعاء ناعندالله) والجبرية تضيف كل سيئة اليه (وقالت اليهود يدالله مغلولة) وقالت المشبهة (كلتايديه يمين) وقالت النصارى (ان الله ثالث ثلثة) وقالت المجبرة تاسع تسعة وقالت المشركون (بنات الله) وقالت الجبريه صفات الله قديمة زعم المجبر انه لايقدر على تحريك ريشة ثم يعمل بالاختيار والنص والشورى. اول من اظهر الجبر فى هذه الامة معوية ذلك انه خطب فقال ياأهل الشام انا خازن من خزان ربى اعطى

من اعطاه الله وامنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام ابوذر رحمة الله عليه و قال كذبت والله انك لتعطي من منعه الله بالكتاب والسنة وتمنع من اعطاه الله فقام عبادة بن الصامت ثم ابو الدرداء وقالا صدق ابوذر صدق ابوذر، فنزل معوية عن المنبر وقال : فنعم اذاً فنعم اذا. وفي رواية انه خطب فقال : قال الله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه) فلا نلام نحن ، فقام الاحنف فقال: اناوالله لا نلومك على مافي خزائن الله ، ولكن نلومك على ما انزل الله علينا من خزائنه واغلقت بابك علينا دونه . شاعر:

اذا اعطى تميرحين يعطى ... وان لم يعط قال ابا القضاء
يبخل ربه سفهاً وجهلا ... ويعذر نفسه فيما يشاء

ابو محمد الحسن بن احمد الحسيني :

زعم السفيه ومن يضاهي قوله ... ان الكبائر من فعال الخالق
ان كان حقاً مايقول فلم قضى ... حد الزناة وقطع كف السارق،

الصاحب : المجبرون يجادلون بباطل ... وبغير ما يجدون في القرآن
كل مقالة الا لـه اضلني ... واراد امراً كان عنه نهاني
أيقول ربكم لقوم آمنوا ... عمداً ونهاهم عن الايمان
ان كان ذا فنعو ذوا من ربكم ... ودعوا تعوذكم من الشيطان،

غيره : ايـاك والجبران تدين به ... فان بالجبر قـالت الفسقه
فنزه الله عن محـارمه ... ولاتكن من اولئك الطبقه
لـو كان قد قدر الزنـا ... لماقدر حد الزنا والسرقه
فقال من يسرق اقطعوا يده ... وقال في الملحد اضربوا عنقه

فصـــل

قوله تعالى : «من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) الهدى الارشاد و اصله الطريق يقال هداه الطريق تو للطريق والى الطريق ولذلك سمى لكل مرشد هادياً قوله في التورية (وجعلناه هدى) وفي القران (هدى للمتقين) وللنار (واجد على النار هدى) وبمعنى الدلالة والبرهان اذا ادى الى ذلك وكان مقيداً مقروناً بها قوله (اهدنا الصراط المستقيم، و انك لتهدى الى الصراط ، والله يهدى من يشاء الى صراط) وبمعنى النجاة والثواب اذا اطلق

قوله (والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم اولئك الذين هديهم الله) و هذا بعدالقتل ، و قوله (يهديهم ربهم بايمانهم و اصلح بالهم بالجنة) وبمعنى الوصف بذلك والحكم به عليه ، قوله (أتريدون ان تهدوا من اضل الله) يعنى تسموا مهتدياً من قد سماه الله ضالا ، الشاعر:

ما زال يهدى قومه و يضلنا جهلا و ينسبنا الى الكفار

وبمعنى زيادة الالطاف وذلك انه يلطف لمن علم انه مؤمن فيأتيه من الاسباب ما يعلم انه يؤمن لسببه قوله (ويهدى اليه من اناب ، ومن يؤمن بالله يهدقلبه ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم) وبمعنى البيان والتعريف ، قوله (ان علينا للهدى ، انا هديناه السبيل ، و هديناه النجدين)واما قول المجبرة انه بمعنى خلق الايمان فيهم او بأن يخلق ما يوجب ذلك من قدرة وغيرهما اويحملهم على ذلك جبراً او ماجرى مجراه ففاسد لانه لا يقول اهل اللغة لمن حمل غيره على سلوك الطريق جبراً انه هداه اليه و انما يقال رده الى الطريق وحمله عليه واكرهه وامثال ذلك ويجوز هداه الله بمعنى التمكين اوما يجرى مجراه لانه لايصح التكليف الامع البيان . ولنا :

ومن يهتدى يرشد ومن يلق ربه يكفر من الاحزاب فالنار موعده

قوله سبحانه:

«انا هديناه السبيل اماشاكراً واماكفوراً» (٧٦/٣) المعنى اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى فيصيب الحق واما ان يكفر نعمه فيكون ضالا عن الصواب وليس المعنى انه مجبر فى ذلك وانما خرج مخرج التهديد كقوله (فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) بدلالة قوله (انا اعتدنا للظالمين نارا) وانما المراد البيان بمن انه قادر عليها فأيهما اختار جوزى عليه بحسبه وفى الاية دلالة على انه تعالى قد هدى جميع خلقه المكلفين لان قوله (انا هديناه السبيل) عام فى جملتهم وذلك مبطل قول المجبره ان الله لا يهدى الكافر بنصب الدلالة على طريق الحق واجتناب الباطل وليس كل من ترك الشكر كان كافراً لان الشكر قد يكون تطوعاً كما يكون واجباً ثم ان الله تعالى بين ان ماذكره على وجه التهديد لكفرهم بقوله (انا أعتد نا للكافرين سعيراً) وذكر ايضاً ما للمؤمنين لايمانهم فقال (ان الابرار يشربون من كأس)

قوله سبحانه :

«فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة» (١٦/٣٨) لم يرد نصب الادلة على الحق لانه تعالى سوى فى ذلك بين الكافر والمؤمن كما قال (واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) وانما اراد من لطف تعالى له بما علم انه يؤمن فسمى ذلك اللطف هداية و قيل فمنهم من هدى الله الى الجنة بايمانه ومنهم من حقت عليه الضلالة قال الحسن لانهم ضلوا عن طرق الحق وكفروا بالله ، وقال ابو الهذيل : حقت عليه الضلالة عن طريق الجنة بما ارتكبوا من الكفر والضلالة والمراد بالضلالة ههنا العدول عن الجنة وقد سمى الله العقاب ضلالا فى قوله (ان المجرمين فى ضلال وسعر) .

قوله سبحانه :

«ان علينا للهدى» (٩١/١٢) قال قتاده : ان علينا لبيان الطاعة من المعصية ، وفيه دلالة على وجوب هدى المكلفين الى الدين وانه لا يجوز صرفهم عنده .

قوله سبحانه:

«والذى قدر فهدى» (٨٧/٣) التقدير تنزيل الشيء على مقدار غيره فالله تعالى خلق الخلق وقدرهم على ما اقتضته الحكمة فهدى معناه ارشدهم الى طريق الرشد من الغى ، وهكذا كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته ، حتى انه اهدى الطفل الى ثدى امه وميزه من غيره ، واعطى الفرخ الهداية حتى طلب الزق من ابويه ، والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك بهداية الله تعالى له

قوله سبحانه :

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (٢٩/٦٩) اى نرشدهم السبيل الموصل الى الثواب ، وقيل : لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم ، و قيل : معناه لنرشدهم الى الجنة. (١)

---

(١) فى الاية الشريفة اشارات لطيفة: منها عدم ذكر مصداق معين بخصوصه من مصاديق المجاهدة، اشارة الى ان المؤثر هو مطلق الجهاد فى الله تعالى باى نوع كان ، اذا اراد به تحصيل رضائه وقربه ، منصرفا عن العدوان والعصيان وعن اتباع الهوى والشيطان و منها تأكيد الجزاء باللام وبالنون : دلالة على تحتم الهداية بحيث لا مورد فيها للارتياب والاضطراب . ومنها

قوله سبحانه :

«من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) اى من يحكم الله بهدايته ويسميه بها وباخلاصه الطاعة فهو المهتدى فى الحقيقة ، و فيه دعاء الى الاهتداء و ترغيب فيه و فيه معنى الامر به ، وقيل من يهدى الله الى طريق الجنة فهو المهتدى اليها . وقوله (و من يضلل الله فلن تجد له اولياء من دونه) اى من يحكم بضلالته و يسميه ضالا بسوء اختياره للضلالة فانه لاينفعه ولاية ولى له ولو تولاه لم يعتد بقوله لانه من اللغو الذى لا منزلة له فلذلك حسن ان ينفى لانه بمنزلة مالم يكن ، وقيل : من يضله الله عن طريق الجنة واراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه .

قوله سبحانه :

«ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم» (٤/١٦٦) ظاهر الاية ان من كفر بالله ورسوله يعاقبهم الله على كفرهم وظلمهم ولا يهديهم الجنة بل يدخلهم النار ، ويحتمل انه لم يكن الله يفعل بهم ما يؤمنون عنده فى المستقبل عقوبة لهم على كفرهم الماضى و استحقاقهم حرمان ذلك و انه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم ويكون المعنى لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم جزاء لهم على مافعلوه من الكفر .

قوله سبحانه :

«كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم» (٣/٨٠) المراد به الثواب و ما يجرى مجراه لانه قد يؤمن الكافر ويتوب الفاجر وينيب الغادر ، والاية دليل لاهل العدل.

قوله سبحانه:

«ان الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله» (١٦/١٠٦) يعنى الى طريق

— تعلق الهداية الى السبل المضاف الى الضمير الراجع الى الله تعالى: اشارة الى عظمة السبيل و كونه صراطا مستقيما و طريقا موصلا الى مقام الحب والقرب . ومنها جمع كلمة السبل : فان له تعالى سبلا مختلفة باختلاف الانفس ، فلكل سالك الى الله تعالى طريق مخصوص بحسب كونه مأموراً باداء وظايف معينه و تكاليف مشخصة . ففى هذه الاية جوامع آداب السلوك الاان لتحقيق دقائقها مقام آخر .

الجنة ، اوقلت لايحكم الله بهداهم لانهم كفار .

قوله سبحانه :

«ولو هدانا الله لهديناكم» (١٤/٢٥) انما هو حكاية قول رؤساء المشركين في جهنم ، لقوله (فقال الضعفاء للذين استكبروا) .

قوله سبحانه :

«فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة» (٧/٢٨) قدقلنا ان الهدى المطلق انما يكون بمعنى البيان اوالنجاة ، وهذه الاية انما وردت فيمن اعيد بعد الممات، الاترى الى اول قوله (كما بدأكم تعودون)

قوله سبحانه :

«والله لايهدى القوم الكافرين» (٢/٢٦٦) معناه انه لايهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم ، ويحتمل لايهديهم بمعنى لايقبل اعمالهم كما يقبل اعمال المهتدين من المؤمنين لان اعمالهم لاتقع على وجه يستحق بها المدح ، وقيل: لايحكم بهدايتهم لكونهم كفاراً .

قوله سبحانه:

«والله لايهدى القوم الظالمين» (٢/٢٦٠) اخبار منه تعالى انه لايهدى احداً ممن ظلم نفسه وكفر بايات الله وجحد وحدانيته الى الجنة كما انه يهدى المؤمنين .

قوله سبحانه :

«والله لايهدى القوم الفاسقين» (٥/١٠٧) اى لايحكم للفاسق بأنه مهتد ولا يجرى عليه مثل هذه الصفة لانها صفة مدح .

فصـــل

قوله تعالى: «ليس عليك هديهم» (٢/٢٧٤) لم يقل ليس اليك فسقط التعلق وذلك انه اذا قال عليك كذا ، فانما معناه انه يجب عليك كذا كقوله (ولله على الناس

ولايلزم النبى عليه السلم هداية اولئك ، وانما عليه التبليغ لقوله (اولئك الذى هدى الله فبهديهم اقتده) ويفسرون الهدى بالفقة والثواب ، ثم قال (ولكن الله يهدى من يشاء) قال ابن الاخشيد والزجاج : انما علق الهداية بالمشية لمن كان فى المعلوم انه يصلح باللطف وليس كل احد يصلح به فلذلك جاء الاختصاص بالمشية ، وقال الجبائى : الهداية فى الاية هو الى طريق الجنة .

قوله سبحانه :

«انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء» (٢٨/٥٦) قالوا كان النبى عليه السلم : يحب اسلام ابى طالب ، ويكره اسلام الوحشى ، فنزلت الاية فى ابى طالب ونزل فى الوحشى (ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم) فلم يسلم ابوطالب، واسلم الوحشى فلو جاز للنبى عليه السلم ان يخالف الله تعالى فى ارادته لجاز ان يخالفه فى اوامره ونواهيه، و اذا كان لم يرد ايمانه واراد كفره ، واراد النبى عليه السلم ايمانه ، فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتى الرسول والمرسل. ابن ذريك :

ولولم يكن قد شاء طاعاتهم لما ... اتاهم بها عن ربهم مطلق الامر
يوافق ابليس اللعين بزعمهم ... بغير وفاق المصطفى العلم الطهر
وحين اراد الكفر من معشر فلم ... دعاهم الى الايمان هذا من الهجر
وماحاجة الدنيا الى الرسل حين من ... توخى بهم ايمانهم سبب الكفر

قوله سبحانه :

«هدى للمتقين» (٢/١) الايمان ليس بهدى من جهة كونه ايماناً وليس فيه تخصيص ولايصح ان يكون هدى مذهبهم لان العبد عندهم غير مختار و(هدى للمتقين) لايدل على انه ليس بهدى لغيرهم .

قوله سبحانه :

«من قبل هدى للناس» (٣/٢) اى بياناً ودلالة على ان الله تعالى هدى الكافر الى الايمان كما هدى المؤمن .

قوله سبحانه :

«ان تحرص على هداهم فان الله لايهدى من يضل» (١٦/٣٩) من فتح الياء

أرادأن الله لايهدى من يضله ، اوقلت : ان من اضله الله لايهتدى ، ومن ضم الياء :ارادأن من حكم الله بضلاله وسماه ضالا لايقدر احد ان يجعله هاديا ، اوقلت : ان من اضله الله لايقدر احد على هدايته اليها ، ولايقدر هو ايضاً على ان يهتدى اليها .

قوله سبحانه:

« اهدنا الصراط المستقيم» اللفظ لاينبى عن انه يفعل خلافه وانما يسأله ذلك المؤمنون، ولوكان المراد به الايمان لم يكن لسؤا لهم ما اعطوه معنى ، ولكان الواجب ان يقول ذلك من لم يعطه والظاهر يدل على الاستقبال . وقال مجوسى لامير المؤمنين عليه السلم: كيف ادخل فى دين لم يهتد ار بابه، حيث لايزالون يقولون اهدنا، فاجابه عليه السلم ان معناه : ثبتنا .

قوله سبحانه:

«فمن تبع هداى» (٢/٣٦) اى جعل الاتباع الى المخلوق ، ولوكان من الله تعالى لقال : فمن اتبعه هداى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

«ويزيدالله الذين اهتدوا هدى»(١٩/٧٨) يزيدالذين اهتدوا الى طاعة الله و اجتناب معاصيه هدى : ووجه الزيادة لهم فيه ان يفعل بهم الالطاف التى تستكثرون عندها الطاعات بما يبينه لهم من وجه الدلالات والامور الداعية الى فعل الخيرات ، وقيل: زيادة لهدى هى بايمانهم بالناسخ والمنسوخ .

قوله سبحانه :

«ان الله لايهدى من هو كاذب كفار »(٣٩/٥)معناه انه لايهتدى الى طريق الجنة، اولا يحكم بهدايته الى الحق من هوكاذب على الله بانه امره باتخاذ الاصنام .

قوله سبحانه :

«وانى لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحا ثم اهتدى » (٢٠/٨٤) اى ستار لمن تاب من المعاصى ، فاسقط عقابه واستر عليه معاصيه اذا اضاف الى ايمانه الايمان الصالحة.

وقال قتاده : معناه لزم الايمان الى ان يموت ، كانه قال : ثم استمر على الاستقامة ، و انما قيل ذلك لئلا يتكل الانسان على انه كان اخلص الطاعة ، وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم : ثم اهتدى الى ولاية اوليائه الذين اوجب الله طاعتهم والانقياد لامرهم ، و قال ثابت البنانى : ثم اهتدى الى ولاية اهل البيت عليهم السلم .

فصـــل

قوله تعالى : «يهدى الله لنوره من يشاء» (٢٤/٣٥) اى لدينه وايمانه بأن يفعل له لطفاً يختار عنده الايمان اذا علم له اهلا ، وقيل : يهدى الله لنبوته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لها ، وقيل : يحكم بايمانه لمن يشاء ممن آمن به .

قوله سبحانه :

«ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور » (٢٤/٤٠) اى من لم يجعل الله له نوراً فى قلبه ويهدم به فماله من نور يهتدى به ، وقيل : من لم يجعل الله له نوراً يوم القيامة يهديه الى الجنة فماله من نور يهديه اليها .

قوله سبحانه :

«قد جائكم من الله نور» (٥/١٨) اخبر انه يخص بذلك المتبع لرضوانه ، و المتبع لرضوانه قد حصل له البيان والايمان .

قوله سبحانه :

«فأما الذين كفروا فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا » (١٠/١٢٦) الظاهر ان يكون الايات زادتهم الرجس بالحقيقة ، و لاخلاف ان الايات لا فعل لها فى الحقيقه ؛ وان الله زادهم رجساً بالايات نحوما ادعوه ، وهذا فاسد ، لان عندهم ان الايات غير موجبة للرجس ولا يصح ان يزيدهم الله الرجس بالايات وانما يزيدهم ذلك بالقدرة الموجبة لذلك ، ولا يجيز احد منهم ان تزيدهم الايات رجساً .

قوله سبحانه :

«وما اختلف فيه الا الذين اوتوه» (٢/٢٠٩) وقوله (قل لله المشرق والمغرب

يهدى من يشاء) (٢/١٣٦)الهدى ضدالضلالة وهومن فعله بلاخلاف فاذا هدى الكل صح وصفه بانه يهدى من يشاء كمالوهدى البعض صح ذلك فيه ، ويدل على انه هدى الجميع قوله (انا هديناه السبيل ، هدى للناس) والخصم معترف بان الهدى فى الاية بمعنى الدلالة لاولها ، لانه بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، وقال اختلفوا بغياً وعدواً لاجبراً اذمحال ان يقول جائتهم البينات ولم تأتهم ، او يقول كانوا غير متمكنين من التبيين ، كما انه محال ان يقول اتيت زيدابكتاب فلم يقراه بغياً وعدواناً وهو غير متمكن من قرائة .

قوله سبحانه :

«قل فلله الحجة البالغه فلو شاء لهديكم» (٦/١٥٠) على سبيل الجبر ، ولم يقل لاهتديتم ، والهداية انما هوالبيان والدلالة لانه هدى الجميع بمعنا هما ، اوالفوز والنجاة ولاخلاف فى انه لوشاء لنجى جميعهم ولا ثابهم ، اوالايمان والدين ولايصح ذلك لانه لا يقال فيمن جبر غيره على امر قد هداه وانمايقال ذلك اذا ارشده اليه ودله عليه ، ومعنى الاية انه حكى عن قول الكفار فقال (سيقول الذين اشركوا) فجعلهم فى قوله انه لوشاء الله مااشركوا ولاحرموا شيئاً كاذبين فوجب ان يكون الله بتكذيبه اياهم فيما ادعو مريداً لايمانهم كارهاً لماهم عليه من الشرك فلما كذبهم قال (قل فلله الحجة البالغة) اذكانوا اشركوا من جهة انفسهم من غيران يكون اراد منهم الشرك ، او امرهم به او حملهم عليه ، اذلو فعل شيئاً من ذلك لكان لهم الحجة عليه .

فصـــل

قوله تعالى : «ءاذا ضللنا فى الارض» (٣٢/٩) (واضله الله على علم) اعلم ان ضل لازم ، يقال ضل الشيئ اى ضاع وهلك ، قوله (ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا) و بمعنى العذاب (ان المجرمين فى ضلال وسعر) وبمعنى ابطال العمل (فلن يضل اعمالهم) .ومتعد نحو ضل فلان الطريق ، اى لم يهتدله قوله (ان ربك هواعلم بمن ضل عن سبيله) ، و قد جاء اضل على وجوه : اضله فلان اهلكه قوله (واضل اعمالهم). وبمعنى اضل الرجل دابته اى ضلت عنه قال الشاعر : هبونى امرأ منكم اضل بغيره .فالالف للفرق بين مالا يفارق مكانه وبين ما يفارق ، وبمعنى انه ضل منه لا من غيره كما يقولون اضلت فلانة فلاناً واذهبت عقله ، وهي لاتعرفه لكنه فسد وذهب عقله من اجلها وعند رويته ايا ها

نسب اليها ، و بمعنى الحكم عليه بالضلال والتسمية اضله فلان اى سماه ضالا مثل اكفره اذا نسب عليه. قال الكميت : فطائفة قد اكفروني بحبكم . وقوله (فمالكم في المنافقين فئتين، الاية) و قوله (اتريدون ان تهدوا من اضل الله) و بمعنى الوجدان ، اضللت فلاناً قوله (اضله الله على علم) ، و بمعنى ان تفعل ما عنده يضل العبد اولاجله فينسب ضلاله الى نفسه كقوله (رب انهن اضللن كثيراً من الناس) و لا فعل للاصنام ، و بمعنى تشديد الامتحان مثل ان يسأل الرجل شيئاً نفيساً فاذا بخل به قيل له قد بخلك فلان يريدون به عيب المسئول لا السائل ويقولون افسدت فضتك في النار اى فسادها عند محنته وقوله (وما جعلنا اصحاب النار ، الى قوله كذلك يضل الله الظالمين) بين ان اضلاله للعبد يكون على هذا الوجه من انزاله آية متشابهة او تكليفه اياهم امراً لا يعرفون الغرض فيه، وبمعنى الصد عن الخير والرشد والدعا الى الفساد مثل قوله (واضلهم السامري ، واضل فرعون قومه) وقوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ، الى قوله يضل به كثيراً) يعني بضرب المثل ثم قال (وما يضل به الا الفاسقين) ولا خلاف انه لا يضل بضرب المثل احداً وانما يضل المكلف عند ذلك ، وبمعنى الحرمان قوله (ومن يرد ان يضله) ويتعدى لفظة اضل الى مفعولين وهو يأتي مع اداة وبغيرها فيقال : اضله الطريق وعن الطريق قوله (واضلونا السبيلا) و قوله (ليضل عن سبيله) فهذا الاضلال بمعنى الاعراض عن الحق ، واذا كان الضلال لفظاً مشتركا فلا يجوز ان ينسب اليه اقبحها وهو ما اضافه الى الشيطان بل ينبغي ان ينسب احسنها واجملها وليس شيئي من هذا الجنس مضافاً الى الله تعالى لانه ليس فيه انه اضل عن الدين او عن الحق ، وانما يجيي مطلقا غير مقرون بما ضل عنه كقوله (يضل من يشاء واضله الله على علم) وقولهم اضله الله جائز بمعنى العذاب والاهلاك والحكم والتسمية والوجدان والمصادفة ، وبمعنى ان يفعل ما يضل العبد فيضيفه الى نفسه ، ولا يجوز بمعنى خلق الضلال فيه او خلق ما يوجبه من قدرة وغيره كما يقول المجبرة ، وعند بعضهم يجوز ان يضل بمعنى التلبيس ، وعند بعضهم يجوز ان يضل عن الدنيا ابتداء ، قال بعضهم لا يجوز ابتداء وكلها باطل من وجوه وذلك انه لا يقال في اللغة اضله بمعنى خلق فيه الضلال او خلق فيه ما يوجب الضلال ولا سائر اقوالهم ، لان العرب تقول اضله فلان عن الطريق اذا لبس عليه بشبه ، ولا يقال لمن رد غيره عن الطريق قهراً انه اضله ، انما يقال رده وصرفه ونحو هما والاضلال في الدين لا يجوز من الله تعالى بحال لانه لا يصح التكليف الا مع البيان، والاضلال هو التلبيس

والتلبيس والبيان متضادان ، ولو اضلهم الله هكذا لم يكن للاحتجاج عليهم بالرسل و الكتب واقامة الادلة والترغيب والترهيب والوعدوالوعيد معنى ولا فائدة .

قوله سبحانه :

حكاية عن ابليس : «ولاضلنهم ولامنينهم» (٤/١١٨)ذم ابليس وحزبه من حيث اضل الناس عن الدين و امرهم بالاستعاذة منه ، فقال (قل اعوذ برب الناس) السورة (وقل اعوذ بك من همزات الشياطين ، واذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فلو كان الله يضل عباده عن الدين كما يضل الشياطين ، لاستحق من المذمة مثل ما استحقوه و اوجبت الاستعاذة منه وان يتخذوه عدواً وكيف يجوزان يذم ابليس وحزبه لامر يتعاطى مثله وهو اوله وآخره وانه اضاف الاضلال عن الدين الى جماعة و ذمهم لذلك فقال (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ، ولاضلنهم ولامنينهم ، ولقد اضل منكم جبلا كثيراً) اى ابليس (واضل فرعون قومه ، واضلهم السامرى ، رب انهن اضللن كثيرا من الناس) اى الاصنام (وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس ، و انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ، و ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك) **فهؤلاء الذين ذمهم الله اما ان يكونوا قداضلوا غيرهم عن الدين فى الحقيقة دون الله ، او يكون الله قداضلهم دون هؤلاء فهوسبحانه متقول عليهم وعابهم بما هوفيه دونهم و ذمهم بمالم يفعلوه ، وبهذا الوجه يقول القدرية و يزعمون ان ابليس وجنوده لم يضلوا احداً** من الدين فى الحقيقة دون الله ، وانما اضلهم الله دون هؤلاء ، لان هؤلاء لايقدرون على الاضلال بحال ، واذا كان الله مشاركالهم فى ذلك كيف يجوزان يذمهم بفعل هوشريكهم قدساواهم فيه ، وان يستحقوا المذمة وجب له مثل ما استحقوه ، شاعر :

أاثنان يبدؤا منهما الفعل واحداً يلام عليه دا و ذلك يحمد

و انه بين انه يضل الظالمين ، و انه لايضل الا الفاسقين ، و انه لايهدى الكافرين والفاسقين والظالمين ، وانه يضل من هومسرف مرتاب ، وانه يهدى قلب من هومؤمن وان من يجاهد فيه يهديه سبله ، فلوكان الله هوالمضل ابتداء لكان جميع هذه الايات باطلا لانه قدير تدالمسلم ويكفر ، ويؤمن الكافر ويتوب والضال لايضل ، وعلى قضية قولهم يجب ان يقول : انى لااضل الا المؤمن ولا اهدى الا الكافر ، وانه نفى الالهيه عما سواهما

كانوا يعبدونه ، فقال (قل هل من شركائكم) فلو كان يضل عن الحق لكان قد ساواهم في الاضلال وفيما لاجله نهى عن اتباعهم بل اربى عليهم والاضلال في الدين على سبيل التلبيس انما يفعله العاجز عن الضد والمنع كالشيطان فانه لو قدر على المنع لما اجتهد بالحيلة و الوسوسة والله تعالى غير عاجز فلا يضل عن الدين على سبيل التلبيس ، وانه انما اضاف ما اضافه الى نفسه من الاضلال مطلقا غير مقرون بما اضل عنه ، ولم يقل في آية : اضل او يضل عن الدين ، و انما قال : اضل او يضل من يشاء و اذا ورد مطلقا كان معناه الاهلاك و الابطال كما ان لفظة ضل اذا اوردت كان معناها الهلاك والبطلان.

قوله سبحانه :

«فيضل الله من يشاء ، و يهدي من يشاء» في خمسة مواضع من القرآن (١٤/٤) يعني يهلك وينجي ، ولا يجوز فيها غير ذلك لمقتضى اولاها اواخريها ولانه مطلق (١).

١ـ فنزيد لك كشفا عن حقائق هذه الايات الشريفة فنقول: ان كلا من هذه الايات الكريمة قد نزلت في مقام الاشعار بالعظمة والجلال . وانه تعالى قادر لما يشاء ، فعال بما يريد ، لا يسئل عما يفعل ، فما اعظم شأنه ، واعز سلطانه ، وهو الملك الجبار الواحد القهار ، ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء . ولا يخفى على ذوي اللب ان الايات غير ناظرة الى جهة مقدمات ارادته وبواعث فعله وموجبات عمله ، حتى يستدل بها على نفي التعليل و سلب الغاية مطلقا كما يقول به الاشاعرة فانهم احط درجة من استحقاق المخاطبة . فهذا كما تقول . ان القاضي بلغ من القدرة والعلم والنفوذ والحكم والعدل والاطمينان ، مبلغا لا يعترض في قضائه يحكم بما يريد ولا معقب لحكمه . وان السلطان بلغ من العدل والرأفة والعلم والسلطنة ، منزلة يفعل ما يشاء في مملكته ، يرحم من يشاء ويعذب من يشاء. ولا يسئل عما فعل ، فان الرعية كلهم مذعنون بعدله وكمال علمه ، معتقدون في حقه بالعصمة من الخطاء والزلل والخطل. فضلا عن الجور والظلم . هذا حال عبد من عباده آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، فكيف بالله خالق السموات والارض: سبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون؛ أنت الفاعل على لما تشاء تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء ولا تسئل عن فعلك . ومن البديهيات الاولية ان جميع افعال الله الحكيم بمقتضى الحكم والمصالح التامة، ومن الحكمة ان لا يهدي القوم الكافرين والفاسقين والظالمين؛ لعدم ميلهم الى الرشاد والنعمة ، بل هم كافرون بها وماجزاء الكفر ان الا العذاب الشديد ، افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون؛ ويهدي اليه من اناب ، وما الله يريد ظلما للعباد . فارجع البصر كرتين هل ترى من فتور . ح ـ م

قوله سبحانه :

«فيضل الله من يشاء و يهدى من يشاء» (٧٤/٣٤) يحتمل امرين، احدهما انه يحكم بضلال من يشاء اذا ضلوا هم عن طريق الحق ، والثانى يضلهم عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ، ويهدى من يشاء الى طريق الجنة .

قوله سبحانه:

«يضل به كثيرا» (٢/٢٤) اى بضرب المثل كفروا ولم يقل يضل عن الدين به .

الصاحب : يضل عن ثوابه اعداءه و انما صيره جزاءه
ولم يرد فى حالة اغواءه بل جلب الانسان ماقد شاءه

قوله سبحانه :

«و من يرد ان يضله» (٦/١٢٥) ليس فيها انه اضل قوماً اويضلهم ولانه يريد ذلك ولم يقل ومن يردان يضله عن الدين ، وانه بين على جهة الجزاء .

قوله سبحانه :

« ان هى الا فتنتك تضل به من تشاء » (٧/١٥٤) ولم يقل عن الدين، و ان هى ترجع الى متقدم ولامذكور متقدم الا الرجفة، قال (رب لوشئت اهلكتهم من قبل) .

قوله سبحانه :

« فلن تجد له سبيلا» (٤/١٤٢) الى طريق الجنة ، والثانى من يخذله الله عقوبة على معاصيه على طريق الرشاد ولم يوفقه لحرمانه نفسه بسوء اختياره فلن تجد له سبيلا الى الحق يقضيه اليه.

قوله سبحانه :

« افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله» (٤٥/٢٢) ليس فيه انه اضله عن الدين واضاف الفعل اليه ، ثم بين ان الله اضله اى عاقبه .

قوله سبحانه:

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » (١٤/٣٢) والخصم لايجوز

ذلك (ويضل الله الظالمين) اى يعذبهم .

قوله سبحانه :

« ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم »(٣/٦٢) الاضلال الدعاء الى الضلال الذى يقبله المدعو. وقال بعضهم: انه لايصح اضلال احد لغيره وانما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب الى انه فعل الضلال فى غيره ، لانه لايوصف بانه مضل لغيره اذا ضل المدعو باغوائه. وقال الرمانى: هذا غير صحيح لانه يذم بالاستدعاء الى الضلال الذى لايقبله المدعو ، فلذلك فرق بين الاستدعائين فوصف احدهما بالاضلال ولم يوصف الاخر به .

قوله سبحانه :

« قل من كان فى الضلالة فليمددله الرحمن مدآ» (١٩/٧٦) ولم يقل انه يمدهم ، والمد فى الطغيان غير معقول ، وانما يقال مدله فى العمر ، و امده بكذا، فالمد اذا اطلق رجع الى العمر وليس هذا فعل من يريد اضلالهم ، بل جميع ذلك دال على انه مريد الخير بهم ومريد منهم الطاعة والرجوع .

قوله سبحانه :

« يضل به كثيراً ويهدى به كثيرا و مايضل به الا الفاسقين» (٢/٢٤) و قوله (ويضل الله الظالمين) قال الطوسى : من اطلق ان الله تعالى لايضل ولايهدى ،اوان العباد يضلون انفسهم او يهدونها فقد اخطأ و نقول : من اضله الله فهو الضال ومن هداه فهو المهتدى ، ولكن لانريد بذلك مايريد به المخالف فيمايؤدى الى التجويرلله فى حكمه، لانهم يقولون : ان الله يضل كثيراً من خلقه ، بمعنى انه يصدهم عن طاعته ويحول بينهم وبين معرفته ويلبس عليهم الامور ويحيرهم ويغلطهم و يشككهم و يوقعهم فى الضلالة و يجبرهم عليها ، و منهم من يقول : يخلقها فيهم ويخلق فيهم قدرة موجبة لها ، ويمنعهم الامر الذى به يخرجون منها ، فيصفون الله تعالى باقبح الصفات واخبثها ، وقلنا : انه قد اضل قوماً وهدى آخرين ، وانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، غير انه لايشاء ان يضل الا من ضل وكفر كما هو مقتضى الايات ، وانه لايشاء ان يضل المؤمنين المهتدين .

المتمسكين بطاعته، بل يشاء ان يهديهم ويزيدهم هدى ، وانه يهدى المؤمنين بأن يخرجهم من الظلمات الى النور كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى و اتاهم تقـواهم) وقال (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)

فصـــل

قوله تعالى «قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى» (٣٤/٤٩) اضاف الضلالة الى نفسه ، ولم يقل بقضاء ربى و ارادته .

قوله سبحانه :

« و يريد الشيطـان ان يضلهم ضلالا بعيداً » (٤/٦٣) يدل على بطلان قول المجبرة ان الله تعالى يفعل المعاصى ويريدهـا ، لانه نسب اضلالهم الى انه بارادة الشيطان على وجه الذم لهم ، فلو اراد تعالى أن يضلهم بخلق الضلال فيهم لكان ذلك اوكد وجوه الظلم اضلالهم .

قوله سبحانه :

« انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا » (٣/١٤٩) خلاف مذهب المجبرة، لان الله تعالى نسبه الى الشيطان وهم ينسبونه الى الله تعالى .

قوله سبحانه :

« وزين لهـم الشيطان اعمـالهم » (٢٩/٣٧) اى هو الذى يزين الكفر للكافرين بخلاف ماتقول المجبرة ، ان الله هو المزين لهم ذلك وفيها حجة على من قال : ان الله تعالى لم يرد من الكافر الايمان ، وانه ارسل الرسل بينة عليهم ، وعلى زعم من زعم انه اخذ الكافرين بالبأساء والضراء فى الدنيا ليس لما اراد من صلاحهم ، لانه بين انه انما فعل بهم ذلك ليتضرعوا ، وهذه لام الغرض ، لان الشك لايجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

« و اضلهم السامرى » (٢٠/٨٧) معناه انه دعاهم الى عبادة العجل فضلوا عند ذلك فنسب الله تعالى الاضلال اليه كما ضلوا بدعائه ، وهذا خلاف مذهبهم .

قوله سبحانه :

« اذ الاغلال فی اعناقهم ، الی قوله : قالوا ضلوا عنا بل لم نکن ندعوا من قبل شیئاً کذلك یضل الله الکافرین » (٤٠/٧٣) قال الحسن : معناه کذلك یضل اعمالهم بان یبطلها وقیل : کذلك یضل الله الکافرین عن نیل ثواب الجنة . وقیل: کذلك یضل الله الکافرین عما اتخذوه آلهة بان یصرفهم عن الطمع فی نیل منفعة من جهتها .

فصـــل

قوله تعالی : «والله یرید أن یتوب علیکم ویرید الذین یتبعون الشهوات ان تمیلوا میلاً عظیما» (٤/٣٢) وقال (یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم ویأبی الله الا ان یتم نوره) وقال (یریدون عرض الدنیا والله یرید الاخرة) وقال (یریدون أن یخرجوا من النار وماهم بخارجین منها) وقال (یریدون ان یتحاکموا الی الطاغوت) وقال (وتودون ان غیر ذات الشوکة تکون لکم ویرید الله) فاخبر الله تعالی ان ما اراد منهم غیر ما ارادوه، واخبر انه لا یرید الظلم بوجه من الوجوه، قوله (ومالله یرید ظلماً للعباد و ما الله یرید ظلماً للعالمین ، ما یرید الله لیجعل علیکم فی الدین من حرج) واخبر انه لا یحب المعاصی، قوله (ولا یرضی لعباده الکفر ، والله لا یحب الفساد ، انه لا یحب المعتدین ، لا یحب الله الجهر بالسوء من القول ، ولا یأمر بالفحشاء ولکن الله حبب الیکم الایمان) وسئل النبی علیه السلم هل یرید الله المعاصی وهو یعلمها، فاحمر خداه وقال: ففیم بعثت. و سمع ابن سیرین رجلا یقول: ما فعل فلان قال هو کما یشاء الله فقال ابن سیرین لا تقل کما یشاء الله ولکن قل کما یعلم الله، ولو کان کما شاء الله. کان رجلا صالحاً : و قال فضیل بن عیاض: لو کانت الامور بالمشیة فالناس کلهم مطیعون ، واستدل جبری بقوله (ولو شاء ربك لامن من فی الارض) فقال عدلی : فاولها و اخرها یفسد دلیلك ، اما اولها (فلولا کانت قریة آمنت) و آخرها (افانت تکره الناس حتی یکونوا مؤمنین) .

فصـــل

قوله تعالی : «وما تشاؤن الا ان یشاء الله» (٣٠/٧٦) کلام مجمل غیر مفسر، و هو فی القرآن فی ثلثة مواضع ، وجمیعه فی الطاعات ، والطاعة بامره و مشیته، والکلام

متعلق بماتقدمه من ذكر الاستقامة ، لانه تعالى قال (وماتشاؤن الاان يشاءالله) اى لاتشاؤن الاستقامة الاوالله مريدلها والله يريدالطاعات و لواراد جميع مايشاؤن لادى الى مناقضة القرآن ، لانه بين ان ارادته خلاف ارادة المخلوق ذكرناها قبله ، والحكيم لايجوزأن يريدالقبايح ولاالمباح لان ذلك صفة نقص وهويتعالى عن ذلك ، و هذه الاية حجة لنا لانه جعل لنا مشية وعلقها بمشيته ، وعندهم ان مشية الله تعالى فعله ولاحجة لهم فيه لانه معارض بالايات الصريحه فى انه تعالى لايريدالقبح ، ويمكن حمل الاية على العموم لان العباد يشاؤن عندهم مالايشاءه الله تعالى بان يريد ،واماعلم الله سبحانه لانه لايقع بمنع اوغيره .

قوله سبحانه :

«فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً» (٦/١٢٥) الضمير فى قوله (يشرح صدره للاسلام) عايد الى اسم الله لقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام و قوله (الم نشرح لك صدرك) والمعنى ان الفعل مسند الى اسم الله فى اللفظ ،وفى المعنى الى المشروح صدره ،وانما نسبه الى ضمير اسم الله لانه بقدرته كان وتوفيقه ، كماقال (ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) ويدل على ان المعنى لفاعل الايمان اسناد هذا الفعل الى الكافر فى قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله) فكما اسند الفعل الى فاعل الكفر كذلك يكون اسناده فى المعنى الى فاعل الايمان ، ويحتمل ان يكون راجعاً الى من وتقديره ان المهدى يشرح صدر نفسه ،ويكون تقديره من اراده الله يهديه الى طريق الجنة فليطعه ومن اراد ان يعاقبه فليعصه ، والارادة واقعة على فعل العبد بقلبه الضيق ، يوضح ذلك قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره و قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً) فالاطمينان الى الايمان فعلهم لا محالة لانه ايمان ثم نسب تعالى شرح صدرهم بالكفر اليهم .

قوله سبحانه :

« من يشأالله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم »(٦/٣٩)لايجوزأن ان يكون على عمومه لاناقد علمنا انه تعالى لايشاء ان يضل الانبياء والمؤمنين ولا يهدى الكافرين كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال (يهدى به الله من اتبع رضوانه)وقال (ويضل الله الظالمين) وقال (ومايضل به الا الفاسقين) وتأويل (من يشأالله يضلله) اى يخذله

بان يمنعه الطافه فاعرض عن الادلة فيكون كالاصم والاعمى وقيل : من يشأ الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضلله على وجه العقوبة ومن يشاء ان يرحمه يهديه الى الجنة .

قوله سبحانه :

«ولو شاء الله ما اقتتل الذين» (٢/٢٥٤) ليس فيها اكثر من أنه لو شاء ان لا يفعلوا ذلك ما فعلوه فمن اين يدل على انه قد شاء ما فعلوه وليس كل من لا يشاء شيئاً يكون مريداً لضده لان المسلمين لو شاءوا لمنعوا اهل الذمة فى دار الاسلام عن المنكرات فليسوا بما نعين وهم غير راضين ولا مريدين لذلك .

قوله سبحانه:

«ولو شاء لجمعهم على الهدى» (٦/٣٥) لم يقل انى لو شئت من جميعهم الهدى لامنوا ولم يقل لو شاء لاجتمعوا على الهدى وكيفية جمعهم عليه اما ان يكون جبراً كقول المجبرة او بأن يوجد فيهم القدرة الموجبة له كقول البخارية ، او بأن يفعل بكل منهم اللطف يوضح ذلك قوله (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) مع قوله (و لو أننا نزلنا اليهم الملائكة) فمعلوم ان هذا الايمان الذى نفاه عنهم عند انزاله هذه الايات ليس هو الايمان الذى اوجبه بقوله فظلت اعناقهم اذ لو كانا واحداً لتناقض القولان لان احدهما يقتضى انهم لا يؤمنون ابداً عند نزول شيء من الايات والاخر يقتضى ايمانهم عند نزول الاية من السماء فلابد من فرق و الاتناقض الكلام فما نفاه فهو الايمان الاختيارى و ما اثبته فهو الضرورى .

قوله سبحانه:

«ولو شاء الله ما اشركوا» (٦/١٠٧) (ولو شاء ربك ما فعلوه) الظاهر انه لو شاء ان لا يفعلوا ما فعلوا من الشرك والقتل وليس فيه انه قد شاء ان يفعلوا ذلك ولو شاء ان يلجئهم الى خلاف ذلك الجاء اذاً فعلوه ولكنه فيه زوال التكليف وارتفاع الامر والنهى وغير ذلك

قوله سبحانه :

«ولو شاء الله ما اقتتلوا» (٢/٢٥٤) قال الحسن : هذا اخبار عن قدرته على

الجائهم على الامتناع من الاقتتال او بأن يمنعهم عن ذلك ، وقيل لايدل قوله (ولوشاءالله ماااقتتلوا) على انه قديشاء اقتتالهم لأنه اذا احتمل الكلام وجهين جائزعليه وغير جائز وجب حمله على مايجوز عليه وهذا كقول القائل : لو شاء السلطان لم يشرب النصارى الخمر ولا نكحت المجوس المحرمات وليس في ذلك دليل على انه قد شاء

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لجعل الناس امةواحدة» (١١/١٢٠)لم يبين على اى وجه جبراً اواختياراً .الوزير الامى :

اذا فعلت مـا أراد ربـى ... و لم احد عنه فما ذا ذنبى
يخلق ذنبى وأكون آثمـا ... يظلمنى ثم اسمى ظالمـاً

قوله سبحانه :

«و لوشاءالله لجعلكم امة واحدة» (٥/٥٣) قال الحسن والجبائى : انه اخبار عن القدرة كما قال (و لو شئنا لاتيناكل نفس هداها) و قوله (ولوشاءالله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) قال الجبائى : معناه لوشاءالله لفعل بهم مايختارون عنده الكفر لكنه لايفعله لانه مناف للحكمة . وقال قوم لوشاءالله لجمعهم على ملة واحدة فى دعوة جميع الناس شريعة واحدة مع اختلاف المصالح . وقال الحسن المغربى : معناه لوشاءالله لايبعث اليهم انبياء فيكونوا متعبدين بمافى العقل ويكونون امة واحدة .

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لجعل الناس امة واحدةولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك و لذلك خلقهم» (١١/١٢٠) عنى بالمشية الجاء لااختياراً وانمااراد ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لايغالب ولايعصى مقهوراً ولفظة المشية فى الاية لايجوز حملها على الاختلاف والذهاب عن الدين لانه نهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائياً له ومجبراً للعباد عليه ثم ان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اولى وقوله (ولذلك خلقهم) كناية عن الاجتماع على الايمان كما قال (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) و قال (و لوشاء ربك لجعل الناس امة واحدة) و

معناه انه لوشاء أن يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعم امة واحدة و لايزالون مختلفين في الدين والذهاب عن الحق فيه . وقال ابومسلم :معنى مختلفين اى ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر كما قال (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) وبهذا الاختلاف يريده الله تعالى .

قوله سبحانه :

«ولوشاء ربك لامن من في الارض» (١٠/٩٩) انما يقتضى اثبات قدرته على تكوين ذلك الشيء وانه لوشاء ان يؤمن الكل على سبيل الجبر لامنوا كما قال (ان نشأ ننزل من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) و قد دل على ان المراد به الاكراه قوله (افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) معناه انه لاينبغي ان يريد اكراههم لان الله تعالى يقدر عليه ولايريده لانه ينافي التكليف . ابن عباد :

و لو اراد ربنا ان يشتما و فعل الشاتم ما قد حتما
لكان فيه طائعاً قد علما و كان من عذبه قد ظلما

قوله سبحانه :

« ولوشئنا لآتيناكل نفس هداها » (٣٢/١٤) لاخلاف انه قادر على هداية الجميع وانه لوشاء ان يفعله لفعله والنزاع في كيفية ما به يهديهم من جبر او اختيار ، والهداية في الاية الثواب يدل عليه عقيبه (ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) فبين انه قادر على ذلك ولوشاء لنجى الجميع ولكن وجب فيه ان يملاء جهنم منهم لاستحقاقهم ، ويحتمل ان يريد النجاة لقوله فيما قبل ذلك (ربنا ابصرنا)فبين انهم سألوا ردهم بعد ماعاينوا ما كانوا يوعدون ، فقال (ولوشئنا لآتيناكل نفس هداها) يعنى طلبتها ومايتوصل به الى نجاتها.

قوله سبحانه :

« و لو نشاء لطمسنا على اعينهم »(٣٦/٦٦) قال الحسن وقتاده : لتركناهم، والطمس محو الشيئ حتى يذهب اثره، والطمس على العين اذهاب الشق الذى بين الجفنين، والطمس على المال اذهابه ، والطمس على الكتاب امحائه، وطمس الريح الاثر، وهذا بيان من الله تعالى انهم في قبضته وهو قادر على مايريد بهم فليحذروا تنكيله بهم ، ثم قال

زيادة فى التحذير (و لونشاء لمسخناهم على مكانتهم) والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة ، كما مسخ قوم قردة وخنازير ، و المسخ نهاية التنكيل ، و قال الحسن وقتاده : لمسخناهم على مقعدهم او على ارجلهم ولوفعلنا بهم ذلك لما استطاعوا مضياً .

قوله سبحانه :

« افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » (١٣/٣٠) ظاهره يدل على أنه لوشاء لهداهم الى الايمان الاختيارى وما اثبته فهو الضرورى ، ومعنى (افلم ييأس الذين آمنوا) اى لم يبين .قال سجيم :

اقول لاهل الشعب اذ يبشرونني الم ييأسوا انى ابن فارس زهدم

قوله سبحانه :

« وعلى الله قصد السبيل » (١٦/٩) اى بيان الهدى من الضلال ، ومنها جائر اى طريق عادل عن الحق ولوشاء لهداكم اجمعين .قال الحسن والبلخى : لوشاء بالالجاء ، وقال الجبائى : لوشاء لهداكم الى الجنة .

قوله سبحانه :

« ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء » (٩/٢٧) انما علقه بالمشية لان قبول التوبة واسقاط العقاب عندنا تفضل ، ولو كان ذلك واجباً لما جاز تعليق ذلك بالمشية كما لم يعلق الثواب على الطاعة والعوض على الالم فى موضع بالمشية .

قوله سبحانه :

« وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » (٩/٢٨) ان شاء علقت بالمشية لان منهم من لايبلغ هذا المعنى الموعود به لانه يجوز أن يموت قبله ، ويقال ليقطع الآمال الى الله تعالى ، كما قال (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)

قوله سبحانه :

« و لو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء » (٦/١١١) لاخلاف انهم لايؤمنون الا بمشيته ، لانه لايصح من احد ايمان الا بعد ان يأمره بذلك ويريده منه ، ومتى مالم يأمره بذلك ولم

يردمنه فليس بايمان ؛ وفي قوله(الاان يشاءالله) وجهان انتلجيهم الىذلك وهوالصحيح ولايجوز انهم لايؤمنون مالم يشأالله منهم انيؤمنوا انه لايجوزأن يريدالمعاصي فانه قد اراد من الجميع الايمان وانه ذكر ذلك تقريعالهم ولو ارادنهم انما لايؤمنون لاني ماشئت منهم الايمان ومتى شئت آمنوالكان مبنياً بذلك عذرهم واصح احتجاجهم بانه (لوشاءالرحمن ماعبدوا من دونه من شيء) ولادى الى تناقض القرآن نحو (فمن شاء فليؤمن انا هديناه السبيل)

فصـــل

قوله تعالى : « و لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الاان يشاء الله »

(١٨/٢٣) ليس فيه ان افعالنا متعلقة بمشيته، لانه لم يقل حتى تقول ان شاءالله ، اولم يقل الا ان تقول وادعاء الحذف عدول عن الظاهر . قال الفراء : تجعل حرف الشرط الذى هوان متعلقا بماقبله وبماهو متعلق به في الظاهر من تقدير محذوف ، ويكون التقدير ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الاان تقول ان شاءالله ، لان من عادتهم اضمار القول فى مثل هذا الموضع والموجود منه دلالة على المفقود وهذا تأديب من الله لعباده حتى يخرجوا من حدالقطع ولاشبهة ان ذلك مختص بالطاعات دون المقبحات ولا يستجيز مسلم ان يقول انى ازنى غداً ان شاءالله . وقال ابوعلى . عنى بذلك ان من لايأمن ان يبقى الى غد فلايقول انى سافعل غداً كذا وكذا فانه ربمامات اوعجز اومنع فلايأمن ان يكون خبره كذبا فى معلوم الله فلايسلم خبره هذا من الكذب الابالاستثناء . الناشى :

قدقلت ربى يشاء شيئاً ويسخطه ... و انه قد قضى ما ليس راضيه
و انه قد يكون العبد متبعاً ... لما يشاؤ يقضى وهو عاصيه
و انه جائز فى العدل خالقنا ... تكليف عبد ضعيف لا قوى فيه
و انه ارسل الداعى ليدعونا ... و صد اكثرنا عن امر داعيه
وقال من لم يجب داعى مستبقا ... فسوف ادخله ناراً واصليه
كفعل ذى حنق قاس وذى عنت ... يعيب جور القضا منا و يأتيه
يقدر الكفر فينا ثم يسخطه ... يقول الم كان ماقضى وانشيه

قوله سبحانه :

«لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله» (٤٨/٢٧) (اذقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون) (٦٨/١٧) انما امر بالاستثناء ليكون فرقاً بين كلام الخالق و كلام المخلوق يؤيد ذلك ماقلنا انه لايجوز ان يقول انى ازنى غداً ان شاء الله ، وانما جاز فى الطاعات والمباحات وقال البلخي : معنى ان شاء الله اى امركم الله به ، لان مشية الله تعالى لفعل عباده هو امره به. وقال قوم : هو تأديب لنا كما قال (ولاتقولن لشيئ انى فاعل ذلك غداً الاان يشاء الله) .

قوله سبحانه:

حكاية عن شعيب «قد افترينا على الله كذباً ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله» (٧/٨٧) ذكر أنه ليس له أن يعود فيها الا أن يشاء الله ، ومتى شاء ذلك كان له أن يعود فيها ، والخصم لايجيز للمكلف أن يعود فى الكفر ان شاء الله ذلك ، وقوله (فيها) كناية عن الملة .

قوله سبحانه:

«قل لاأملك لنفسى نفعاً ولاضراً الا أن يشاء الله» (٧/١٨٨) لم يقل لاأضر نفسى ولاأنفعها، ولايلحقها نفعاً ولاضراً الابمشيته ، بل نفى الملك للضر والمنفعة فوقع الاستثناء بالملك فوجب أن تكون المشية مشية الملك لا للضر الذى يملكونه ، وقد جعل له ملكاً بقوله (اوماملكت يمينك) .

قوله سبحانه:

«وانا انشاء الله لمهتدون» (٢/٦٥) الافعال المستقبلة لايصح اطلاقها دون تعليقها بمشيته ليخرج الخبر من أن يكون قطعاً وحكماً بتاً كما ذكرناه وبعد فانه انما يصح ذلك فى الطاعات دون المعاصى .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله لايحب الكافرين» (٣/٣٨) يعنى لايريد ثوابهم من أجل كفرهم فاذا لايريد كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم .

قوله سبحانه :

«كمثل الشيطان اذقال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين» (٥٩/١٦) ليس فيها من قصة برصيصا شيء مما يقولون فيه.

العبدى : وهم شبهوا الله العلى بخلقه و قالوا خلقنا للمعاصى واجبرنا
ولو شاء لم نكفر وقد شاء كفرنا وان شاء لم نؤمن وان شاء آمنا

فصـــل

قوله تعالى : «لا يكلف الله نفساً الا وسعها» (٢/٢٨٦) (ولا يكلف الله نفساً الا ماأتيها ،لاتكلف نفس الاوسعها) والوسع دون الطاقة . قال الشاعر : كلفتها الوسع فى سيرى لها أصلاً . والوسع منها دون الجهد والوخد ، وفى ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة من الله تعالى يكلف العبد مالاقدرة له عليه ، وقوله (فاتقوا الله ما استطعتم ،ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ما جعل عليكم فى الدين من حرج ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، يريد الله أن يخفف عنكم) ولوجاز تكليف مالا يطاق لجاز أن يكلف الاعمى النظر والمقعد المشى ، ولجاز أن يكلفنا الطيران ، ولوجاز ذلك لجاز أن يكلف الاشجار والاحجار والنبات والجماد . و سئل الرضا عليه السلام : فقيل له هل يكلف الله العباد مالا يطيقون ؟ . فقال : الله اعدل من ذلك ، فقيل هل يستطيعون أن يفعلوا مالم يقدر لهم ؟ فقال : هم اعجز عن ذلك

الصاحب : لو كلف العبد بلا استطاعة ماذم من أبدى له امتناعه
ولا أقام للعباد الساعة اف لهذا القول من شناعة

قوله سبحانه :

«ولا تحملنا مالاطاقة لنا به» (٢/٢٨٦) اى مايشتد كلفته من العبادات المتعبه ، يقال والله ماستطيع النظر اليك ولااطيق الاكتحال برؤيتك مع أنه يراه يدل عليه قوله (ولا تحمل علينا اصراً) ولاتحملنا من العذاب مالاطاقة لنا به فى الدار الدنيا ، وانه كلام مبهم ليس فيه دلالة على شيء .

الصاحب : قالت أيلزم نفساً فوق طاقتها فقلت حاشاه هذا فعل ذى خبل
قالت يشاء معاصينا ويؤثرها فقلت لو شاء الم نخش من زلل

قوله سبحانه :

«انك لن تستطيع معي صبراً» (٦٦ر١٨) لم يرد نفي القدرة وانما أراد ثقله عليه لقوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) ويقتضي أنه لايستطيع الصبر في المستقبل لان لن اذا دخلت أفادت الاستقبال ولم يرد به نفي قدرته عن الصبر لقوله (وكيف تصبر) ولا يدل على أنه غير مستطيع الصبر في الحال ، وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ماهو في الحال مستطيع له غير أن الاية يقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسئلة عما لايعرف ومثل ذلك يصعب على النفس، وقد استقبل موسى الصبر عن المسئلة قوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) ولو لم يكن كما قلنا لقال : وكيف تصبر وأنت مطيق الصبر، وقوله (لاتستطيع معي صبرا) اى أن الصبر ثقل على طبعك ، كما يقال للمريض انك لاتستطيع الصيام ، ويعبر بالاستطاعة عن الفعل (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا).

قوله سبحانه :

«افأنت تسمع الصم» (١٠/٤٣) ليس فيها أنهم صم وأنهم لايعقلون ، و انما فيه أن النبي عليه السلام لايسمع وان كانوا يعقلون اوقاتاً .

قوله سبحانه :

«ماكانوا يستطيعون السمع» (١١/٢٢) الظاهر يقتضي نفي استطاعتهم السمع والبصر وليس بفعل للعبد ولايصح أن يكون له قدرة عليه ، وقد ذمهم بأنهم لايستطيعون كالاعمى والاصم ، والاعمى والاصم لايستحقان الذم على كونهما أعمى و أصم والسمع والبصر ليس بمعنى فيكون مقدوراً لان الادراك ليس بمعنى ولو ثبت أنه معنى لكان غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا اذا اريد به نفس الحاسة و هي غير مقدورة للعباد ، لان الجواهر ومايختص به الحواس من البنية مما يصح به الادراك ما يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليه ، ولم يرد الله تعالى نفي الاستطاعة وانما أراد بها نفي القبول عنهم واستثقالهم له، كقول القائل ماستطيع أن اسمع كلام فلان ولايستطيع فلان أن يراني ولاأن يسمع بذكري وقوله (لايستطيعون سمعاً) اى يستثقلون ويقول من يكلف غيره أمراً يستطيع ان يذهب بي الى موضع كذا كما حكى الله تعالى عن الحواريين (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) فهم لم يشكوا في ان الله تعالى قادر فلو شكوا لكانوا كفاراً ولكن أرادوا هل ينزل علينا مائدة .

قوله سبحانه :

«للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون» (٢/٢٧٤) يدل على فساد قول المجبرة في الاستطاعة لان الله تعالى اذا عذر من لا يستطيع للمخافة كان لا يستطيع لعدم القدرة اعذر .

قوله سبحانه:

«ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيئ» (١٦/٧٧) فانه جعل ذلك مثلا ولم يخبر أن جميع الناس كذلك ، فقال اذا كان عبداً لا يقدر على الانفاق هل يستوى هو ومن يقدر على الانفاق وانفق وفي الظاهر نفى القدرة عنه اصلا ، ولا تقول القوم بذلك وأخبر ان الاخر يقدر على الانفاق فهو ينفق منه سراً وجهراً وذلك خلاف قولهم .

قوله سبحانه :

«انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا» (١٧/٥١) ليس فيه ذكر الشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين انهم لا يستطيعون بسبيلا لامر معين فأما مالم يذكر ذلك فلا متعلق لهم على ان السبيل مما لا يستطاع فلا بد له من ترك الظاهر فسقط التعلق والمراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب والمراد بنفي الاستطاعة انهم مستثقلون الايمان وقد يخبر عمن استثقل شيئاً بانه لا يستطيعه .

قوله سبحانه :

«الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا» (١٨/١٠٢) الظاهر أن اولئك لم يستطيعوا السمع الذي هو ادراك الصوت .

قوله سبحانه:

«سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم» (٩/٤٢) يعني بالايمان الكاذبة (والله يعلم انهم لكاذبون) اى يستطيعون فلا يفعلون اولو استطاعوا ما فعلوا فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا لعجزة وكانوا صادقين .

قوله سبحانه:

«من استطاع اليه سبيلا» (٣/٩٧) يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لان الله تعالى اوجب الحج على المستطيع ومن لايستطيع لايجب عليه وذلك لايكون الا قبل فعل الحج، وقيل اى من وجدالزاد والراحلة ونحوهما، والاستطاعة بالسمع لايصح للخصم فيه التعلق لان من جوزتكليف الله تعالى الكافرالايمان وهولايقدر عليه لايمكنه العلم بنفى القبايح عن الله تعالى واذا لم يمكن ذلك يلزمه تجويز القبايح فى افعاله و اخباره ولا نأمن ان يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك .

قوله سبحانه :

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلايستطيعون» الى قوله «وهم سالمون» (٦٨/٤٢) والسالم غيرالعاجز فلوكانت الاستطاعة مع الفعل لكانواعجزة اذا لم يفعلوا لان الفعل معدوم واذا عدم الفعل عدمت الاستطاعة لانها معه .

قوله سبحانه:

«اياك نعبدواياك نستعين» الظاهر يقتضى التماس المعونه من قبله ولايدل على تحصيل المعونة بالامورالمعينة على الطاعة نحو الصحة والخواطر والتنبيه والدواعى وغير ذلك فثبت ان الاستطاعة قبل القدرة ، ولايدل على ان القدرة مع الفعل لان الرغبة فى ذلك تحتمل ان يسأل الله تعالى من ألطافه ومايقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى الطف له بان يعلمه ان له فى عاقبته الثواب العظيم زاد ذلك فى رغبته ، وايضاً فانه يطلب بقاء كونه قادراً على طاعاته المستقبلة بأن يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لايقول ببقائها ولايفعل ما يضادها وبنفيها عند من قال ببقائها .

قوله سبحانه :

«فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا» (٧٦/٢٩) يدل على انه قادر قبل ان يفعل .

قوله سبحانه :

«والذين يظاهرون من نسائهم» الى قوله (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً)

(٥٨/٤) امر الله تعالى أن يحكم على المستطيع بصيام شهرين متتابعين ، وانما يلزمه ذلك بعد العجز عن العتق والصوم ، فثبت ان الاستطاعة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«ستجدنى انشاءالله صابراً» (١٨/٦٨) لايدل على ان القدرة مع الفعل لانه اخبر انه سيكون صابراً.

قوله سبحانه :

«خذوا ما اتيناكم بقوة» (٢/٦٠) قال ابوعلى اى القدرة التى خلقتها فيكم وفى ذلك دلالة على ان القدرة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«وانى عليه لقوى امين» (٢٧/٣٩) يدل على ان القدرة قبل الفعل الا ترى انه اخبر بانه قوى عليه ولم يجى بعد بالعرش . وقال بخارى لمحمد بن سويد : اتقول ان الاستطاعة قبل الفعل ومامن عامى الا ويعلم خلاف قولك فقال بل يعلم خلاف قولك فانظر فدعى بحمال فقال ان هذا يزعم انك لاتستطيع حمل هذا الكور فشتم الحمال لمن يقول هذا الوزير الآبى

ماكلف الانسان مالم يطق ... هل كلف الاخرس المنطق
اوكلف الاعمى انتقاد الدر ... اوالاصم سمع صوت الذر

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هولاء» (٢/٢٩) وهذا أقبح من تكليف مالايطاق ، الجواب ظاهر الاية ان كان امراً يقتضى التعلق بشرط هو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا أخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى انفسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم ، وقيل أنبؤنى وان كان ظاهره ظاهر أمر على الحقيقة بل المراد به على التقرير والتنبيه على مكان الحجة : وان الله تعالى لما قال للملائكة (انى جاعل فى الارض خليفة) الى قوله (ونقدس لك) قال لهم (انى اعلم مالاتعلمون) اى أطلع على مصالحكم ثم اراد التنبيه على انه لايمتنع أن يكون غير الملائكة مع أنها تسبح و

تقدس وتطيع ولا تعصى اولا بالاستخلاف فى الارض واذا كان فى ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلم آدم جميع أسماء الاجناس او اكثرها ثم قال (أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) مقرراً لهم ودالا على اختصاص آدم بعالم يخصوابه فلما اعترفوا بذلك قال لهم تعالى (الم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

ايارب ما حملتنى فوق طاقتى وحوشيت من تكليف مالا اطيقه

فصـــل

قوله تعالى: « **فطرة الله التى فطر الناس عليها** »(٣٠/٢٩)وقوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) وروى عن النبى عليه السلام :كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه .الخبر تكلم الناس فى ذلك : فروى أنه قال التوحيد، وقال ابو عبيد : صبغة الله دين الله وفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وقال ابن قتيبه :يعنى بذلك حديث الذرفى الاصلاب ، وقال الجبرية : اى خلق على كفر او على ايمان،وقال محمد بن الحسن :كان هذا فى اول الاسلام قبل ان امر الناس بالجهاد ، والفطرة فى اللغة هو الابتداء يقال فطر ناب البعير، وقال مجاهد فى قوله (والسماء منفطر به) اى منشق،وقال غيره (فاطر السموات والارض) اى مبتدعهما فيكون معنى الاية والخبر كل مولود يولد على الفطرة ، اى ابتداء الخلقة كان الله تعالى لما ابتداهم وابتداعهم فطرهم على العبودية له ونهاهم أن يعبدوا غيره يدل عليه مابعد الاية (لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ويؤيده قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، فمنهم من اهتدى ومنهم من ضل) من نفسه اومن غيره ، وقال الفراء : سميت صبغة الله لان اليهود والنصارى كانوا يصبغون اولادهم فيقول الله عزوجل الزموا صبغة الله ، وقال بعضهم كانت النصارى اذا أتى على اولادهم سبع سنين صبغوه فى ماء نهر الاردن وكان ذلك لهم بمنزلة الختان للمسلمين وتزعم النصارى أن المسيح صبغه يوحنا المعمودان وكان يسمى هذا الفعل المعمودية .

ابن حماد: يتولون فى الله غير الجميل فقد الحدوا فيه ما وحدوه

يولونه قبح أفعالهم تنزه عنها العلى النزيه

و قالوا يعذبنا فى المعاد على فعله جل من جوزوه

قوله سبحانه :

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و على ابصارهم غشاوة (٢/٦)

الختم فى الشاهد غير مانع من الايمان لانه يفك المختوم من الكتب والتكيس ويحمل منه وانما هو علامة يعرف بها تناول المختوم عليه ، والمختوم على قلوبهم ، اما أن يكونوا قادرين على الايمان قبل الختم اوغير قادرين فأن كانوا غير قادرين استحال المنع ، وان كانوا قادرين عليه قبل فهم فى حال الختم قادرين . وقيل (ختم الله على قلوبهم) اى يشهد عليها بأنها لاتقبل الحق ، يقول القائل : أراك تختم على كل ما يقوله فلان اى تشهد به وتصدقه ، وقد ختمت عليك بأنك لاتعلم اى شهدت ، وقيل (ختم الله) اخبار عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقول فلان أصم عن هذا الكلام اذا امتنع عن سماعه ورفع نفسه عن تحمله ، ويحتمل أن يكون المراد بختم سيختم ويكون الماضى بمعنى المستقبل كقوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) و قيل : المعنى فى ذلك أنه ذمهم بأنها كالمختوم عليها فى أنه لايدخلها الايمان و لايخرج عنها الكفر . قال الشاعر: لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادى

قوله سبحانه :

« بل طبع الله عليها » (٤/١٥٤) وقوله (طبع الله على قلوبهم) وقيل معناه أن الله تعالى يجعل نكتة سوداء فى قلب المنافق والكافر لتكون علامة للملائكة يعرفون بها أنه ممن لايفلح أبداً ، وقيل : اى طبع فيها أثر الذنوب لتعرفها الملائكة فيتبرؤا منهم ولايبالوهم يستغفروالهم ، وقيل : المراد بذلك الذم لها بأنها كالمطبوع عليها فلايدخلها خير ولاينتفى عنها شر وحال الذم تقتضى صفات المدح . قال جرير :

السم خير من ركب المطايا و اندى العالمين بطون راح

وبعد فان الطبع وقع بنفس الكفر ، فقال (بل طبع الله عليها بكفرهم) والخصم لايقول بذلك ، ويكون معنى الطبع والختم العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن والمنع انما يصح فى القادر لان من ليس بقادر على الشيء غير معقول .

قوله سبحانه :

« انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى ، و ربطنا على قلوبهم » (١٨/١٢) الربط هو الشد فى الاصل ولاتعلق بذلك فى باب الايمان وليس فيه مابه ربط على قلوبهم وانما فيه الاخبار عن الربط .

قوله سبحانه :

« وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا» (٦/٢٥) لا تعلق للخصم فيه لانهم لما عدلوا عن الحق جعلت الاكنة على قلوبهم والوقر في آذانهم عقوبة لهم لاختيارهم ذلك و انه قال (أن يفقهوه) ولم يقل لئلا يفقهوه و هـذا عدول عن الظاهر ، والكن على القلب والوقر في الاذن غير مانعين من الايمان لان الغطاء المسمى الخلب هو في البطن وله غطاء والصم أكد من الوقر و قد يؤمن الاصم ولامانع هناك لقوله (وما منع الناس أن يؤمنوا) ونحوها.

قوله سبحانه :

«لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون ، انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سدا ، الاية» (٦ر ٣٦) المنع من الايمان لا يصح على مذهبهم ، و انما صح على مذهب من قال بالاختيار والجرى على الظاهر غير موجب المنع من الايمان لان المغلول والمأخوذ عليه يؤمن ، وماذكره جرى على جهة الذم لهم والتوبيخ وانهم من حيث أعرضوا عن الايمان لم ينتفعوا بالايات الدالة على الحق يشهد بذلك قوله عقيب الاية بلافصل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون) وعقيب الاية الثانيه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذاً أبدا) ثم ان المراد بهذه الايات وصف حالهم في الاخرة فقوله (في الاغلال والسلاسل) كقوله (خذوه فغلوه) وقوله (اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون) و قال السدى (يوم يقول المنافقون والمنافقات ، الى قوله ، من قبله العذاب) قال (و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) قال السدى : ان ناساً من قريش هموا بقتل النبي عليه السلام فلما جاؤه جعلت أيديهم الى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا اليه يده وقال قوم : حال الله بينهم و بين ما أرادوه فعبر عن ذلك بانه (غلت أيديهم) و قوله (أعشيناهم فهم لايبصرون) اى بظلمة الليل فهم لايبصرون النبي عليه السلم كما قال (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لايؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً).

قوله سبحانه :

« على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة » (٢/٦) ليس فيها أنه

يفعلها الله تعالى في القلب او يصد بها عن الايمان وانما أراد بالغشاوة الفهم للكفر ومحبتهم له ولم يقل تعالى أنه جعل على قلوبهم غشاوة بل أخبر أنه كذلك .

قوله سبحانه :

« وجعلنا قلوبهم قاسية » (٥/١٦) اى منعناهم الالطاف التى تنبه المؤمنين .

قوله سبحانه :

«كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (٨٣/١٤) معناه ليس الامر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم ، يقال : رانت الخمر على عقله ترين رينا اذا سكر فغلب على عقله ، فالرين غلبة الشك على القلب قال ابو زبيد الطائى :

ثم لما راه رانت به الخمر و ان لا يرينه باتقاء

وقال الحسن وقتاده : الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب ، وقيل معنا ران غطى وغشى قال البلخى : وفى ذلك دلالة على مايقوله أهل العدل لان الله تعالى أخبرهم أنهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم .

قوله سبحانه :

« فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »(٣/٩٨) قالوا اذا كان الله هو الذى ألف بين قلوبهم وأنقذهم من النار صح أن أفعال الخلق خلق له ، قلنا لا يجب ذلك لانا نقول أن النبى عليه السلم ألف بين قلوب العرب فأنقذهم من النار ولا يجب ذلك أن يكون أفعالهم أفعالا للنبى عليه السلم ولا مشاركا لهم ، ومعنى فأنقذكم من النار أنه دعاهم الى الايمان و رغبهم فلما كان اسلامهم ونجاتهم بمؤنته و دعائه كان هو المؤلف لقلوبهم و المنقذ لهم من النار على هذا المعنى لأنه انشأ افعالهم وأحدثها ، ويجوز أن يقال ألف الله بين الكفار فلم يأتلفوا وأنقذهم فلم يستنقذوا فيفيد ذلك كما قال (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) .

قوله سبحانه :

« واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » (٨/٢٤) وعدهم بالحيلولة بينهم و

بين قلوبهم والوعيد لايقع الا بما ذكروه والظاهر يقتضي أن يفرق بين المرء وقلبه حتى لا تتصل أحدهما بالاخر لان هذا هو حقيقة الحيلولة وليس للايمان فيها ذكر يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطاء تمييزه وان كان حيا يقال لمن فقد عقله و سلب تمييزه أنه بغير قلب قال الله تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . قال الشاعر .

ولي ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الي أين أذهب

وبمعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عبيده وأن الضمائر له بادية قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) واذا كان عز وجل أعلم بما في قلوبنا منا ، ويجوز علينا السهو والنسيان والضلال جاز له أن يقول أنه يحول بيننا وبين قلوبنا لان كل شيء يحول بين شيئين فهو أقرب اليهما فقد بالغ الله تعالى في صفته القرب ولم يرد به المسافة ، كما تقول العرب فلان أقرب الى قلبي وزيد مني قريب يحول بينهما اى يحول بينه وبين مايدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى اولم يكلف العاقل مع مافيه من الشهوة والنفار لم يكن له عن القبيح مانع فكان التكليف حائل بينه وبينه من حيث زجر عن فعله ، ثم أن المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عددهم فيدخل في قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يبدله بالخوف أمنا ويبدل عدوهم على ضده. الجبائي : يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك مافات ويقوى ذلك مقالة في آخر الاية (وانه اليه تحشرون). هشام بن سالم قال الصادق عليه السلم : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق . ابن زربك : وليس يحول الله بين مكلف و طاعته كلا و هو شيء من الجبر .

قوله سبحانه :

« لاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا » (١٨/٢٧) اى وجدناه غافلا متبعا هواه ، يدل على ذلك قوله (واتبع هواه و كان أمره فرطا) ويقال لاتطع من سميناه غافلا او نسبناه الى الغفلة كقولك كفرناه اى نسبناه الى الكفر ، ويقال اى من تركنا قلبه غفلا ولم نسمه بسمة المؤمنين من الكناية ويكون ترك السمة أصلا علامة ايضا على الكفر .

قوله سبحانه:

« واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم » (٢/٨٧)

ليس فيها ذكر للمحبة والعجل لايشرب وكذلك المحبة ولم يقل ان الله أشرب قلوبهم وذكر انهم أشربوا ذلك بكفرهم ولفظ المجهول لاحكم له ، وقد يأبى ان يكون له فاعل سوى الموصوف . شاعر :

لم يخلق الله خلقه عبثاً ولم يدعهم سدى بماصنعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم و ان أساؤا بفعلهم و قعوا

قوله سبحانه :

«لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها» (٧/١٢٨) اى كانهم لهم يفقهوا بقلوبهم ولم يسمعوا بآذانهم ولم يبصروا بعيونهم ما كانوا يؤمرون به كانهم صم بكم عمى مسكين الدارى :

اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الستر
و أصم عما كان بينهما سمعى و ما بى غيره وقر

قوله سبحانه :

«وما تغنى الايات والنذر عن قوم لايؤمنون» (١٠/١٠١) قالوا (ما) للنفى يعنى ما تغنى عنهم شيئاً يدفع الضرر اذا لم يفكروا فيها كقولك وما تغنى عنك المال شيئاً اذا لم تنفقه فى وجوه ، وقالوا ما للاستفهام كقولك اى شيء تغنى عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا لم يستدلوا بها .

قوله سبحانه:

«واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له» (١٣/١٢) أراد بالسوء عذاباً ونقمة والعذاب يكون سوءاً ولا يكون اساءة لان الاساءة هى التى متى فعلها فاعلها فهو مسيء ، والاساءة الكفر وأما السوء فقد يكون حكمة وعدلا والعذاب والنقمة من العدل والحكمة .

قوله سبحانه :

«ولا يرضى لعباده الكفر» (٣٩/٩) فيه دلالة على أن الكفر ليس من فعل الله ولا بارادته لانه لو كان مريداً له لكان راضياً به لان الرضى هو الارادة اذا وقعت على وجه .

فصـــل

قولـه تعالى : « **ساصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق** »

(٧/١٤٣) أنه ذكر عن نفس الايات وليس للايمان فيها ذكر، والايات فى الدلايل والكتاب والامور الماضية وأصلها العلامة صرفهم عن ثواب النظر فى آيات الله المستحق صاحبها الثواب، ويعنى بآلايات الادلة ومعجزات الانبيا وكانوا عنها غافلين وارادصرفهم عن زيادة المعجزات بعد ماتقدم من آيات الانبياء ، لانه تعالى انما يظهرها اذا علم أنه يؤمن عندها من لم يؤمن بما تقدم من الايات ، ويكون الصرف اما بأن لايظهرها جملة اوبأن يصرفهم عن مشاهدتها واذا صرفهم عنها فقدصرفها عنهم ،وأن بعض الجهال فى زمانه عليه السلم اعتقدوا جواز المعجزات على يدالكفار المذكورين ، فاكذبهم الله بذلك وصرف من رام المنع من اداء آياته ، لان من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ، لانه ينقض الغرض فى البعثة (والله يعصمك من الناس) فتكون الايات القران ونحوه، والصرف هيهنا الحكم والتسمية والشهادة ومن شهدعلى غيره بالانصراف عن شيء فجائز أن يقال صرفه عنه كما قال ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بوافقه قوله (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ولما علم الله تعالى ان الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر فى آياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدى رسله جاز ان يقول (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون) فيريد سأظهرها ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ، يقول سأبخل فلاناً وسأخطيه اى اسأله مايبخل ببذله وامتحنه بمايخطى فيه والصرف هو المنع من ابطال الايات والقدح فيها بمايخرجها ان تكون حججاً ، وان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلم وامنه باهلاك عدوهم قال (سأصرف عن آياتى) .

قوله سبحانه :

« **ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم** » (٩/١٢٨) لم يقل فصرف على سبيل الحكم والخبر اذ لو كان على ذلك لادخل عليه الفاء وانما قال على سبيل الدعاء عليهم كقولك خرج زيد لعنه الله ولو كان ذلك خبراً لقال فلعنه الله وانه لم يذكر المصروف عنه والمصروف عنه محذوف غير مذكور وان ذلك كالجزاء على انصرافهم لان انصرافهم كفر ولايجوز ان يجعل الجزاء عليه كفراً آخر . بيت : وكل امرىء يجزى بما كان ساعياً ، آخر :

كل امرىء فى رشده وغيه و انما يجزى بقـدر سعيه

قوله سبحانه:

«واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لايؤمنون بالاخرة حجابا مستوراً» (١٧/٤٧) مثل قوله (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ، الاية) و سبب نزولهما ان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن من النبى عليه السلم آذوه ورجموه وشغلوه عن صلوته كما قال (لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وقال وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فحال الله بينهم وبين استماع ذلك فى تلك الحال التى كانوا عازمين فيها على اذاه بان القى عليهم النوم اذ قعدوا يرصدونه ولايعرفون مكانه وانما فعل ذلك لعلمه بانهم لايؤمنون كما قال (وان يروا كل آية لايؤمنوا بها) وقال (ان هذا الا اساطير الاولين) ويمكن انه تعالى يضيق صدورهم فلا يفقهون ولايسمعون لعلمه بانهم لايؤمنون من غير ان يكون حائلا بينهم و بين الايمان والحجاب والوقر والاكنه على وجه الاستعارة والمجاز، كما سمى الكفر عمى ، ويحتمل ان يشبه الكفر الذى فى قلوبهم بالكن ، و ينسب هذا الجعل الى نفسه كما يقول : جعلت فلاناً فاضلا وجعلته فاسقاً و جعل القاضى فلاناً عدلا اوفاسقاً وان لم يكن من ذلك شيئى. قال الشاعر:

جعلتنى باخلا كلا ورب منى ... انى لاسمح كفا منك فى الرب

فصل

قوله تعالى :« فى قلوبهم مرض» (٩/١٢٦) اى حزن وعلة ولو كان الشك مرضاً لكان الشاك مريضاً والمؤمن صحيحاً فيجب ان يسمى كل كافر مريضاً وكل مؤمن صحيحاً ، واما قول الشاعر :

و ليلة مرضت فى كل ناحية ... فما يضىء لها شمس ولاقمر

فانه بالغ فى كثرة حزنه وعلته كانه مظلم . وقال ابوعبيده : الشك والنفاق . وقال الطوسى : فيكون معناه ان المنافقين كانوا كلما انزل الله آية اوسورة كفروا بها ، فازدادوا بذلك كفراً الى كفرهم وشكا الى شكهم ، فجاز لذلك ان يقال (فزادهم الله مرضاً) لما ازدادوا عند نزول الايات ، ومثله حكاية عن نوح (انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الا فراراً) اوهم الذين ازدادوا فراراً عند دعائه ، ومثله (فزادتهم رجسا الى رجسهم)

والتقدير في الايه في اعتقاد قلوبهم الذى يعتقدونه في الدين والتصديق بنبيه مرض و حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ؛ كما قال ياخيل الله اركبي يعني يا اصحاب خيل الله وكقوله (واسئل القرية) وانما سمى الشك في الدين مرضاً لان كل فاسد يحتاج الى علاج ومرض القلب اعضل ودوائه اعسر واطبائه اقل ، ثم قال في آخر الاية (وماتوا وهم كافرون) فيه بيان ان المرض في القلب اداهم الى ان ماتوا على الكفر .

قوله سبحانه:

«فزادتهم الله رجسا الى رجسهم» (٩/١٢٦) الظاهر لا يقتضي أن الايات زادتهم رجساً وفي عدولهم عنها ترك للظاهر ، وآخر الاية (وماتوا وهم كافرون) فيه بيان ان رجسهم كان سبب موتهم كفاراً .

قوله سبحانه:

«ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون» (١٠/١٠٠) قال الفراء : الرجز العذاب يجعله على الذين لا يعقلون اى كانهم لا يعقلون شيئاً ذمالهم وعيباً . وقال ابن عباس: الرجز الغضب والسخط وقال ابو عبيدة: الرجز العذاب . وقال الحسن : الرجز الكفر اى يجعله بمعنى أنه يحكم انهم أهله ذماً لهم وعيباً .

قوله سبحانه:

«فبما نقضهم ميثاقهم لعنا هم وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) القسوة قلة الرحمة ، وقد يوصف بعض الكفار بأنه رقيق القلب ، كما أنه يوصف بعض المؤمنين بأنه قاسي القلب فلا تعلق لها بالكفر ، والكفر لا يوجب القساوة لانها انما يجب عن القدرة الموجبة لذلك دون الكفر ولانه جعلنا كالجزاء على الكفر ولا يجوز أن يجعل الجزاء على الكفر كفراً آخر لانه يؤدى الى ما لا نهاية له .

فصل

قوله تعالى : «ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس » (٣/١٣٤) لا يدل على أنه جعل للكفار دولة على المؤمنين كما جعل للمؤمنين دولة وغلبة عليهم ، لانه لا يجوز ان ينصر الله الكفار على المؤمنين كما ينصر المؤمنين على الكفار

ويعنى بقوله (تداولها بين الناس) أنه يجعل بعض القوم مبتدياً آمناً معافاً مسروراً ، والذين اصابهم القرح فى غم وحزن والم ، ويجوز ذلك من الله تعالى فى المؤمنين والكافرين جميعاً لان الله تعالى يمتحن الكافرين والمؤمنين بمثل هذا ، و معنى الدولة الغناء قوله (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم) ومنه حديث ابى سفين تداولها تداول الكرة

قوله سبحانه :

«ربنا انك آتيت فرعون و ملاه زينة واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك» الاية (١٠/٨٨) انما اعطاهم الله تعالى ذلك عليه مع تعريه من وجوه: الاستفساد وهذا استفهام والاستفهام لايدل على أنه فعل ذلك ، ثم قال (ليضلوا) وهذا بخلاف مذهبه، واللام لام العاقبة وهو مايؤول اليه الامر كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) قال الخليل : اللام هيهنا بمعنى الفاء تقديره فضلوا . وقال البلخى : هذا مقدم مؤخر تقديره ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا ربنا اطمس على اموالهم . وقيل المعنى : فلا يؤمنون ايمان الجاء حتى يروا العذاب الاليم وهم مع ذلك لايؤمنون ايمان اختيار أصلا .

قوله سبحانه :

«ولكن متعتهم وابائهم» (٢٥/١٩) ليس فيه أنه متعهم لذلك والامتاع ليس بموجب للنسيان على مذهبه .

قوله سبحانه :

«ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما» (٣/١٧٢) قال البلخى : ولا تحسبن الذين كفروا ان أملانا لهم رضى بافعالهم و قبول لها بل هو شر لهم لانا نملى لهم وهم يزدادون اثماً يستحقون به عذاباً اليما ، ومثله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) اى ذرأنا كثيراً من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء افعالهم ، وجوز الاخفش فى قوله (لاتحسبن الذين كفروا انما نملى لهم) كسر انما ليجعله حجة لاهل القدر ويجعله على التقديم والتأخير، كانه قال (ولاتحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم) فقال بعضهم فكيف يكون هذا والى جنبه ولهم عذاب مهين .

قوله سبحانه :

« انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار » (١٤/٤٣) تأخيرهم اما لقوله (ليزدادوا اخيرا) اولقوله (ليزدادوا انما) اويدفع بهم عن الاولياء، قوله (ولولا دفع الله الناس) اوليخرج منهم الولد الصالح، اولقوله (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) اوأنه يبين حلمه، او أنه انما يجعل من يخاف الفوت .

قوله سبحانه:

« ولقد ذرأنا لجهنم » الاية (٧/١٢٨) قال المفسرون اللام لام العاقبة وليست بلام الغرض كانه قال ان عاقبة أمرهم ازدياد الاثم ، كما قال (فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا) وقال (وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله) وقال (ولاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض ، الى قوله، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) .
و قال الشاعر : لدوا للموت و ابنوا للخراب . ولايجوز أن يحمل ذلك على لام الغرض والارادة لوجهين أحدهما أن ارادة القبيح قبيحة ولايجوز ذلك على الله تعالى، والثاني لوكانت اللام لام الارادة لكان الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما اراده وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) . بيت :

وليس للانسان الا ماسعى وكل ساع سعيه سوف يرى

فصل

قوله تعالى : « وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله » (٣/١٣٩) الاذن العلم من قولهم أذنت فلاناً بكذا واذنت لكذا (وماكان لنفس أن تموت الا باذن الله) اى بعلمه قوله (فقد أذنتكم على سواء) والامر (فانه نزله على قلبك باذن الله) اى يسهل السبيل اليه ، وقد جاء الاذن بمعنى التخلية والاباحة ، لان الموت ليس الى الانسان فيكون مأموراً به او مباحاً له و ليس ذلك من فعله ، ولا خلاف بأن الانسان يموت بأجله عند الوقت الذى علم الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ما أصاب من مصيبة الا باذن الله » (٦٤/١١) اى بعلم الله فكانه قال :

لايصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ، قال البلخي: معناه الا بتخلية الله بينكم و بين من يريد فعلها. وسأل محمدبن سليمان الهاشمي عمربن قائد عن قوله (وماكان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) فقال (يا أيها الناس قد جائكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم) ثم قال (ويجعل الرجس على الذين لايعقلون) اى الذين لم يعلموا ما اوجب عليهم وصفهم بأنهم لايعقلون ، كماقال (صم بكم عمى) اى أنه لايمكن أحد أن يؤمن باطلاق الله له فى الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بماخلق فيه من العقل الموجب لذلك وقال الحسن و ابوعلى : أذنه هيهنا أمره ، كما قال ابن قائد : و حقيقة اطلاقه فى الفعل بالامر .

قوله سبحانه:

« وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله » (٢/٩٦) يعنى تخلية الله فكانه أفاد أن العباد لايعجزونه و ماهم بضارين به من أحد الا بأن يخلى الله بينهم وبينه ولوشاء لمنعهم بالقهر زائداً على منعهم بالزجر اوتكون الازيادة ، فيكون المعنى وماهم بضارين به من أحد باذن الله ، كما يقال لقيت زيدا الا انى أكرمته ، اى لقيت زيداً فأكرمته ، ويكون الضرر المضاف اليه هو مايلحق المسحور من الادوية التى يطعمه اياها السحرة ، والضرر الحاصل نحو هذا من فعل الله بالعادة لان الاغذية لاتوجب ضراً ولانفعاً ، وان كان المعرض للضرر من حيث كان الفاعل له هو المستحق للذم ، وعليه يجب العوض والضرر المذكور من التفريق بين الازواج أنه اذا ارتد أحد الزوجين و كفر بانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له مما حسنوه له من الكفر الا أن الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه ، لانه تعالى هو الذى حكم وأمر بالتفريق بين المختلفى الاديان فلهذا قال (و ماهم بضارين به من أحد الا باذن الله) . والمعنى أنه لولاحكم الله تعالى واذنه فى الفرقة بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ، وقدروى أنه كان من دين سليمان عليه السلام أنه من سحر بانت منه امرأته .

قوله سبحانه :

«وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة » (٣/٥)

الزيغ هوالميل (ومن يزغ منهم، مازاغ البصر) والميل يكون عن الحق وعن الباطل ، وليس فى الايات ذكر وانما يعرف ذلك بدليل .

قوله سبحانه :

« فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » (٦١/٥) لايخلوا من أن يكون منهم او من الله فان كان منهم فسد مذهبهم ، وكان قوله (أزاغ الله) مصروفا الى الرحمة والثواب

قوله سبحانه:

«ربنا لاتزغ قلوبنا » (٣/٦) هذا سؤال ومثله لايدل على أنه أن يفعل خلافه، وبينا جواز مسألته أن يفعل مافعله لامحالة ولايفعل خلافه كقوله (رب احكم بالحق) وذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و امدادهم بالالطاف التى معها يستمرون على الايمان و متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا كما يقال : اللهم لاتسلط علينا من لايرحمنا، معناه لاتخل بيننا وبينه فيتسلط علينا ، لاتزغ قلوبنا لاتشدد علينا المحنة فى التكليف فيقضى ذلك بنا الى زيغ قلوبنا بعدالهدايه ، لاتزغ قلوبنا عن ثوابك و رحمتك بعد أن دعوتنا اليه ودللتناعليه ، ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلطف بهم فى فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه فى مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان أن تزيغ قلوبهم عن الثواب وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب كقوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، و قوله (اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) وقوله (اولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) وضد هذه الايات فى قلوب الكافرين الاية محمولة على الدعاء بأن لايزيغ القلوب عن اليقين والايمان ، ولايقتضى ذلك أنه تعالى سأل ماكان لايجب عليه فعله لانه غيرممتنع أن يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ماعنده بأن يفعل مايعلمه أنه لابد من أن يفعله بما أعلم أنه واجب أن لايفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال ابراهيم (ولاتخزنى يوم يبعثون) و قال النبى عليه السلم (وقل رب احكم بالحق)

بيت : ومن بعد مازاغوا أزاغ قلوبهم وغيرلما غيروانعمة المشرى

فصـــل

قوله تعالى: «ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا» (٢/٢٨٦) النسيان من فعل الله تعالى، ولا تكليف على الناس فى حال نسيانه، فكيف يامرنا على سبيل العادة لنا بالدعاء كذلك، ثم انه اما أن يكون النسيان من فعلنا، اونكون متعبدين بمسألته تعالى مانعلم أنه واقع، لان مؤاخذة الناسى مأمونة منه تعالى قال قطرب: النسيان هيهنا الترك كما قال (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) وكقوله (نسوا الله فنسيهم) اى تركوا طاعته فتركهم من رحمته كما يقال: لاتنسى من عطيتك قال الشاعر: ولاكنت يوم الروع للطعن ناسياً اى تاركاً؛ وقوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ويحمل النسيان على السهو ويكون وجه الدعاء بذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى وان كان مأمونا المواخذة بمثله كقوله (رب احكم بالحق ولاتخزنى يوم يبعثون)

قوله سبحانه:

«فلما نسوا ما ذكروا به» الاية (٦/٤٤) هذا كما قال فى قصة آل فرعون (و بلوناهم بالحسنات والسيئات)

قوله سبحانه:

«ان نسينا اواخطانا» (٢/٢٨٦) الخطاء ماوقع سهواً اوعن غير عمد: اما الاول فقد يجوز أن يريد بالخطاء مايفعل بالتأويل للشيء وعن جهل بأنها معاص لان من قصد شيئاً على اعتقاد أنه بصفة فوقع بخلاف ماهو بخلاف معتقده يقال: قد أخطأ فكانه امرهم بأن يستغفر واما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل ومما اقدموا عليه متأولين: ويقال: اخطانا اذنبنا وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لان جميع المعاصى قد توصف بأنها خطا من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمداً وكانه امرهم بأن يستغفر واما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب.

قوله سبحانه:

«قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل

منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت» الاية(٥/٦٥) قد وبخهم على كفرهم فلا مدخل لكونه خالقاً لكفرهم في باب ذمهم ولاشيء ابلغ في عذرهم من أن يكون خالقاً لما ذمهم من أجله وهذا يقتضي ان يكون الكلام متناقضا واذ اردنا ذم انسان قلنا الا اخبركم بشر الناس من فعل كذا وصنع كذا فيعدد من الافعال والاحوال قبايحها ولا يدخل في جملتها ما ليس بقبيح وأكثر ما فيها انه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر غير انه لايوجب انه خلق كفره وجعله كافراً والدليل قد دل على أن مايه يكون القرد قرداً والخنزير لايكون الا فعله وهكذا حكم من كفر ولايكون قوله تعالى (وعبد الطاغوت) معطوفاً على القردة والخنازير بل معطوفاً على من لعنه الله وغضب عليه ، وتقديره من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهو الصحيح لان عبد فعل والفعل لايعطف على الاسم واما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم و غضب عليهم من حيث استحقوا ذلك بأفعالهم و عبادتهم الطاغوت .

قوله سبحانه :

حكاية عن موسى عليه السلم «ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم» الى قوله دعوتكما (١٠/٨٨) الطمس على أموالهم لايوجب نفي الايمان لان معذلك يصح منهم الايمان ، و كذلك يصح مع الشدة على القلوب لان معناه يحتمل وجهين أما كن شديداً عليهم والشدة راجعة الى المسئول دون المسئول له لانه لم يقل أشددهم او شدد قلوبهم ، وايضاً أن لفظ الشد يختلف باختلاف مايتعلق بها من حروف الصفات وبأماكنها ، يقال شد كذا وشد عليه كذا اذا جعله مشدوداً بحبل او نحوه وشده اذا جعله شديداً و شد على فلان مطلقاً اذا حمل عليه ، قال ابن مرداس : أشد على الكتيبة لاابالي . ويقال : شدوا عليهم شدة واحدة اذا حملوا عليهم ، فيحتمل أن يريد احمل عليهم .

قوله سبحانه :

« ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم » (١٧/٧٦) أضاف التثبيت الى نفسه

والركون الى النبى عليه السلم وجعله من فعله ، فان جاز العدول عن ذلك جاز العدل عن الاول ثم أنه تبته ولم يبين وجهه ، و يجوز أن يثبت العبد على الطاعة بوجوه الطافه وليس يوجب ذلك جبراً بيت — :

استأثر الله بالوفاء و بالعدل و ولى الملامة الرجلا

قوله سبحانه :

« ربنا أفرغ علينا صبراً »(٧/١٢٣) يعنى تشبيهاً بتفريغ الاناء من جهة أنه نهاية مايوجبه الحكمة كما أنه نهاية مافى الواحد من الانية وقوله (وثبت أقدامنا) تثبيت الاقدام يكون بشيئين، احدهما بتقوية قلوبهم ، والثانى بالقاء الرعب فى قلوب أعدائهم حتى يظهر فيهم الخور فى قتالهم ، وقيل : باختلاف كلمتهم حتى يقع التخاذل بينهم ، والصبر والثبوت من فعل العبد لانه يجازى عليهما ، وأما النصر ففعل الله تعالى .

فصل

قوله تعالى: « والذين كذبوا بآياتنا صم و بكم فى الظلمات » (٦/٣٩) وصفهم بأنهم صم وبكم اما أن يكون حقيقة او تشبيهاً فان كان حقيقة فلا يكونون ملومين عليه على أنها غير مانعة من الايمان و كذلك كونهم فى الظلمة فلم يبق الا التشبيه ، وقد جاء فى موضع (بأنهم لايبصرون ، ولايسمعون) وأن على أبصارهم وأسماعهم غشاوة ، قال ابومسلم (صم بكم عمى فهم لايعقلون) معناه لايسمعون عن قدرة ولايتدبرون مايسمعون ولايعتبرون بمايرون بل هم عن ذلك غافلون ، فكان الله تعالى يقول فى الاخرة (اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) والمراد به التعجب من قوة أبصارهم واسماعهم فى الاخرة لقوله يوم تأتوننا ، فيدل على أنهم عارفون بالله ضرورة وتجرى هذه الاية مجرى قوله (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد) وأما الايات الاخر ففى حال التكليف وهى الاحوال التى كان الكفار فيها ضلالا عن الدين.

قوله سبحانه:

« ولاينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » (١١/٣٦)وهذا على سبيل الشرط ، ولم يقل أنه فعل الغواية وأرادها وانما أراد أن نصح النبى

لايقع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجوازوقوعها لادلالة عليه في الظاهر، ولاخلاف في أن نصيحة النبي عليه السلم لاتنفع من أراد الله اغوائه ولكن ليس فيها أنه يريد اغوائهم اولايريد ، وهومحل النزاع على أن الغواية لفظ مشترك يقال أصبح فلان غاوياً اى مريضاً و غوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات ، وأغويت فلاناً اهلكته فسوف يلقون غياً الخيبة شاعر : ومن يغولا يعدم على الغي لايماً ، هؤلاء الذين أغويناهم كماغوينا هذا الاخير لايجوز على الله تعالى فكانه قال تعالى : ان كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء عملكم فليس ينفعكم نصحي مادمتم مقيمين على ما أنتم عليه ، وماقبل الاية يدل على ماقلنا وان القوم استعجلوا عقاب الله (فقالوا يانوح قدجادلتنا) الايات. وقال جعفر بن حرب :كان قوم نوح جبرية فقال الله تعالى على سبيل الانكار عليهم: ان كان القول كماتقولون فماينفعكم نصحي. وقال الحسن: ان كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان آمنتم به لانه لايقبل الايمان عند نزول العذاب ولوكان مريداً لاغوائهم لوجب أن يترك نوح نصيحتهم بعد ماعترف بذلك فلماكان نوح مجداً في النصح لهم مجتهداً في مجادلتهم حتى قالوا (يانوح قدجادلتنا ، الاية) صح ان الله لم يكن مريداً لاغوائهم عن الدين .

قوله سبحانه :

« يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدالهم » الى قوله لكاذبون(٦/٢٧) فقوله يا ليتنا نرد ولانكذب) على وجه التمني وقوله (وأنهم لكاذبون) راجع الى الامر الذى تمنوه لان التمني لايكون صدقاً و لاكذباً وقع ماتمناه اولم يقع فيكون قوله (وأنهم لكاذبون) مصروفاً الى حال الدنيا ، و يحمل ايضاً على غير الكذب الحقيقي ، والمعنى أنهم تمنوا مالاسبيل اليه فكذب أملهم وتمنيهم ، يقال كذب أمله واكدى رجائه . قال شاعر :

كذبتم وبيت الله لاتأخذونها ... مراغمة مادام للسيف قائم

وقالوا (ياليتنا نرد) هذاهو التمني ثم قال (ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) فاخبروا بماعلم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم . الصاحب :

قالت فافعالنا من ذايكونها ... فقلت نحن مقالاصين عن خلل

قالت فلم لايكون الله خالقها ... فقلت لوكان خلقاً لم تكن عملي

فصـــل

قوله تعالى : « ولوشاءالله لسلطهم عليكم » (٤/٩٢) أنه اخبار عن قدرته فحسب ، ولم يقل لسلطهم عليكم و كيف يتسلط من لايقدر قوله (وماكان له عليهم من سلطان) .

قوله سبحانه :

«انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا »(١٩/٨٦) انما جعله متعلقاً بكونهم كفاراً لان قوله الكافرين ليس باسم جنس وانما هو جزاء كفرهم ، ولم يقل أرسلنا هم على المؤمنين لانهم معتصمون بحبله ، والكافرون لما لم يستعصموا بحبله ولم يقبلوا حجة أرسل الشياطين عليهم اذ خلاهم واياهم كما يقال : أرسلت كلبك على الناس اذا لم يمنعه ، و الاية تدل على فساد مذهبهم فانه أخبر ان الشياطين تؤزهم .

قوله - سبحانه:

«ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين »(٤٣/٣٥)يعنى فى الاخرة بدلالة قوله (حتى اذا جاءنا قال يالیت بینی و بینك بعد المشرقين فبئس القرين) ثم قال (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) وقد جاء فى الاخبار : ان كل آدمى يدخل جهنم يقرن بشيطانه الذى كان يقبل منه فى دار الدنيا .

قوله سبحانه :

«وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا »(٦/١٢٩) اى نكل بعضهم الى بعض فى الاخرة فنكل الذين كانوا يعصون الله بأمر هؤلاء الظالمين واتباع أهوائهم اليهم ليوقنوا بالاياس من رحمة الله اذ كانوا لايملكون لهم فى الاخرة نفعاً ، ويدل على أنه فى الاخرة قوله (بما كانوا يكسبون) وهو مثل قوله (نوله ماتولى ونصله جهنم) اى نكله الى ماكان عبده فى الدنيا من الالهة

قوله سبحانه :

«و قيضنا لهم قرناء»(٤١/٢٤) وقال الحسن : معناه خلينا بينهم و بين الشياطين فأغووهم وقال الجبائى : التقييض احواج بعض العباد الى بعض كحاجة الرجل الى المرأة

والمرأة الى الرجل وقال قوم : التقييض المماثلة والمقايضة فالمعنى على هذا انا نضم الى كل كافر قريناً له من الجن مثله في الكفر في نار جهنم، كما قال (نقيض له شيطاناً) وقوله (فزينوا له مابين أيديهم) ولم يقل ليزينوا ، وتزين الفعل انما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه :

« كذلك زينا لكل امة عملهم » (٦/١٠٨) وقوله (ان الذين لايؤمنون بالاخرة زينا لهم) كيف يزين للغير عمل نفسه ، ومتى ما أحدثها فسواء كان مزينا لهم ذلك أم غير مزين ولما قال (لكل امة عملهم) استغنى عن تزيين ذلك وأنهم سيفعلونها في المستقبل فالكلام مجمل .

قوله سبحانه :

« وزين لهم الشيطان اعمالهم » (٢٩/٣٧) التي كفروا بها وعصوا الله فيها فصدهم عن السبيل اى طريق الحق فهم لايهتدون اليه لاتباعهم دعا الشيطان و عدولهم عن الطريق الواضح و كانوا مستبصرين اى عقلا يمكنهم تمييز الحق من الباطل بأبصارهم له و فكرهم فيه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

« وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن » (٦/١١٢) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين) قال أبو على : اى حكم بأنهم أعداء ، وقال غيره : اى خلا بينهم ولم يمنعهم من العداوة ، وقيل : المراد بذلك ان الله تعالى لما أنعم على أنبيائه بضروب النعم وشرفهم بالبعثة حسدهم على ذلك خلق وعادوهم عليه، فيجوز أن يقال بأن الله جعل لهم أعداء على وجه المجاز وقيل بينا أنهم أعداؤهم كما يقال جعله لصاً اوخائناً وقيل أمرنا ان يسموهم بذلك

قوله سبحانه :

« ونمدهم في طغيانهم يعمهون » (٢/١٤) المد هو الانساء في الاجل ، يقال : مد الله في عمره ولايقال مد في الطغيان ولم يقل مد في طغيانهم ، وانما قال (نمدهم) ثم قال (في طغيانهم يعمهون) الطغيان الفعلان من طغى يطغى اذا تجاوز حده ، ومنه (كلا ان الانسان

ليطغى)والطاغيه الجبار العنيد ، ولوتعلق يعمهون بنمدهم لقال يعمهوا ، ومعنى الاية انه تركهم فى الكفر فلم يعصمهم بالعصمة التى عصم بها المؤمنين لما عرفهم وبين لهم الكفر من الايمان فاعتصموا بما عرفهم الله من دينه .

قوله سبحانه:

« ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم » (٦/٧) استدل ابوعلى بهذه الاية ، أنه متى كان فى معلوم الله أنه لو أتاهم الايات التى طلبوها لامنوا عندها وجب أن يفعلها بهم ولولا أن ذلك كذلك لم يحتج على العباد فى منعه آياتهم التى طلبوها، انى انما منعتهم اياها لانهم كانوا لا يؤمنون ولو أتيتهم اياها لقالوا ان هذا الا سحر مبين ، وهذا دليل على وجوب اللطف .

فصـــل

قوله تعالى : « و كذلك جعلنا لكل نبى عدواً » (٦/١١٢) لم يقل لاجل الاصفاء اولاجل كذا ، وقوله ولتصغى عطف وليس بجواب لقوله جعلنا، ولا تعلق للخصم فيه اذ ليس شيء منها يحدث عما علقه به على مذهبهم وانما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه:

« انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » (٧/٢٦) معناه انا حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل

قوله سبحانه

«وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً »(٤٣/١٨) اى حكموا بذلك حكماً باطلا

قوله سبحانه :

«وجعلنا هم أئمة يدعون الى النار» (٢٨/٤١) جعل على وجوه ، الخلق (وجعل الظلمات والنور) والامر (ماجعل الله من بحيرة) والحكم بالشيء (وجعلوا الملائكة الذين هم) والاتخاذ (انى جاعل فى الارض خليفة) وبمعنى الاية انه وصفهم بذلك وحكم

به عليهم ، او يعنى به يوم القيامة كقوله فى فرعون (فاوردهم النار) وقول النبى عليه السلم فى امرء القيس ، بيده لواء الشعراء يقودهم الى النار.

قوله سبحانه :

«وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) قال البلخى : اى سميناهم بذلك عقوبة على كفرهم ونقيض ميثاقهم وقال فى قوله (وجعلوا لله شركاء الجن) أراد بذلك أنهم سموا لله شريكاً، ويجوز أن المراد ان الله تعالى يكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذى ينشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن وذلك مثل قولهم أفسدت سيفك اذا تركك تعاهده وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم تقصها وجعلته بحيث لا يفلح أبداً وجعلته ثوراً وحماراً وقوله (يحرفون الكلم) لا يدل على أنه جعل قلوبهم قاسية ليحرفوا بل يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، ويمكن أن يكون حالا لقوله (فبما نقضهم ميثاقهم يحرفون) اى محرفين .

قوله سبحانه:

«وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة» (٥٧/٢٧) وقوله (لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) لا حجة لهم فيه لان الجعل لفظ مشترك كما بينا، واذا اضيف جعل الشيئ الى الله تعالى اذا وقع من الارض تخلية بينه وبينه او بينه وبين ما يحصل عنده كما يقول احدنا جعلتنى ذليلا اذا خلى بينه وبين من اذله .

قوله سبحانه :

«اولئك كتب فى قلوبهم الايمان» (٥٨/٢٢) معناه جعله بحكمه فكانه مكتوب فيه وقال الحسن : اثبت الايمان فى قلوبهم بما فعل فيهم من الالطاف .وقيل جعل فيها كتابة على سبيل العلامة للفرق بين المؤمن والكافر كما فعل الطبع والختم لخلق الكافر وخلق الايمان فى قلوبهم لا يسمى كتابة حقيقة ومجازاً .

قوله سبحانه :

«قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» (٩/٥١) قال الحسن اى كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله فى اللوح المحفوظ من امرنا وقال الجبائى والزجاج: اى لن يصيبنا فى عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا فى القرآن من النصر الذى وعدنا .وقال البلخى: يجوز ان يكون كتب بمعنى

علم و بمعنى حكم .

فصـــل

قوله تعالى: «ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» (١٣/١٧) هذه الاية وردت حجة على الكفار ولو كان المراد ما قالت المجبرة لكان فيها حجة على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يلحقهم اللوم بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا بفعلك، ثم ان الخلق اختراع وافعالنا مباشرا و متولد في محل القدرة .

قوله سبحانه:

«الله خالق كل شيئ» (٣٩/٦٣) اراد به المبالغة كقوله (تدمر كل شيئ ، ويجبى اليه ثمرات كل شيئ، واوتيت من كل شيئ) ومن زعم ان الله تعالى تمدح بالاية اكثر الخالقين خلقاً واوسع الفاعلين فعلا حتى ان افعال العباد مخلوقة له اخطا: لانه لا مدحة في خلق الكفر به والفرية عليه وعلى انبيائه والظلم والجور وكل قبيح بل الذم في ذلك والنقص. والخلق يعبر به عن التقرير قوله (واذا تخلق من الطين كهيئة الطير) فيكون معناه انه خالق اعمال العباد بمعنى انه مقدر لها .

قوله سبحانه :

«خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام» (٢٥/٦٠) لا مدحة في خلق الكفر والضلال وسائر القبايح فلا يدخل فيه افعال العباد مفعولة في ستة أيام وقد ذكرنا انه يجيئ بمعنى التقدير .

قوله سبحانه :

«ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً» (٧٠/١٩) لا يدل على انه خلق الجزع والهلع والمراد انه خلق الانسان ضعيفا عن تحمل الشدائد والصبر على تحمل المحن وكنى عن ذلك بما الضعف سببه كما قال (وخلق الانسان ضعيفا) واذا كان تعالى قد خلق في الانسان النفار عن المضار والشهوة للمنافع جاز أن يقال انه خلق جازعاً من تلك ومانعاً من هذه بمعنى انه خلق فيه ما يدعوا الى ذلك .

قوله سبحانه :

« و من آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (٣٠/٢١) لادلالة لهم فيه لان حمل اللسان على الجارحة حقيقة فلا يحمل على المجاز ويريد باختلاف الالسنة مافيها من غنة ولثغة يقتضيهما خلق الانسان و مخارج الحروف منه .

قوله سبحانه :

« وأسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ، الايعلم من خلق» (٦٧/١٣) معناه الايعلم قول من خلق وسره وأحواله ، ولوأراد ماظنه المخالف لقال الا يعلم ماخلق لان من لمن يعقل ، وانما وجب أن يكون تعالى عالماً باسرارنا من حيث كان خالقنا لان الخالق للعباد لايكون الاقديماً عالماً لنفسه .

قوله سبحانه :

«وخلق كل شيء فقدره تقديراً» (٢٥/٢) معناه ان كل شيء يطلق عليه اسم المخلوق فانه خلقه لان أفعالنا لايطلق عليها اسم الخلق حقيقة لان الخلق يفيد الاختراع وانما يسمونها بذلك مجازاً لايعتد بما يخلقه العباد في جنب ماخلقه الله لكثرة ذلك وقلة ماخلقه العبد اويكون المراد أنه قدر كل شيء وأفعال العباد مقدرة لله تعالى من حيث بين ما يستحق عليها من الثواب و العقاب اولايستحق شيئاً من ذلك، يقوى ذلك قوله (فقدره تقديرا)

قوله سبحانه :

«أفمن يخلق كمن لايخلق » (١٦/١٧) الخلق في اللسان هو التقدير والاتقان في الصنعة وفعل الشيء لاعلى وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله (و تخلقون افكا) و قوله (واذتخلق من الطين) وقوله (أحسن الخالقين) فاعلمنا أن غيره يسمى خالقاً لانه لولم يستحق اسم خالق غيره لماقال (أحسن الخالقين) كما لايجوز أن يقال أنه أعظم الالهة لما لم يستحق الا لهية غيره الا انا لانطلق هذه الصفة الا فيه تعالى لان ذلك يوهم. والوجه في الاية الرد على عبادة الاصنام والجمادات التي لاتقدر على نفع ولاضر، يقوى

ذلك قوله فی آخرها (والذین یدعون من دون الله لایخلقون شیئاً وهم یخلقون أموات غیر أحیاء) .

فصـــل

قوله تعالی: « **وکذلک فتنا بعضهم ببعض** » (٦/٥٣) قال أبوعلی: معنی قوله (فتنا بعضهم ببعض) ای شددنا التکلیف علی أشرف العرب و کبرائهم بان أمرناهم بالایمان برسول الله صلی الله علیه و آله بتقدیم هؤلاء الضعفاء علی نفوسهم لتقدمهم ایاهم فی الایمان و کونهم أفضل عندالله وهذا أمر کان شاقاً علیهم فلذلك سماه فتنة .

قوله سبحانه :

« **وجعلنا بعضکم لبعض فتنة** » (٢٥/٢٢) قال الحسن : معناه کما یقول الاعمی، لوشاء لجعل لی عیناً مثل فلان ، ویقول السقیم لوشاء لاصحنی مثل فلان ، وقال الفراء: کان الشریف اذا أراد ان یسلم و قد سبق المشروف الی الاسلام فیقول أسلم بعد ذا فکان ذلك فتنة ، وقیل : وجعلنا بعضکم لبعض فتنة للعداوات التی کانت بینهم فی الدین والفتنة شدة فی التعبد تظهر مافی نفس العبد من خیر وشر وهی الاختیار .

قوله سبحانه :

« **الم-أحسب الناس أن یترکوا ان یقولوا آمنا وهم لایفتنون** » (٢٩/١) قال مجاهد ای یبلون فی أنفسهم وأموالهم ، وقیل ای یصابون بشدائد الدنیا .

قوله سبحانه :

« **ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ماکنا مشرکین** » (٦/٢٣) أصل الفتنة التعریض لمابه یظهر المخالص من الشوائب ومتی صرف عن ظاهره سقط تعلقهم بها علی أن الفتنة الامتحان ، یقال فتنت الذهب فی النار ، فاناقد فتنا قومك وفتناك فتوناً ، والفتنة ایضاً الاحراق ، یقال فتنت الرغیف فی النار ، قوله (یوم هم علی النار یفتنون ، ذوقوا فتنتکم) قال الشاعر :

اذاجاء عیسی جورنا برأسه الی النار والعیسی فی النار یفتن

ولایصرف الی الکفر الا بدلیل ولا دلیل هیهنا یجب صرفه الیه ، واذا کانت بمعنی الامتحان

صح أن الانسان مختار وامتحان المجبور محال ، لانه انما جربه ليتبين فيه مايكون منه من طاعة او معصية و موالاة او معاداة و اذا كان الممتحن هو الفاعل بجميع ذلك بطل الامتحان .

قوله سبحانه :

«وماجعلنا اصحاب النار الاملائكة وماجعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا» (٧٤/٣١) فعدة الملائكة لاتكون كفراً للكافر ولاخلاف أنهم لايكفرون لاجل عدتهم وانما يكفرون لغير ذلك .

قوله سبحانه :

«ربنا لاتجعلنا فتنة» (١٠/٨٥) وقوله (لاتفتنى) سؤال ولا تعلق بالسؤال ولا يدل على أن المسئول يفعل مايشاء او يفعل بخلافه . قال امير المؤمنين عليه السلم : لايقولن أحدكم اللهم انى أعوذبك من الفتنة لانه ليس أحد الا وهومشتمل على الفتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول (انما أموالكم و اولادكم فتنة ومعنى الاية ان الله تعالى يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضى بقسمه وان كان تعالى أعلم بهم ولكن ليظهر الافعال التى يستحق بها الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث ، بعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال

قوله سبحانه:

«فانا قد فتنا قومك من بعدك» (٢٠/٨٧) اى عاملناهم معاملة المختبر بأن شددنا عليهم فى التعبد بأن الزمناهم عند اخراج العجل الى أن يستدلوا على أنه لايجوز ان يكون الهاً ولا ان يخلوا من اله .

قوله سبحانه :

«فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة» (٢٤/٦٣) لم يذكر مافيها وجعلها مضافة الينا ولايجوز بمعنى الاضلال من حيث توعدهم بها والتوعيد لايصح بالاضلال وكيف يصح أن يتوعد بالاضلال من هو ضال على أنه انما توعد المخالف لامره فلو كان بمعنى الاضلال لكان بمثابة ان لو قال فليحذر من أضلالته لمخالفة أمرى أن أضله .

قوله سبحانه:

« **وان ادری لعله فتنة لکم** »(٢١/١١١)وقوله(وکذلك فتنابعضهم) وأمثالهما لایدل علی مذهبهم ان الله تعالی انما یضلهم بقدرة موجبة للضلال و انه لایقع اضلالهم بمثل ماتعلق به ٠

قوله سبحانه:

«**ومن یرد الله فتنته فلن تملك له من الله شیئاً**» (٥/٤٥) لاخلاف ان من أراد الله فتنته فلن یملك أحد له من الله شیئاً علی أی وجه فسر الفتنة وانما الخلاف فی جوازه لانه لاخلاف انه یرید فتنة العبد بمعنی الامتحان والتکلیف وهیهنا فی العذاب او نحوه کما قال (یوم لاتملك نفس لنفس شیئاً) وانه لایرید تطهیر قلب من کفر لان تطهیره اما ان یرید به ان یطهره جبراً وبهذا یبطل التکالیف ، اویرید به الحکم بطهارته و غیر جائز أن یحکم الله بطهارة قلب من هو کافر، اویرید اثابته وهولایرید اثابة الکافر .نظم :

وکم حذر الله العباد عدوهم　　وشیطانهم فاستأثروا الترك للحذر

ولکن اذاماضل قوم عن الهدی　　أضلهم الرحمن فی السر والجهر

فصـــل

قوله تعالی : « **وکذلك جعلنا فی کل قریة اکابر مجرمیها لیمکروا فیها ومایمکرون الا بأنفسهم ومایشعرون** (٦/١٢٣) ای فعلنا بهؤلاء مثل مافعلنا باؤلاء الا أن اولئك اهتدوا بحسن اختیارهم و هؤلاء ضلوا بسوء اختیارهم ، لان کل واحد منهما جعل بمعنی صاربه کذا الا ان الاول باللطف ، والثانی بالتمکین من المکر ،فصار کانه جعل کذا ، و انما خص أکابر المجرمین بهذا المعنی لان الاکابر اذا کانوا فی قبضة القادر فالاصاغر بذلك أجدر ، ، وقوله :(لیمکروا فیها) اللام لام العاقبة کقوله (فالتقطه آل فرعون لیکون لهم عدواً وحزناً) ولیس لام الغرض لانه تعالی لایرید ان یمکروا، وقدقال (وماخلقت الجن والانس الا لیعبدون) و ارادة القبیح قبیحة فیکون التقدیر وکذلك جعلنا فی کل قریة أکابر مجرمیها لیطیعون فکان عاقبتهم ان مکروا بالمؤمنین

ومايمكرون الا بانفسهم اى وبال مكرهم يعود اليهم ، ولايصح ان يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة لانه لايصح ان يخفى عن نفسه مايحتال به عليها كما يصح ان يخفى ذلك عن غيره .

قوله سبحانه :

« ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٣/٤٧) المكر هو ادخال الضرر على الغير حيلا كان اوسلباً من جهة الحيلة والتورية والله يتعالى عن ذلك ، وليس المكر من الاضلال بسبيل لانه يستعمل فى الحروب وفى امور يستعمل فيها الحيل و قد يسمى قصد الانسان بتدبير مكرا ، كقوله (و اذ يمكر بك الذين كفروا) وليس ذلك اضلالهم اياه عن الدين بل هو كما فسره بقوله (ليثبتوك) والاجماع ان قوله (يمكرون) انما هو ماكانوا يكيدون به النبى عليه السلم من القصد لاهلاكه ، وأخبر أنه مكر لهم اى أهلكهم من حيث لايعلمونه اوجازاهم على مكرهم فسمى الجزاء على المكر مكراً كما سمى الجزاء على الاعتداء اعتداء وهذا من باب تسمية الابتداء باسم العاقبة والعاقبة باسم الابتداء .

نظم : وانى لاستحيى من الله ان أرى ... يخالف قولى الفعل سراً ولاجهراً
أبى ذلك خوف الله جل ثناؤه ... وهل يأمن الانسان من ربه المكرا

قوله سبحانه :

« ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون » (٢٧/٥١) يعنى قولهم قبل الاية (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه) ومكرنا مكراً ، اى جازيناهم على مكرهم بانا دمرناهم وقومهم أجمعين اى أهلكناهم عن آخرهم ، وقيل: ان الله تعالى أرسل عليهم صخرة عظيمة أهلكهم بها. وقيل : اى ابحنا المؤمنين المكر بالكفار بكل مايقدرون عليه من الاضرار بهم والجائهم الى الايمان وانما نسبه الى نفسه لما كان بأمره ، قال النبى عليه السلم :الحرب خدعة ، كما فعله عليه السلم بالمشركين عند اجتماعهم على الايقاع به فأمر علياً عليه السلم بالمبيت على فراشه ، والهجرة الى حيث أمره الله ، فاضاف مافعله وفعله المؤمنون الى نفسه من حيث كان ذلك بأمره وتعليمه كما قال (و مارميت اذ رميت ، الى قوله ، و اذ يمكر بك الذين كفروا) قال الطبرى والخطيب فى تاريخهما والقزوينى والثعلبى فى تفسيريهما: كان مكر الله بيات على على فراش النبى عليه السلم . قال الشاعر :

ولما سرى هادى النبى مهاجراً وقد مكر الاعداء والله أمكر
و نام على فى الفراش بنفسه وبات ربيط الجاش ماكان يذعر
فكان مكان المكر حيدرة الرضى من الله لما كان بالقوم يمكر

فيكون المعنى ان الله تعالى يرد مكركم عليكم ، كما يقال ان فلاناً أراد ان يخدعنى فخدعته وقصد الى ان يمكر بى فمكرت به، وعلى هذا يأول (وجزاء سيئة سيئة) لان الثانى لاتكون سيئة وانما يكون جزاء وهكذا فى آية الاستهزاء .

قوله سبحانه :

«كذلك كدنا ليوسف» (١٢/٧٦) اى علمنا يوسف من جهة الخفية دون الظاهر وذلك أن الحكم كان فى أيام العزيز من سرق شيئاً اخذ بسرقه وملك .

قوله سبحانه :

«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم» (٢/٨) الخداع مشتق من الخدع وهو اخفاء الشيء مع ايهام غيره ومنه المخدع ، والخدع التغير . انشد: طيب الريق اذا الريق خدع ، اى تغير وفسد ، قال أبو عبيدة (يخادعون الله) بمعنى يخدعون قال الشاعر : وخادعت المنية عنه سراً . ومثل ذلك قولهم قاتله الله ، وعافاه الله ومعناه ان المنافق يخادع الله بلسانه خلاف ما فى قلبه والله يخادعه بمافيه نجاة نفسه ، قال الحسن والزجاج والازهرى : معنى (يخادعون الله) أنهم يخدعون نبيه كما قال (وان يريدوا أن يخدعوك) وقيل أنهم ينافقون والله يجازيهم على فعلهم كما قال (وان عاقبتم فعاقبوا وجزاء سيئة سيئة مثلها)

قوله سبحانه :

«أنهم يكيدون كيداً» (٨٦/١٥) اى يحتالون فى دفع الحجج وانكار الايات (واكيد كيداً) اى اجازيهم على كيدهم وسمى الجزاء على الكيد باسمه لازدواج الكلام ، وقيل أنهم يحتالون لاهلاك النبى وأصحابه وأنا أسبب لهم النصر والغلبة وأقوى دواعيهم الى القتال فسمى ذلك كيداً حيث يخفى عليهم وجه ذلك .

قوله سبحانه :

حاكياً عن ابليس «رب بما أغويتني» (١٥/٣٩) أنه كلام ابليس وأنه ليس ممن يقبل قوله ، وان أبانا آدم هو الصدوق المعتمد (قال رب اني ظلمت نفسي) فاعترف أنه الظالم لنفسه فيما يتعاطى من ترك المذنوب اليه ولم يضفها الى ربه فقوله أصح وكلامه أثبت ، وان ابليس قد اعترف في الاخرة اضطراراً في قوله (وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما أشركتموني) ثم أنه لم يقل انك أغويتني عن الحق وقال تعالى (ولا يغرنكم بالله الغرور ، ولا يفتننكم الشيطان) فأخبر اننا مختارون .

قوله سبحانه:

«ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليه ما يلبسون» (٦/٩) لا تعلق فيه لانه قال لو فعلت كذا لفعلت وليس يوجب ذلك بانه يفعله ، وقد قال في نظمه لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه وليس ذلك بمجوز ان يفعله .

قوله سبحانه .

«وهو شديد المحال» (١٣/١٤) فتاويله مثل ما قلنا في الكيد والمكر .

قوله سبحانه:

«وأما الذين سعدوا» الاية (١١/١١٠) ابى ذو الكلاع الحميري قتال علي عليه السلم فوضع عمرو بن العاص ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وانتحله الى النبي عليه السلم وقارنه بهذه الاية فبايع ذو الكلاع معوية فانتشر ذلك في بني اميه واتباعهم الاعمر بن عبدالعزيز فانه لم يقبله ، فان صح الخبر فتاويله و تاويل الاية ان السعيد والشقي من يظهر أمره في قبره لان الام كل ما يرجع اليه قوله (فامه هاوية) والارض هو المرجع قوله (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وقوله (الم نجعل الارض كفاتاً احياء وأمواتاً) وقال الضحاك : المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها ، واستثنا من جملتهم من كان مستحقاً للنار ولو أراد عقابهم ثم اخراجهم منها فكانه قال خالدين فيها الامدة ماكانوا معاقبين في النار و ذلك صحيح لاجماع الامة على جواز

اخراج بعض الاشقياء من النار بعد دخولهم فيها ، وسمع الحسن قول ابي معشر الكوفي ان الله خلق خلقاً وقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فقال يالكع اوجعله الله قرعة بين عباده ، موسى بن جعفر عليه السلام ليس من العدل أن يشترك اثنان في فعل فيعذر القوى ويلام الضعيف ، و حقيقة السعادة انه يتأتى له مايريد الوصول اليه من المنافع و دفع المضار و هذا لايوجب مازعموا .

قوله سبحانه:

«ربنا غلبت علينا شقوتنا» (٢٣/١٠٨) الغلبة انما تصح من القادر الحى ولاوجه لاضافة الغلبة الى الشقاوة على ان السعادة والشقاوة انما يستعمل في اصابة الخير وحرمانه.

قوله سبحانه :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس» (٧/١٢٨) الظاهر أنه خلقهم لجهنم ولايوجب ذلك أنه يريد منهم الكفر وأنه يريد العقاب وان لم يرد مايستحق به ذلك كما يريد التوبة من الفاسق وان لم يرد مالاجله يجب التوبة ، ولام لجهنم لام العاقبة دون غرض الفعل لانه قال في اخره (اولئك كالانعام بل هم أضل) وكيف يقول ذلك وانما فعلوا ماله خلقوا وكيف يذمهم لفعل ماخلقهم له وأراده منهم ، ولام كي التي تكون لغرض الفعل يدخل على الافعال دون الاسماء ويناقض قوله (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا خلقهم لعبادته فكيف يخلقهم لجهنم ، واذا كان خلق جميعهم للعبادة فقد شاء من جميعهم العبادة . بيت :

وما الناس الا للعبادة خلقهم ولكن تعدى من تعدى على خبر

ويدل على أنه لام العاقبة قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً) وآل فرعون لم يلتقطوه لذلك وانما التقطوه لقوله (قرة عين لى ولك) قال الشاعر :

فللموت تغذوا الوالدات سخالها كمالخراب الدور تبنى المساكن

قوله سبحانه :

«ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (١٢/١٢٠) يعنى به من أسلم من هؤلاء المختلفين لانهم اذا أسلموا ارتفع الخلاف بينهم وصاروا متفقين على الخير ولذلك خلقهم لان يرحمهم ابتداء وان يرحمهم على فعل، اوخلق النصارى ليخالف

اليهود واليهود ليخالف النصارى كما حكى عنهم (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) وقال الحسن : انهم يختلفون بالارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض .

قوله سبحانه :

«فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء» (٥/١٧) اى اغراء اليهود بمعاداة النصارى، فى ادعاء النصارى ان لله ولداً واعتقادهم التثليث ، واغراء النصارى بمعاداة اليهود بجحدهم بنبوة المسيح وشتمهم امه . وقال البلخى : يكون الاغراء بين النصارى خاصة بعضهم لبعض على ظاهر الاية وهو ان الله تعالى نصب الادلة على ابطال كل فرقة من فرق النصارى فاذا عرفت طائفة منها فساد مذهب الاخرى فيما نصب الله لها من الادلة وان جهلت فساد مقالة نفسها لتفريطها فى ذلك وسوء اختيارها فجاز على هذا اضافة الاغراء الى الله تعالى.

قوله سبحانه :

«يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» (٢/١٩) معنى تتقون لتتقوا لان لعل بمعنى لام كى ، وعند المفسر بن لعل من الله واجب فاذا كان خلق جميعهم للتقوى فقد أراد من جميعهم التقوى،

قوله سبحانه :

«وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون» (٦/٥٦)
أمر من الله باتقاء معاصيه واتباع نبيه لعلكم ترحمون لكى ترحموا ، وانما قال (واتقوا لعلكم) مع أنهم اذا اتقوا رحموا لامحالة لامرين ، احدهما اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لاتدرون ماتوافون فى الاخرة ، والثانى اتقوه لترحموا ومعناه ليكون الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب .

قوله سبحانه:

«حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعونى لعلى أعمل صالحاً فيما تركت» الاية (٢٣/١٠١) فيها دلالة على أنهم كانوا يقدرون على الطاعة فتمنوا الرجوع ليعملوا الخير بخلاف ماتقول المجبرة .

قوله سبحانه :

«فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل» (٧/٥١) يدل على أنهم كانوا قادرين على الايمان فى الدنيا فلذلك طلبوا تلك الحال ، ولولم يكونوا قادرين لما طلبوا الرد الى الدنيا والى حالهم الاولى ، وتدل ايضاً على بطلان مذهب الحسين النجار فى تكليف أهل الاخرة وهو خلاف القرآن والاجماع .

قوله سبحانه:

«لعلكم تهتدون، ولعلهم يشكرون، ولعلهم يرجعون، ولعلهم يعقلون، ولعلهم يفقهون، ولعلهم يذكرون» فيها دلالات على ان الله تعالى أراد منهم المذكورات لان كلها لامات الغرض .

فصـــل

قولـه تعالى: «وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه» (٧٢/١٦) قال اكثر المفسرين أنه لو استقام العقلاء على طريقة الهدى واستمروا عليها و عملوا بموجبها لجازاهم على ذلك بان اسقاهم ماء غدقاً اى كثيراً وفى ذلك ترغيب فى الهدى ، وقال الفراء : معناه وان لو استقاموا على طريقة الكفر لفعلنا بهم ماذكرناه تغليظاً للمحنة فى التكليف ولذلك قال (لنفتنهم فيه)

قوله سبحانه :

«فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيى ء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة» (٦/٤٤) علمنا فى الجملة ان هذه الايات مخصوصة فلا نعتقد فيها تخصيص وليس يلزمنا اكثر من ذلك، ومن تكلف وقال انما فتح أبواب كل شيى ء ليفرحوا و يبطروا فيستحقوا العقاب قلنا انصرفنا عنه بدليل كما انصرفنا عن آيات الجبر والتشبيه، ثم ان لفظة الكل هيهنا المراد به التكثير دون العموم مثل قوله (واوتيت من كل شيئ) وقولـه (ولقد اريناه آياتنا كلها) ويقال هذا قول اهل العراق وأهل الحجاز ويراد به قول اكثرهم .

قوله سبحانه:

«ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أنهم لن يضروا الله شيئا» (٣/١٧٠) يريد الله الا يجعل لهم حظاً في الاخرة، الارادة لاتتعلق بالا يكون الشيئ وانما تتعلق بمايصح حدوثه قال ابن اسحق : يريدالله أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصي والكبائر وقال غيره: ان الله يريدأن يحكم بحرمان ثواب الذين عوضوا بتكليفهم و هولايق بمذهبنا لان الاحباط باطل .

قوله سبحانه:

«ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى » (١٦/٦٣) يعني أنه تعالى لويؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بعقوباتهم لماترك على الارض أحداً من الظالمين ، وانما يؤخرهم تفضلا منه ليتوبوا و لما في ذلك من المصلحة لباقي المكلفين ليعتبروا بهم ، والوجه في تعميمهم بالاهلاك مع أن فيهم مؤمنين ان الاهلاك وان عمهم فهو عقاب الظالمين دون المؤمن لان المؤمن يعوض عليه على ان ذلك يكون خاصة والتقدير ماترك عليها من دابة من أهل الظلم ثم انه لوهلك الاباء بكفرهم لم يؤاخذ الابناء .

قوله سبحانه :

«يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا» الى قوله فنردها على أدبارها (٤/٥٠) قال ابن عباس : المعنى عبدالله بن سلام وغيره فلما أسلموا دوفع عنهم ، وقال أبي وكعب الطمس ان تردعن بصائر الهدى وتحول الوجوه الى الاقفاء ويكون المعنى ان يحول بالمعصية وتسمى بالضلال، وقال الحسن ومجاهد والضحاك والسدى : نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها في ضلالتها ذماً لها بانها لاتنصلح ابداً وان كانوا في الضلالة في الحال فتوعدهم بانهم متى لم يؤمنوا بالنبي عليه السلم ازدادوا بذلك ضلالا الى ضلالتهم، واما ان يسئلهم ان يؤمنوا من بعد وهوالمروى عن أبي جعفر عليه السلم، ويقال يكون ذلك في القيامة تقلب وجوههم الى أدبارهم .

فصـــل

قوله تعالى: «واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً »(١٧/١٧) الاهلاك على سبيل الامتحان او الاستحقاق حسن وانما يقبح اذا كان ظلماً والله تعالى منزه عن ذلك و لاظاهر الاية يقتضى ذلك ، واذا قامت الدلالة على أنه تعالى منزه عن القبايح ، علمنا ان هذه الاية لم تتعلق الا بالاهلاك ، الحسن قوله (أمرنا مترفيها) المأمور به محذوف وليس يجب ان يكون المأمور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق ، وهذا كما يقول أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد امرته بالطاعة و دعوته الى الاجابة ، وانه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب، والذى حسن قوله اذا اردنا هو ان فى تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذاراً الى العصاة و انذاراً لهم واثباتاً للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا بعد تكرار الانذار ممن يحق عليه القول ويجب عليه الحجة ، يوضح ذلك قوله قبل الاية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ويكون (أمرنا مترفيها) من صفة القرية وصلتها ولايكون جواباً لقوله (واذا أردنا) ويكون تقدير الكلام واذا أردنا ان نهلك قرية من صفتها انا اذا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها، ولم يات لها جواب ظاهر فى الاية للاستغناء عنه بما فى الكلام من الدلالة عليه نحو (حتى اذا جاء وها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) الاية ولم يات لاذا جواب فى طول الكلام للاستغناء عنه. قال الهذلى: حتى اذا سلكوهم فى قتائدة شلا كما تطرد الحمالة الشردا

حذف جواب اذا والبيت آخر القصيدة ، ويكون ذكر الارادة فى الاية مجازاً ، وانهم متى أمروا فسقوا ويجرى ذكر الارادة فى الاية هيهنا مجرى قولهم اذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة والخسران من كل طريق، وقولهم اذا أراد العليل ان يموت خلط فى مأكله وتسرع الى ماتتوق اليه نفسه ، وهذا كقوله (فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فاقامه) ويحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا أمرنا مترفى قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا اهلاكهم ويشهد بذلك قوله (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) وقوله (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك) والطهارة قبل القيام الى الصلوة وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة ويحتمل كانه قال تعالى واذا أردنا ان نهلك قرية مامورا مترفوها كررنا الامر

عليهم اواعدنا اللوعظ لهم اوأمرناهم ثانياً ففسقوا فيها فحق عليهم القول ويمكن ان يتحمل لاذا في الاية جواب وهوان يجعل الفاء في قوله (فدمرناها تدميراً) زائدة ويجعل دمرنا هاجواباً لاذا كقولهم اخوك فمجده وزيداً فاضرب وعمراً فاكرمه ومنه (وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر)

قوله سبحانه :

«سنستدرجهم من حيث لايعلمون» (٦٨/٤٤) لايقتضى اكثر من أنه يستدرج من كذب بآياته ولم يذكر مايستدرجه اليه وأصله من الدروج وهوالهلاك ويقال من دب و درج وسينه لايمكن اجراؤ هاعن السؤال في اوصافه . قال ابن عباس انهم كلما أحدثوا خطيئة جددلهم نعمة وانمايستدرجهم الى الضرر والعقاب الذى استحقوه بماتقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بماشاء اى وقت شاء فكانه تعالى لماكفرواو بدلوا نعمه وعاندوارسله لم يغير نعمه في الدنيا بل أمهلهم الى وقت أراد ولوجاز ان يستدرجهم الى الكفر ثم يعذبهم عليه لجاز ان يعذبهم ابتداء ولوجاز ان يامرهم بالفسق لكانوا بفعله مطيعين ففسقوا فيها دال على انه انما أمرهم بالطاعة فصاروا بمفارقة أمره فاسقين ولوكان أمرهم بالفسق ففعلوا ذلك لكانوا بذلك مطيعين والارادة لاهلاك قوم قديكون حسنا اذاكانوا مستحقين وقدبين انه لايهلك أحداً الا بالاستحقاق قوله (وما كان ربك ليهلك القرى ، وماكنا مهلكى القرى) .

فصـــل

قوله تعالى: «فلاتعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بهافى الحيوة الدنياوتزهق أنفسهم وهم كافرون» (٩/٥٥) ابن عباس وقتاده فى الكلام تقديم وتاخير فلايعجبك يا محمد ولايعجب المؤمنين معك أموال هولاء الكفار والمنافقين ولااولادهم في الحيوة الدنيا انمايريدالله ليعذبهم بهافى الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها ومثله (فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) المعنى فالقه اليهم فانظرماذا يرجعون ثم تول عنهم ، ومعنى التعذيب بالاموال والاولادفى الدنيا ماهوجعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة أموالهم وسبى اولادهم وفى ذلك ايلام لهم ، وقد أخبرالله تعالى نبيه عليه السلم انه يرزق الكفارالاولاد والاموال لالكرامة لهم بل للمصلحة

الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بهابالوجه المذكور والمراد بذلك كل مايدخل عليهم فى الدنيا من الغموم والمصائب بأموالهم عقاب وجزاء وهو للمؤمنين محنة وجالبة للعوض ويجوز ايضاً أن يراد به ماينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وعند انقطاع التكليف عنه مع أنه حى من العذاب الدائم الذى قد أعده له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره . الحسن والطبرى : المراد بذلك ماالزمه هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق فى أموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره و هم اذا أنفقوا بغير نية فتصير نفقتهم غرامة وعذاباً من حيث لايستحقون عليها أجراً وهذا غير صحيح ، وقال المرتضى : تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بأموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم فى الحياة الدنيا من انفاقهم الاموال فى وجوه المعاصى وحملهم الاولاد على الكفر .

قوله سبحانه:

«وتزهق أنفسهم» (٩/٥٥) اى يموتون على الكفر وليس يجب ان كان مريداً لاتزهق أنفسهم وهم على هذه الحال ان يكون مريداً للحال نفسها على ماظنوه لان الواحد مناقد يأمر غيره ويريد منه ان يقاتل أهل البغى وهم محاربون ولايقاتلهم وهم منهزمون ولايكون مريداً لحرب أهل البغى للمؤمنين وان أراد قتالهم على هذه الحال ، وكذلك قد يقول لغلامه اريدان تواظب الى فى السجن وانا محبوس وللطبيب صرالى ولازمنى وانا مريض ولايريد الحبس ولاالمرض و ان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين ولايكون قوله (وهم كافرون) حالاً لزهوق انفسهم بل يكون كانه كلام مستانف ، والتقدير (فلايعجبك أموالهم ولااولادهم انمايريد الله ليعذبهم بهافى الحيوة الدنياوتزهق أنفسهم و هم مع ذلك كلهم كافرون صايرون الى النار ، وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قداجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى (يزهق أنفسهم) على هذا الجواب غير الموت بل المشقة الشديدة .

قوله سبحانه :

«وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته» (٤/١٥٧) لم يقل الاوقد آمن به فى الماضى وانما قال (الاليؤمنن به) فى مستقبل من الزمان فيجوز ان يكون ذلك عند

نزول عيسى وخروج المهدى (ع) ويجوز ان يريد بقوله (قبل موته) اذا عاين حاله لان المعاين لم يمت الا وقد عرف ماكان عليه من هدى اوضلال .

قوله سبحانه:

« **سيصلى ناراً ذات لهب** » (١١١/٣) لما سمع ابولهب هذه السورة لو كان آمن لكان فيه تكذيب الله تعالى وان لم يجب عليه الايمان فهو خلاف الاجماع ، الجواب : خبر الله تعالى مشروط بانه سيصلى ناراً ان لم يؤمن ، و يجب عليه ان يعلم ذلك ، و انه يدل على صدق معجزة النبى عليه السلم .

قوله سبحانه:

« **ذرهم فى خوضهم يلعبون** » (٩١/٦) (ذرهم يخوضوا ويلعبوا) اجماع ان الله تعالى لايطلق الكفر به والشتم له والفرية عليه فالمجوز له خارج عن الاجماع وقوله (يلعبون) ليس بجواب ذرهم .

قوله سبحانه:

« **ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم** » (٩/٤٦) أخبر انه منعهم من الخروج فليسوا يخلون من ان يكونوا قادرين على الخروج اوغير قادرين فمنع غير قادرين محال وان كانوا قادرين وقد منعهم الله فقد صح مذهبنا، وبعد فقوله (ولكن كره الله) والله تعالى غير كاره على قاعدتكم .

فصل

قوله تعالى : « **واذانجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** » (٢/٤٦) قوله (وفى ذلكم) اشارة الى المقدم ذكره من انجائه من المكروهات، وقالوا انه معطوف على ماتقدم من قوله (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى) الاية، والبلاء مشترك بين الخير والشر قوله (ونبلوكم بالخير والشر فتنة وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) وهو الاختيار قوله (وبلوناهم بالحسنات و السيئات) ومصدر بلى الثوب يبلى، قال الراجز: المرء يبليه السربال، ويقال قد أبلى فلان فى الحرب واذا وقعا على الامرين لم يكن الخصم فى رده الى المحنة باسعد منافى رده الى النعمة ، على انه فى الانعام اولى لقوله (واذ أنجيناكم) فبين انه انجاهم من قتلهم الابناء واستحيائهم

النساء ، ثم قال (وفى ذلكم بلاء)اى نعمة ولوكان كمازعموالم يكن ذلك امتناناً عليهم ولكان موجباً اسقاط اللائمة من فرعون فيماكان يفعله ، وأما اضافةالنجاة اليه تعالى وان كانت واقعة بسيرهم لودل على ماظنوه لوجب اذا قلناان النبى عليه السلم أنقذنامن الشرك وأخرجنا من الضلالة ونجانا من الكفران يكون فاعلا لافعالنا ، ويقال انانجيتك من كذا وكذا وخلصتك ولا يريدانه فعل فعله ، فلهذاصح ان ما وقع توفيق الله تعالى ودلالته ومعونته والطافه قد يصح اضافته اليه تعالى ، وقوله(واذأنجيناكم من آل فرعون) يخاطب بذلك من لم يدرك فرعون فلانجا من شره هذا كمايقال قتلناكم يوم عكاظ، المعنى واذأنجينا اباءكم وأسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف .

قوله سبحانه :

«الله يستهزء بهم» (٢/١٤) الاستهزاء مايقصد به الى عيب المستهزء به والازراء عليه ، واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جازأن يجرى عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك قوله (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذاسمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها) والايات لايصح عليها الاستهزاء والسخرية ، وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرأعليها ، وقديقام الشيئ مقام ماقاربه فى معناه ليجرى عليه اسمه قال الشاعر :

سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

وانه تعالى يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب كماقال(وجزاء سيئة سيئةمثلها) وقال(فمن اعتدى عليكم فاعتدواعليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقال(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وقال عمرو بن كلثوم :

الا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والعرب تقول الجزاء بالجزاء ، والاول ليس بجزاء ولاشك ان ماوقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة ولكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان ، وقيل استهزاؤهم لمارجع ضرره عليهم جازان يقول عقيب ذلك (الله يستهزء بهم) والله تعالى هوالذى يرد استهزائهم عليهم وان ضررما فعلوه لم يتعدهم كمايقال أراد فلان أن يخدعنى فخدعته المعنى ان ضرر خداعه عاداليه ولم يضررنى ، وقيل الاستهزاء من الله هوالاملاء الذى يظنونه اغفالا ، وروى ان ذلك يكون فى القيامة كماجاء فى التفسير قوله(كلماأرادوان

يخرجوامنها اعيدوافيها)واستهزاء الله تعالى الاهلاك والتدمير، واستهزاء الخلق السفه والعنف ولاخلاف ان المبتداء ليس بعقوبة ولاجزاء ويجرى هذه مجرى قوله (يخادعون الله وهوخادعهم ، ويمكرون ويمكرالله ، ان تسخروا منافانا نسخرمنكم كما تسخرون)

قوله سبحانه :

«فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين» (٢/٨٥) مالام هؤلاء على مالم يفعلوا ولم يدركوا وانماذلك كقولهم : هزمناكم يوم الجفار، وفضحناكم يوم الستار. اى قتلت آباؤنا آباءكم ثم انه لماكانت الابناء راضية بماصنعت الاباء دخلوامعهم فى الغضب وشاركوهم فيه .

قوله سبحانه :

«وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون» (٢٩/١١) ان الله لايؤاخذ أحداً بذنب غيره فلايصح اذاً ان يتحمل أحد ذنب غيره كما قال (ولاتزر وازرة وزراخرى) وليس ذلك بمنزلة تحمل الدية عن غيره، لان الغرض فى الدية اداء المال عن نفس المقتول فلافصل بين ان يوديه زيدعن نفسه وبين ان يوديه عمروعنه لانه بمنزلة قضاء الدين .

قوله سبحانه:

«وليحملن اثقالهم وأثقالا مع أثقالهم» (٢٩/١٢) معناه انهم يحملون خطاياهم فى أنفسهم التى لايعملونها لغيرهم ، ويحملون الخطايا التى ظلموا بها غيرهم فحسن لذلك فيهم التفصيل الذى ذكرالله تعالى .

قوله سبحانه :

«ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم» (١٦/٢٧) وقوله (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) وقوله (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) واشباهها اذاعرض على العقل والكتاب والسنة والاجماع بطل ذلك ، ولايجوزفى العقل ان يفعل ماهوظلم والاخذ بغير الجرم ظلم فهوغير فاعل له ، والحمل المعقول انماهوحمل شيء به ثقل، والوزرفى اللغة الثقل ، ومن ثقل الحمل والوزرعن ذلك كان تاركا للظاهر والمعلوم ان من حمل من ثقل غيره يكون ذلك تخفيفاعنه ولاخلاف انه لايخفف عن

المحمول من اوزارهم لانهم يقولون ان هؤلاء لايحملون من اوزارهم من غير ان يخفف عنهم ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اى من اوزار اضلال الذين يضلونهم مثل قوله (واسئل القرية) وفى القران (قل ان ضللت فانما اضل على نفسى، ولاتكسب كل نفس الاعليها ولاتزر وازرة وزر اخرى) وأشباهها وبالاجماع لايجوز ذلك من حيث ان ذلك يوجب التخفيف عنه فمعناه انهم يحملون مثل اوزارهم لاغوائهم وذلك انهم فعلوا فعلين ضلوا واضلوا فاستحقوا حظين من العذاب وتحملوا حملين من الوزر. بيت: بذنبها تؤخذ كل وازرة.

فصـــل

قوله تعالى: «**الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور**» (٢/٢٥٨)

النور والظلمة المذكور ان فى الاية جائز أن يكون المراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم فى الجنة بانه نور وعن العقاب فى النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار سائغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور لانه لاشبهة فى انه تعالى هو المدخل المؤمن الجنة والعادل به من طريق النار، فلو حمل على الايمان لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن من الكفر الى الايمان، واذا كان الكلام يقتضى الاستقبال فى اخراج المؤمن من الظلمات كان حمله على ذكر طريق الجنة والعدول بهم عن طريق النار أشبه بالظاهر وبعد فلو كان الامر على ماظنوه لم صار الله تعالى ولياً للمؤمنين وناصراً لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لامن فعلهم، ولم كان خاذلا للكفار ومضيفاً لولايتهم الى الطاغوت اذا كان من فعله، ولم فصل بين الكافر والمؤمن فى باب الولاية وهو المتولى للامرين فيهما وفيه كلام كثير.

قوله سبحانه:

«**قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون**» (٣٧/٩٣) اى ما تعملون فى الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه آلهة و يعبدونها ولم يرد انكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت، كما قال (فاذا هى تلقف ما يأفكون) ومثله (والق مافى يمينك تلقف ما صنعوا) وعصى موسى لم تكن تلقف افكهم وانما كان تلقف الاجسام التى هى العصى والحبال ثم انه اخرج الكلام مخرج التوبيخ لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب بل يكون لهم الحجة لاعليهم، ومتى

لم يكن المراد ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام ما تعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى على ان اضافة العمل اليهم بقوله (تعملون) يبطل تأويلهم الاية لانه لو كان خالقاً لها لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن أحدثه فكيف يكون عملا لهم والله خلقه ، وان قوله (وما تعملون) يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم ولو كان كما ظنوه لقال: والله خلقكم وخلق عبادتكم للاصنام فيكون عاذراً و مزيلا اللوم عنهم لان الانسان لا يذم على ما خلق فيه ، والخلق اذا كان بمعنى التقدير فقد يكون الخالق خالقاً لفعل غيره اذا كان مقدراً يقال خلق الاديم اذا قدر وان الله تعالى قال (انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله) وهذه الاية تدل على بطلان الجبر وان الله تعالى لا يريد من الكفار الكفر لانه صرح ههنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان والطاعة .

قوله سبحانه :

«أفلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»

(٤/٨٤) هذه الاية تدل على أربعة أشياء ، أحدها على بطلان التقليد وصحة الاستدلال في اصول الدين لانه حث ودعا الى التدبر وذلك لا يكون الا بالفكر والنظر ، والثاني يدل على فساد مذهب الجبرية والحشوية ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول عليه السلم لانه تعالى حث على تدبره ليعلموا به ، والثالث يدل على انه لو كان من عند غير الله لكان على قياس كلام الخلق من وجوه الاختلاف فيه ، والرابع يدل على ان المتناقض من الكلام ليس من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لا من عند غيره . منصور الفقيه :

لي جار جمعت فيه من الشر امور كلما أبصر شخصي ظل يغلي ويفور

لا لجرم غير اني قلت ربي لا يجور

قوله سبحانه :

«ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس (٧/١٢٨) اللام لام العاقبة والمعنى انه خلق الخلق كلهم ، وتصير عاقبة كثير منهم الى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله وارتكاب معاصيه .

قوله سبحانه:

«وماخلقت الجن والانس الاليعبدون» (٥١/٥٦) دليل على انه لم يخلق الثقلين الالعبادته، فاللام لام الغرض، ولايجوزان يكون لام العاقبة لحصول العلم بان عالماً لا يعبدون الله تعالى.

قوله سبحانه:

«قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق» (١١٣/١) هذا التعوذ انما هو من شر ماخلق من أنواع خلقه من السباع والهوام وماشبه ذلك ممايؤذى الناس.

قوله سبحانه:

«وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر» (٤/٤٣) دلالة على بطلان قول المجبرة في ان الكافر لايقدر على الايمان لان الاية نزلت على انه لاعذر للكافر في ترك الايمان ولو كانوا غير قادرين لكان فيه اوضح العذر لهم، ولما جاز ان يقال وماذا عليهم لو آمنوا بالله وانهم لايقدرون عليه ولايجدون السبيل اليه، ولذلك لايجوزان يقال لاهل النار ماذا عليهم اوخرجوا منها الى الجنة من حيث لايقدرون عليه ولايجدون السبيل اليه، وكذلك لايجوزان يقال للمريض ماذا عليه لو كان صحيحاً ولا للفقير ماذا عليه لو كان غنياً. ابن الصوفي:

من راى الظلم قبيحاً فعله ... لالنهى الامر المقتدر
ثم لا يأمن من موبقة ... يزدريها وهى احدى الكبر

قال مثله بشيء بين قلت في التحصيل كسب الاشعرى.

فصل

قوله تعالى: «ان الله لايظلم مثال ذرة» (٤/٤٤) اعلم ان الله تعالى قد نفى الظلم عن نفسه في الدنيا والاخرة، فاما في الدنيا فقوله (ومالله يريد ظلماً للعباد، ان الله لايظلم الناس شيئاً، وماكان الله ليظلمهم، ذلك من أنباء القرى نتلوها عليك بالحق، الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم وماظلمناهم ولكن كانوا، وماكنا مهلكى القرى، وماكان ربك ليهلك القرى) ونحوها، وأما في الاخرة فقوله (مايبدل القول لدى، وماانا بظلام للعبيد، ثم توفى كل نفس ماعملت، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولايظلم ربك أحداً، ووضع الكتاب

وجيىء بالنبيين ، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لاظلم اليوم ، ان الله لايظلم مثقال ذرة) دخل يزيد بن معوية الشامي على الرضا عليه السلم بمرو وسأل عن قول الصادق عليه السلم لاجبر ولاتفويض بل أمر بين الامرين فقال عليه السلم: من زعم ان الله فعل أفعال النائم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم ان الله فوض أمر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، قال فما أمر بين امرين؟ فقال عليه السلم : وجود السبيل الى اتيان ما نهوا عنه ، قال فهل لله ارادة ومشية فى ذلك ؟ فقال : اما الطاعات فارادة الله و مشيته فيها الامر بها والرضا بها والمعاونة عليها وارادته ومشيته فى المعاصى النهى عنها والسخط لها والعقوبة عليها و الخذلان بها ، قال فلله فيه القضاء ؟ قال نعم مامن فعل فعله العباد من خير وشر الا ولله فيه القضاء قال فمامعنى هذا القضاء ؟ قال الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والاخرة . الفقيه الاصفهانى :

أيكلف الذنب العظيم عباده ... وبه يعذبهم فذا ظلمان
والله ليس بظالم لعباده ... وبذلك أنطق محكم القران

قوله سبحانه:

« والله لايحب الظالمين » (٣/٥٠) واذا لم يحب الظالم لم يحب فعل الظلم لانه انما لم يحب الظالم لظلمه والمحبة هى الارادة .

قوله سبحانه :

«وما الله يريد ظلماً للعالمين» (٣/١٠٤) ردعلى المجبرة لانه لوأراد ظلم بعضهم لبعض لكان قدأراد ظلمهم وكذلك لوأراد ظلم الانسان لغيره لجاز ان يريد ان يظلمه هو لانه لايفعل مالايريد وقوله (وما الله يريد ظلماً للعالمين)نفى لارادة ظلمهم على كل حال

قوله سبحانه:

«وما كان ربك ليهلك القرى بظلم» (١١/١١٩) اى بظلم صغير يكون منهم مع ان اكثرهم المصلحون لان القليل لايعتد به فى جنب الكثير وقيل ان المعنى بظلم منا كما قال (ان الله لايظلم الناس شيئاً)بيت : جل اله الخلق من ظلم البشر .

قوله سبحانه :

«وما ربك بظلام للعبيد» (٤١/٤٦) ذكره بلفظ المبالغة فى نفى الظلم عن

نفسه وان كان لايفعل القليل منه لانه خرج جوابا للمجبرة ورداً عليهم لانهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى فبين انه لو كان كما قالوا لكان ظلاماً وانه ليس بظالم وسئل متكلم لم ورد على وزن فعال الذى صيغ للكثير وهو متنزه عن الظلم اليسير فقال لانه لو فعل أقل الظلم لكان عظيماً منه لانه غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبأنه غنى عنه والقبيح لايتأتى الا من جاهل او محتاج فلو فعله من غير حاجة اليه فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعل لحاجة اليه .

فصـــل

قولـه تعالى : «ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك» (٤/٨١) قال ابن عباس والحسن : الحسنة ما أصاب النبى عليه السلم يوم بدر من الظفر والغنيمة ، والسيئة ما اصابه يوم احد من كسر رباعيته . وقال : ابو العاليه وابو القاسم ان الحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ويكون المعنى ان الحسنة التى هى الطاعة من أمر الله وترغيبه فيها ولطفه لها والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة على المعاصى المتقدمة وسماه سيئة كما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والتقدير ما أصابك من ثواب حسنة فمن الله لانه الذى عرضك للثواب وأعانك عليه وما أصابك من عقاب سيئة فمن نفسك لانه تعالى نهاك عنها وزجرك عن فعلها فلما ارتكبتها كنت الجانى على نفسك ، ويجوز ان يكون المراد بالسيئة ما يصيبهم فى دار الدنيا من المصائب لانه لايجوز ان يكون ذلك عقاباً او بعض ما يستحقونه وقوله (فمن نفسك) قال الحسن وقتادة والسدى وابن جريح و الضحاك ، اى فبذنبك اضاف المعصية الى العبد فى هذه الاية ونفاها عن نفسه ولو كانت من خلقه لكانت منه على اوكد الوجوه .

قوله سبحانه :

«وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله» ١ (٤/٨٠) قال الحسن وابو القسم وابو على : هذه حكاية عن

(١) لاتنافى بين هذه الاية مع ما بعدها (ما اصابك من حسنة — الخ) الذى تقدم فى المتن : فان كل امر لابد وان يكون من عنده وباذنه فهو الله البارى الخالق السلطان المحيط ، واما السبب والباعث للصدور فهو قد يكون نفس ارادة الله تعالى ومشيته وقد يكون بواعث واسباب آخر . وه

المنافقين وقال الزجاج والفراء: ان اليهود لما قدم النبي عليه السلم المدينة فكانت اذا زكت ثمارهم واخصبوا قالوا هذه من عند الله واذا اجدبوا وخاست ثمارهم قالوا هذا الشوم محمد (ص) وقال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة هو السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعمة والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد: هو النصر والهزيمة، وقال ابن زيد قوله (من عندك) معناه بسوء تدبيرك وقال الجبائي والبلخي والزجاج: اى بشومك الذى يلحقنا بك كما حكى عن موسى (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) فامر الله تعالى نبيه عليه السلم ان يقول ان جميع ذلك من عند الله والاية معارضة بقوله تعالى و يقولون هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

نظم: وليس بمجزى كاسب غير ماجنى اذا ماسواه كان محتقب الوزر
و ماذا عليهم قال لو آمنوا ولم يقل لمريض لم مرضت و ذى قبر
ولكنه ابدى الخطاب لعاقل تباين عن جنس المستبين بالقهر

فصل

قوله تعالى: « **ليقضى الله امراً كان مفعولا** » (٨/٤٣) القضاء له اربعة عشر وجهاً (فقضيهن سبع سموات) خلق (اذا قضى أمرا) فعل (والله يقضى بالحق) يفعل ومنه

ـ لما كان الله تعالى لا يريد سوءاً ولا يحب شراً (وما الله يريد ظلماً للعالمين) فلا يجوز صدور سيئة منه تعالى بحيث يكون هو السبب والمريد لها (تعالى الله عما يقول الظالمون). نعم توجد السيئة من عنده بسبب سوء اعمال العباد واستحقاقهم للخذلان والعذاب، فمنشأ السيئة وعلتها الاولية هى نفس من تصيبه السيئة، فان الله لا يظلم مثقال ذرة. واما الحسنات المصيبة فلا ريب ان صدورها من الله، ولا يصلح ان يكون اعمال العباد هو السبب التام كما قال تعالى يا بن آدم بمشيتى كنت انت الذى تشاء وتقول وبقوتى اديت الى فريضتى ـ الخ (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها). وقد اشار الى هذه اللطيفة الكريمة باختلاف التعبير فى الايتين فاضاف كلمة (عند) فى هذه الاية فقال: كل من عند الله، واما فى الاية السابقة فى المتن فقال: (فمن الله، فمن نفسك) اشارة الى السبب التام والعلة الاولى ومنشاء الصدور. ثم ان المراد من المصيبة فى الايتين هى ما اصابته من الخارج فلا يشمل اعمال العباد من الطاعات والمعاصى التى هى صادرة من العبد (بحول الله وبقوته) ويدل على هذا المعنى التعبير بكلمة (اصابت) كما لا يخفى على ذوى النهى ـ ح ـ م

سمي القاضي للحاكم (وقضى ربك) أمر (وقضينا الى بني اسرائيل) اعلمنا فهذا يأتي مقرونا بالى (اذ قضينا الى موسى الامر) عهدنا (فاذا قضيتم مناسككم) فرغتم (فوكزه موسى فقضى عليه) مات (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) وجب (أمراً مقضيا) كتاباً (من قبل ان يقضى) اتمام (فلما قضى موسى الاجل) وفى (فاقض ما أنت قاض) فاصنع (ليقضى الله أمراً) يقدر. النبى عليه السلم يقول الله تعالى (من لم يرض بقضائى ولم يشكر لنعمائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ ربا سواى) زرارة بن أعين قال الصادق عليه السلم: اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم. النبى عليه السلم سيكون فى اخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصى ثم يقولون هذه من الله قضاء وقدر فاذا لقيتموهم فاعلموهم انى منهم برىء. وأتى امير المؤمنين عليه السلم بمفترى قاذف فقال له ياهذا لم قذفت هذا المؤمن فقال يا امير المؤمنين من قضاء الله وقدره فقال كذبت ياعدو الله على الله والله يقضى بالحق وهذا هو الباطل فامر بحد الفرية ثم أمر ثانياً حتى اقيم عليه حد الافتراء فلما أفاق وقام قال يا امير المؤمنين جمعت على بين مالم يجمع الله على، فقال عليه السلم كذبت يا عدو الله ماضربتك الا حداً لله اما الاربعين فلافكك على الله حين نسبت اليه قضاء المعصية، واما الثمانين فهو حد القذف. وقال جميع الحشوية ومعظم رواة العامة و نقله احمد بن حنبل: ان عمر بن الخطاب أتى بسارق فقال ما حملك على هذا فقال قضاء الله و قدره فضربه عمر ثلثين سوطاً ثم قطع يده فقال قطعت يدك بسرقتك وضربتك بكذبك على الله. وقال ابو مريم الثنوى لابى موسى الاسوارى: ما أحسن دينكم اولا أنكم تقولون ان الله يقضى هذه الفواحش ثم يعذب عليها، فقال الحسن هذه حجة الله قامت على لسان ابى مريم اعلموه اننا لانقول هذا انما يقول السفهاء منا فاسلم ابو مريم. وقال ابو محمد المدايني اقول اذا اعطيت الكتاب يارب انى معترف بما فيه ولكن خبرنى اهو شيئى ركبته ام شيئى قضى على فان كنت فعلت فعبدك أخطا وأسأ فان تعف فبفضلك وان تعذب فبعدلك وان كان قضى على قلت يا معشر الخلايق اين العدل الذى كنا نسمع به فى دار الدنيا ليس هيهنا منه قليل ولا كثير وقال بعض الناس لو كان الزنا كما قضى الله لكان الرضاء به خيرة لاجماع الناس على قولهم الخيرة فيما يصنع الله. نظم:

أصفع المجبر الذى بقضاء السوء قدرضى فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضى

الملك الصالح:

ولوقدقضى الله المعاصى بقولكم لمهد للا تى بهااوسع العذر
ولم يعذر الا عمى بماقد قضى به عليه ولا اهل الزمانة والضر
ولكنه لم يعذر السارق الذى تعدى ولاالزانى ولاشارب الخمر
يكون معاصى الخلق جوراً و باطلا ونسبة بارينا لذاك من النكر
و حاشاه يبدأ باطلا فى قضائه وقدقال يقضى الحق فى محكم الذكر
و لكن قضا الله فيها عقابه عليها وتعجيل النكال الذى يجرى
ايغضب مماقد قضاه مقدر له ان هذاليس من قول ذى حجر
فكيف يكون الحمدوالذم لامرى على فعلة يلجأ اليها و لايدرى .

فصـــل

قوله تعالى :«وقضينا الى بنى اسرائيل»(١٧/٤) لم يقل قضينا عليهم اوقضينا فسادهم وانما قال (قضينا اليهم فى الكتاب) فهذا القضاء مماحصل فى التورية ، والقضاء بمعنى الخلق لايحصل فيها ولا خلاف انه لايامرهم وقال لتفسدن فاضاف اليهم وأخبرانهم يفعلون فى المستقبل ومعناه انه اخبرهم فيها بفسادهم مرتين : يدل عليه (وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الاصبغ بن نباته والحسن البصرى لماقدم امير المؤمنين عليه السلم من صفين قام اليه شيخ ممن شهد الوقعة فقال يا امير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر ؟ قال نعم يا اهل الشام والذى فلق الحبة وبرء النسمة ماوطينا موطئاً ولاهبطنا وادياً ولاعلونا تلعة الابقضاء من الله وقدر ، فقال الشامى عندالله احتسب عنائى ياامير المؤمنين وماأظن ان لى أجراً فى سعى اذا كان قضاء الله على وقدره ، فقال عليه السلم ان الله قد أعظم لكم الاجر فى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم و أنتم منصرفون ولم تكونوا فى شيء من رحالاتكم مكرهين ولااليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامى كيف ذاك والقضاء و القدر ساقانا وعنهماكان مسيرنا و انصرافنا ؟ فقال عليه السلم : ياأخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازماً وقدراً حتماً ولوكان كذلك لبطل الثواب و العقاب وسقط الوعد و الوعيد و الامر والنهى من الله وماكان المحسن بثواب الاحسان اولى من المسيئى ولاالمسيئى اولى بعقوبة المذنبين من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وشهداء الزور و أهل العمى عن

الثواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يرسل الانبياء لعباً ولم ينزل الكتب الى عباده عبثاً ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا (ذلك ظن الذين كفروا ، الاية) فقال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما ، فقال عليه السلم : الامر بذلك من الله والحكم به ثم تلى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ثم قرأ (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع هذا المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين .

فصـــل

قوله تعالى : «**وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه**»(١٧/٢٤)لايجوز بمعنى الخلق اذ لو عنى به جاز ان يوجد في الناس من يعبد سواه ولم يقل انه قضى عبادتهم وانما قال (قضى الاتعبدوا) ولايصح ان يقال خلق ان لايفعلوا كذا وانما يصح ذلك اذا أردت به الامر و الحكم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

«**واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا**» (٨/٤٦)انه قادر على ما يشاء غير محتاج الى الاستعانة بشيئ من الاشياء من جراة وتقليل للفريقين ، و كيف يقضي ما هو مفعول والمفعول الموجود لايصح فعله ثانياً ، وانما قلل الكفار في أعين المسلمين للجراة وقلل المسلمين في أعين الكفار للتحرز .

قوله سبحانه:

«**قضى الامر الذي**» (١٢/٤١) انه فعل مجهول و لاحكم للمجهول لانه اما ان يكون فاعله معلوماً ولا فاعل له كقوله (ولما سقط في أيديهم) وقوله (والقي السحرة) واما ان ياتي اللفظ على هذه الصيغة فقط نحو أعجب بكذا وسربه و اشرب قلبه مع زيد وان أراد به خلق فمعلوم ان الامر لم يكن مخلوقاً وقتئذ وانما خلق ذلك بعد مدة فالمراد به حكم .

قوله سبحانه :

« قل لن يصيبنا »(٩/٥١) ظاهره انه لايصيبهم الا ماكتب لهم و لم يقل عليهم فليس هو من القضاء في شيئي وانما هو في الثواب وذلك ان بعده (قل هل تربصون بنا) فالله تعالى أمرهم ان لايجتنبوهم انه لا يصيبهم من الثواب لان في الخير يقول (لهاما كسبت) وفي الشر (وعليها مااكتسبت) .

قوله سبحانه :

«قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم» (٣/١٤٨) كتب بمعنى فرض ، والقتل لا يفرض على المقتول ، وبمعنى حكم والحكم انما يكون على سبيل الوجوب ولم يكن هؤلاء مستحقين للقتل ولا كان قتلهم واجباً فيحكم عليهم بذلك ، وبمعنى الخبر والعلم فيكون معناه ان من اخبر الله بانه يقتل او من علم انه سيقتل الا انهما لايكونان قضاً ولاجبراً ولا بوجبان الافعال والفعل لا يتعلق بواحد منهما ولو كان خبره وعلمه موجباً للافعال لا وجب ما أخبر به عن أفعال نفسه وذلك يوجب انه مجنون .

قوله سبحانه :

«فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا» (١٧/٥)) لم يقل ان ذلك بقضائي ، فأما البعث فيجوز ان أرسلهم عليهم بأن أمرهم بذلك على لسان بعض الانبياء و ذلك ان بني اسرائيل لما أرسل عليهم من عاقبهم على معاصيهم ولم يذكر الله ان ذلك كان معصية ولا ذمهم بل هو كما أمر من الجهاد والسبي والهدم والاحراق وكل ذلك يجري مجرى واحد ، والبعث بمعنى الارسال بالامرو التخلية والتمكين يقال بعث فلان أعداه على مكارهه ، ولم يأت بمعنى الجبر والقضاء والقدر . ابن علوية الاصفهاني :

وقضى و قدر كل شيئي بالذى ... قد كان منه به علي عرفان
فقضائه يجري بسابق علمه ... من غير اجبار على العصيان
قدراً قضاه مقدراً بخلاف ما ... اولته بالحدس و الخيلان

وكذاكم يوم الحساب بعدله　　يجزيهم بالقسط فى الميزان
لا يظلمون ولايجار عليهم　　وكفى لهم بالله ذا حسبان

قوله سبحانه:

«وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة» (٣٣/٣٦) دلالة على انه لو كان الله تعالى قضى المعاصى لم يكن لاحد الخيرة ، ولوجب عليه الوفاء به ومن خالف ذلك كان عاصياً وذلك خلاف الاجماع . محمد بن البرقى : وزعمتم ان القضاء اقامة ☆ لا ذنب للعدوى فيما جاء ☆ فكذا اليهود مع النصارى فاعلموا ☆ لعنوا بما فعلوا وكان قضاء ☆ وكذلك ابليس اللعين فقايسوا ☆ تجدوا القياس مع القياس سواء ☆

فصـــل

قوله تعالى : «وقدر فيها أقواتها» (٤١/٩) القدر له خمسة معان : الاحداث (و قدر فيها) الكتابة والاعلام (قدرنا انها لمن الغابرين) وبيان حال الشيئ وما يجى منه يقال قدر الخياط الثوب، وقد يستعمل بمعنى التقدير ، وروى عن الصادق عليه السلم ان التقدير هو العلم . امير المؤمنين عليه السلم وقد سئل عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجوه وطريق مظلم فلا تسلكوه وسر الله فلا تتكلفوه ، وروى ان النبى عليه السلم كان اذا مر بصدف مائل أسرع المشى ، ابن بابويه ان علياً عليه السلم عدل من عند حايط مائل الى مكان آخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال عليه السلم أفر من قضاء الله الى قدر الله وكتب الحسن البصرى الى الحسن بن على عليهما السلم يابنى هاشم أنتم اللجج الزاخرة والافلاك الدائرة مثلكم مثل سفينة نوح من تمسك بها نجى وقد اختلفنا فى القضاء والقدر وتحيرنا فى الكسب والاستطاعة فاكتب الينا ماعليه مذهب آبائك ، فكتب عليه السلم (بسم الله الرحمن الرحيم) من لم يؤمن بقضاء الله وقدره فقد كفر ، ومن حمل على الله ذنبه فقد فجر . ان الله لا يطاع استكراهاً ولا يعصى بغلبة وهو القادر على ما اقدرهم عليه فان ايتمروا بالطاعة فلا حاجز بينهم وبينها فهم لها مستطيعون ولما نهوا عنه مستطيعون فلو جبر الله تعالى عباده على الطاعة لسقط عنهم التكليف ولو جبرهم على المعصية لسقط عنهم العقاب فله المنة على المطيع وله الحجة على العاصى (سبحانه وتعالى عما يشركون) وجاء رجل بصرى الى الباقر عليه السلم وهو صبى : وقال قد فتنا فينا القدر و

هربنا اليك ، فقال عليه السلم سل ، قال ما تقولون فى الخير ، فقال عليه السلم :اكتب علم وقضى وقدر وشاء وارادورضى واحب فقال زدنى فقال عليه السلام هذا خرج الينا قال فالشر ؟ قال علم وقضى وقدر ولم يشأ ولم يرد ولم يرض ولم يحب ، فقال زدنى فقال عليه السلم هكذا خرج الينا ، قال فخرج الرجل الى البصرة فنصب له منبر وخطب عليهم بما أفتى ، فرجع أكثر الناس . أبوعبدالله الحسين القطان قال جمع الحجاج أهل العلم و سألهم عن القضاء والقدر، فقال الشعبى قال على عليه السلام :يابنى آدم من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق، وقال عمرو بن عبيد قال على عليه السلم : اذا كانت الخطيئة على الخاطى حتماً كان القصاص فى القضية ظلماً، وقال واصل بن عطا قال على عليه السلم : ماكان من خير فبأمر الله وماكان من شر فبعلم الله لا بأمره ، وقال بشر قال على عليه السلم : ماتحمد الله عليه فهو منه وماتستغفر الله منه فهو منك ، وقال الحسن قال على عليه السلم : أتظن أن الذى نهاك دهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك البرىء من ذلك ، فقال الحجاج لم يجدوا ما أخذوا الا من أبى تراب . وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل سأله عن القدر ، ان الله لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وأمر . المسترشد بالله :

اذا كان القضاء على حتماً ... و كان الامر يجرى بالقضاء
فكيف الامر فى خطأى وسهوى ... وتدبير الامور الى سوائى
ابن ذريك : يا امة سلكت ضلالا بيناً ... حتى استوى اقرارها وجحودها
قلتم الى ان المعاصى لم تكن ... الا بتقدير الاله وجودها
لوصح ذاكان الاله بزعمكم ... منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

فصل

قوله تعالى :«انا كل شيئ خلقناه بقدر» (٥٤/٤٩) لاخلاف ان كل شيئ خلقه بقدر وانما الخلاف فيما خلقه وانما يعنى ان جميع ماخلقه بقدر معلوم بالاتفاوت وانه خلق الجزاء على الاعمال بمقدار ما يستحقونه لما قبلها (ذوقوامس سقر)

قوله سبحانه :

«فكل شيئ عنده بمقدار» (١٣/٩) لم يقل أنه قدر ذلك ، وانما يريد بمقدار ما يجب وبينهما بون بعيد ، ولم يقل أنه قدر جميعه ، وانما قال (كل شيئ عنده) مع ان جميع الاشياء فى حكمه وعلمه بمقدار ليس فيه زيادة ولانقصان عما يجب .

قوله سبحانه:

« وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٣٣/٣٨) القدر المقدور هو ماكان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولانقصان . جابر عن النبي عليه السلم قال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا ، الراد عليهم يومئذ كالشاهر سيفه في سبيل الله . حذيفة قال النبي صلى الله عليه واله : لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً قيل وما القدرية ؟ قال قوم يفعلون المعاصي ثم يقولون الله قدرها عليهم. النبي عليه السلم : نودى في القيامة اين القدرية خصماء الله وشهداء ابليس فتقوم طائفة من امتي يخرج من افواههم النار ودخان أسود . وحكى أبو القسم البلخي ان عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد كل خصالك محمودة الا قولك بالقدر ، فقال يا أبه فشيء أقدر على تركه اولا أقدر ، معناه ان كنت أقدر على تركه فهو قولي وان كنت لاأقدر فلا عتب علي ، فقال عبدالله لا اعاتبك عليه أبداً . نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر ، فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم اوقدرته فيهم واسبيته لهم او أردته منهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور (لايسأل عما يفعل وهم يسئلون) ومر الحسن البصري بفضيل بن برجان و هو مصلوب فقال ماحملك على السرقة قال قضاء الله وقدره ، قال كذبت يالكع أيقضي عليك أن تصلب. النجاشي :

ضربوني ثم قالوا قدر قدر الله لهم شر القدر

واختصم ذوالرمة وروبة عند بلال بن أبي برده في القدر : فقال روبة ما فحص طايراً فحوصاً ولاتقرمص سبع قرموصاً الابقضاء من الله وقدره ، فقال له ذوالرمة والله ماقدر الله على الذئب ان ياكل حلوبة عيالك ضرابك ، فقال روبة أفبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب ثان ، فقال ذوالرمة الكذب على الذئب اولى من الكذب على رب الذئب .

(باب مماجاء في النبوات)

فصل

قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم » (١٧/٧٢) وقوله (ولاأقول لكم اني ملك)

أجمعت الا مامية على تفضيل الانبياء على الملائكة ويقولون ان الائمة أفضل منها ايضاً واجماعهم حجة لان المعصومين من جملتهم، وتستدل على ذلك ايضاً بقوله (واذقلنا للملائكة اسجدوا لادم) لانه يقتضى تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه ، واذا كان المفضول لايجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل ، علمنا أنه عليه السلم أفضل من الملائكة وكل من قال أن آدم أفضل من الملائكة قال ان جميع الانبياء أفضل من جميع الملائكة ، والدليل على ان تعبدهم بالسجود كان للتعظيم والتقديم انفة ابليس من السجود وتكبره عنه قوله (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وقوله (أرايتك هذا الذى كرمت على) ثم ان من أراد تعظيم آدم نعته بأسجاد الملائكة له .

قوله سبحانه :

«ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين» (٧/١٩) المعنى ان المنهى عن تناول الشجرة غيركما وان النهى يختص الملائكة . والخالدين دونكما وليس فيه تفضيل الملائكة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قوله سبحانه :

«لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون» (٤/١٧٠) ان هذا القول متوجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة أفضل من الانبياء فاجرى الكلام على اعتقادهم كما يقول القائل لغيره لا يستنكف ابى من كذا ولا أبوك وان كان القائل يعتقد أن أباه افضل ثم انه انما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثواباً لامحالة من المسيح منفرداً ، وهذا لايقتضى ان كل واحد منهم افضل منه والخلاف فى ذلك

قوله سبحانه :

«لاأقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولاأقول انى ملك» (٦/٥٠) لايدل على ان حال الملائكة أفضل من حال النبى عليه السلم لان الغرض فى الكلام انما هو نفى مالم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ، الاترى أنه لما تبرأ عن علم الغيب وكون خزائن الله عنده لايكون فيه فضل يوضح ذلك آخر الاية (ولاأقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً) وهذه منزلة حطيطة وهو على احوال أرفع منها فما المنكر

من ان يكون نفى الملائكة عنه فى انه لايقتضى ان حاله دون حال الملك بمنزلة نفى هذه المنزلة .

قوله سبحانه :

«وقلن حاش لله ماهذا بشراً ان هذا الاملك كريم» (١٢/٣١) استدل الجبائى بذلك على تفضيل الملائكة على البشر لانه خرج مخرج التعظيم ولم ينكره الله تعالى ، وهذا ليس شبيه لان الله تعالى حكى عن النساء أنهن أعظمن يوسف لما رأين من وقاره وسكونه وبعده عن السوء وقلن ليس هذا بشراً بل هو ملك ، يعنون ان الملك لا ياكل ولايشتهى النساء ولم يقصدن كثرة ثوابه على ثواب البشر و كيف يقصدنه وهن لا طريق لهن الى معرفة ذلك على ان هذا من قول المايلات اليه بما لايجوز فكيف يحتج بقولهن و انما لم ينكره الله لانه تعالى علم أنهن لم يقصدن ما قال الجبائى ولو كن قصدنه لانكر

قوله سبحانه :

«ولقد كرمنا بنى آدم» الى قوله تفضيلا (١٧/٧٢) فالمراد بقوله (على كثير ممن خلقنا) انا فضلنا هم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض كما قال (ولاتشتروا بآياتى ثمناً قليلا) المعنى لاتشتروا بها ثمناً ، فكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصه وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بنى آدم وان كان من جملة بنى آدم الانبياء عليهم السلم من تفضيل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة ، وقال الطوسى : المراد بالاية تفضيلهم بالنعم الدنيا وبه وضروب الملاذ والالطاف و ليس المراد بذلك الثواب بدلالة جواز ابتدائهم بهذا التفضيل والثواب لا يجوز الابتداء به

فصـــل

قوله تعالى: «رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٤/١٦٣) اتفقت الامامية على ان الانبياء والائمة عليهم السلم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها و خالفهم الامة باسرها فى ذلك ، دليلنا ان جميع ماتنزه

الانبياء عليهم السلم عنه يستند الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه او بواسطة والعلم المعجز بمنزلة قوله تعالى له صدقت فى أنك رسولى فلابد من ان يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه فيما يؤديه من الوحى لان تصديق الكذاب قبيح كما ان الكذب قبيح فاما الكذب فى غير مايؤديه وسائر الكبائر فانما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه لان الغرض فى البعثة والتصديق هو ان يمتثل ماياتون به فما قدح فى الامتثال والقبول يجب ان يمنع المعجز منه ، والدليل على ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال وينفر عن القبول ان من يجوز عليه الكبائر لانأمن منه الاقدام على الذنوب ولاتكون أنفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه وسكونها الى من لايجوز عليه شيئاً من ذلك على حد سكونها من يجوز عليه الاختيار يوضح ذلك ولاتختلف ان يكون ذلك فى حال النبوة اوقبلها وسواء كانت كبيرة اوصغيرة لان الطريقة فى الامرين واحدة .

قوله سبحانه :

«الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس»(٢٢/٧٤) وقال(ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وقال فى جماعة منهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تدل على عصمتهم أجمعين لانه لايختار ولايصطفى الامن كان مرضياً معصوماً.

قوله سبحانه:

« الخبيثات للخبيثين » الاية(٢٤/٢٦)لايجوز أن يكون عاماً لاننا نجد الطيبين للطيبات مثل آدم وحواقوله (ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة)و نجد الخبيثات للخبيثين مثل أبى لهب وام جميل وقوله (تبت يدا أبى لهب وتب) السورة . و نجد الخبيثات الطيبين مثل امراة نوح وامراة لوط (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) و نجد الطيبات للخبيثين مثل آسية امراة فرعون قوله (رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله) وكذلك الحكم ان حملناه على الاولاد فلم نحكم بها الابدليل نحو قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وبعد فان كل منفر لا يجوز على الانبياء والائمة عليهم السلم مثل كفر الوالدين وفسق الازواج لانهما يتعديان اليهم ومالايكون منفراً جاز فيهم مثل كفر اولادهم وازواجهم اوفسقهم الا ان الفاحشة لايجوز على أزواجهم فانها لازمة

لهم قوله(ان ابنی من أهلی) فقال (انه ليس من أهلك) وقوله (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) في المتظاهرتين ، ثم انه روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك وعمار بن ياسر و أهل البيت عليهم السلم انهم قالوا المراد به الكلمات الطيبات للطيبين من الناس والكلمات الخبيثات للخبيثين من الناس يدل عليه قوله (ومثل كلمة طيبة كشجرة) وقوله(و مثل كلمة خبيثة).

فصـــل

قوله تعالى: «قل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم و اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط»(٣/٧٨) فقوله(الاسباط) لايدل على أنهم كانوا أنبياء لان الانزال يجوز أن يكون على بعضهم ممن كان نبيا ولم تقع منه الافعال القبيحة والمعصية مثل مافعلوه مع يوسف وليس في ظاهر القران انهم كانوا أنبياء ، ويحمل قوله (والاسباط) على أن يكون المراد انهم امروا باتباعه ، كما يقال انزل الله الى امة النبي عليه السلم القران كما قال (وما انزل الينا) وان كان المنزل على النبي عليه السلم لكن لما كانوا مأمورين بما فيه فوصف بانه انزل اليهم.

قوله سبحانه :

«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»(٣٥/٢٩) الاصطفاء لايليق الا بمن هو معصوم كالانبياء والائمة عليهم السلم ، فكيف قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه ؟ فنقول فمنهم يرجع بالكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا لانه أقرب اليه في الذكر فكانه قال تعالى (ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات)

قوله سبحانه :

«ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض»(١٧/٥٧) وقوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) يعني عالمي زمانهم وتفضيله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكمة.

قوله سبحانه :

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (٢/٢٥٤) انما ذكر تفضيل الرسل

بعضهم على بعض لامور : منها أن لايغالط مغالط فيسوى بينهم من الفعل كما استووافى الرسالة ، والثانى أن يبين أن تفضيل محمد عليه السلم كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض ، والثالث أن الفضيلة قدتكون بعد أداء الفريضة والمراد بالفضيلة هيهنا ماخص به بعضهم من المنازل الجليلة مثل موسى بالكلام وعيسى باحياء الموتى ومحمد (ص) بارساله الى كافة الخلق والرابع فضلناهم باعمالهم التى استحقوا بها الفضيلة على غيرهم .

قوله سبحانه:

« يختص برحمته من يشاء »(٣/٦٧) دالة على أن النبوة ليست مستحقة بالافعال لانه لوكان جزاء لماجاز أن يقول يختص بها من يشاء كما لايجوز يختص بعقابه من يشاء من عباده ، أما اللطف وان كان مستحقاً وهو يختص به من يشاء من عباده فانه يكون لطفا على وجه الاختصاص دون الاشتراك وليس كذلك الثواب .

قوله سبحانه :

« يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى و ينذرونكم لقاء يومكم هذا »(٦/١٣٠) قال الضحاك : ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلا من الجن وبه قال الطبرى واختاره البلخى ، وقال ابن عباس : هم رسل الانس الى غيرهم من الجن كما قال (ولوا الى قومهم منذرين) والاول أقوى .

قوله سبحانه :

«وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم» (٢١/٧) قال الحسن: ماأرسل الله تعالى امرأة ولارسولا من الجن ولامن أهل البادية ، ووجه اللطف فى ارسال الرجال من البشر ان الشكل الى شكله آنس وعنه افهم والانفة منه أبعد لانه يجرى مجرى النفس و الانسان لايأنف من نفسه.

قوله سبحانه:

«كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه»(٢/٢٠٩) قال ابن عباس والحسن والجبائى : انهم كانوا على الكفر ، وقال قتاده و الضحاك : كانوا على

الحق فاختلفوا وانما أخبرالله تعالى على الغالب من الحال . واذا قيل اذاكانوا مختلفين في الحق على اصابة بعضهم له فكيف يعمهم الكفر ؟ قلنالايمتنع أن يكون الكل كفاراً بعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح و على هذه الاية سؤالات كثيرة .

قوله سبحانه :

«وان من امة الا خلافيها نذير »(٣٥/٢٢) اى من قرون سلفت و ليس يعنى به غير الناس لان التكليف مقصور عن الجن والانس لقوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) و لم يخاطب غيرهما واول الاية تدل على أنه خاص قوله (ولامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم) المعنى فيه وان من امة من البشر المكلفين الاخلافيها نذير ولان شرايط التكليف لاتصح حصولها للبهائم والطيور ولذلك شبه الجهال بالانعام ولو كانت الانعام مكلفة لكان فيها المؤمن والكافر.

فصـــل

قوله تعالى: «كتب الله لاغلبن أنا ورسلى » (٥٨/٢١) قيل كتب الله فى اللوح المحفوظ أنا ورسلى أجرا مجرى القسم فاجابه بجوابه ، الحسن: ماأمر الله نبيا قط بحرب الاغلب ، اما فى الحال اوفى الاستقبال ويقال لاغلبن أنا ورسلى بالحجج والبراهين ، و قيل فى يوم القيامة .

قوله سبحانه :

« انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد » (٤٠/٥٤) وقد خذلهم حتى قتلوا فنقول النصر الغلبة على العدو وهو على ضربين نصر بالحجة ونصر بالغلبة فى المحاربة بحسب المصلحة وماتقتضيه الحكمة هذا اذا كان فى دار التكليف وأما نصره اياهم يوم القيامة فهو علو كلمتهم وظهور حقهم بجزيل الثواب وادلال عدوهم بعظيم العقاب .

قوله سبحانه :

«ثم بغى عليه لينصرنه الله»(٢٢/٥٩) معناه اما بالغلبة و اما بأخذ الحق له ،

فالنصرة من الله للمبغى عليه واقعة لامحالة والخذلان لايكون الا للظالمين لان الله لايخذل أهل طاعته.

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلاغالب لكم» (٣/١٥٤) ان الله تعالى قد نصر رسله باقامة الادلة ونصب البراهين والامر بطاعتهم والنهى عن مخالفتهم ، ولايجوز أن ينصرهم بما أدى الى الجاء وينافى الاختيار فان معها يزول التكليف والامر والنهى والثواب والعقاب

قوله سبحانه :

«لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة» (٩/٢٥) اخبار بأنه نصرهم دفعات كثيرة ولايدل على أنه لم ينصرهم فى موضع آخر ، و قال البلخى : انهم لما انهزموا لم يكونوا منصورين وكان ذلك منهم خطأ وان وقع مكفراً.

قوله سبحانه:

« وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون» (٣٧/١٧٢) نزل العذاب على الامم فى أيام نوح وهود وموسى وعيسى عليهم السلم و نال نبينا (ع) ماناال ولم ينزل عليهم لانه خص امته بأمان الى يوم القيامة قوله (وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون)

قوله سبحانه :

«قل اوحى الى» (٧٢/١) سمى وحياً لان الملك سترة عن جميع الخلق، وخص به النبى المبعوث قوله (يوحى بعضهم الى بعض) هذا هو الاصل ، ثم يستعمل بمعنى الالهام قوله (واوحى ربك الى النحل) وبمعنى الامر قوله (واذاوحيت الى الحواريين) وبمعنى الاشارة قوله(فاوحى اليهم أن سبحوه بكرة وعشياً) وبمعنى الكتابة قال الشاعر:

كوحى صحائف فى عهد كسرى فاهداها لاعجم طمطمى

وأما قوله (واذاوحيت الى الحواريين) اى الهمتهم وقيل أمرتهم وقيل ألقيت اليهم الايات التى اريتهم وقال أبوعلى: اى اوحيت اليك أن تبلغهم اوالى رسول متقدم، والقران كله وحى ويجىء وحى غير قران مثل قوله عليه السلم أمرنى ربى بمداراة الناس كما أمرنى

بأداء الفرائض ، ومثل قول جبريل حين فرغ من غزاة الخندق يامحمد (ص) ان الله يامرك أن لاتصلى العصر الافى بنى قريظة .

قوله سبحانه :

«وماكان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً» (٤٢/٥٠) هوداود اوحى فى صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) هو موسى (او يرسل رسولا) هوجبريل ارسل الى محمد (ص)

قوله سبحانه:

«يا ابليس مالك الاتكون مع الساجدين» (١٥/٣٢) اختلفوا فى كيفية هذا الخطاب ، فقال الجبائى قال الله تعالى له ذلك على لسان بعض رسله وهوالاليق لانه لايصح أن يكلمه الله بلا واسطة فى زمان التكليف ، وقال اخرون كلمه بالانكار عليه و الاهانة له كماقال (اخسئوا فيها ولاتكلمون) وهذا ينبغى أن يكون حكاية عمايقول له فى الاخرة ، فقال ابليس مجيباً لهذا الكلام (ماكنت بالذى أسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون)

قوله سبحانه :

«سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم » (١٨/٢١) قالوا ان كلب أصحاب الكهف خاطبهم بالتوحيد و الاعتراف بما اعترفوا به ولذلك تبعهم وهذا خرق عادة يجوز أن يكون الله تعالى فعله لطفاً لهم او معجزة لبعضهم على ماحكى ان بعضهم كان نبياً و هورئيسهم فيكون ذلك معجزة له غير أنه غير مقطوع به .

قوله سبحانه :

«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » (١٢/١١٠) معنى ذلك بالتخفيف ان الرسل ظنت ان القوم كذبوهم ويكون الظن غير العلم ، وبالتشديد اى ظنت الرسل ان القوم قد كذبوا اى كفروا والظن هيهنا العلم

قوله سبحانه :

«يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم» (٥/١٠٨) تقرير للرسل فى صورة

الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤس الاشهاد وقال الحسن والسدى فى قولهم لاعلم لنا قالوا ذلك لذهولهم من هول ذلك المقام، فان قيل انهم آمنون لقول (لايحزنهم الفزع الاكبر) ولقوله (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقالوا الفزع الاكبر دخول جهنم، وقوله لاخرف عليهم كقولك للمريض لاخوف عليك ولا بأس عليك مايدل على النجاة من تلك الحال، وقال ابن عباس ان معناه لاعلم لنا الا ما علمتنا فحذف الا ما علمتنا لدلالة الكلام عليه وقال الجبائى معناه لاعلم لنا مع علمك اى ليس عندنا شيء مما نعلمه الا وأنت عالم بكل ماغاب و حضر بدلالة قوله (انك أنت علام الغيوب)

قوله سبحانه:

«ولاأعلم الغيب» (٦/٥٠) وقوله (الذين يؤمنون بالغيب) النبى والامام يجب أن يعلما علوم الدين والشريعة ولايجب أن يعلما الغيب وماكان ومايكون لان ذلك يؤدى الى أنهما مشاركان القديم تعالى فى جميع معلوماته ومعلوماته لاتتناهى وانما يجب أن يكونا عالمين لانفسهما وقد ثبت انهما عالمان بعلم محدث، والعلم لايتعلق على التفصيل الا بمعلوم واحد ولو علما مالايتناهى لوجب أن يعلما وجود مالايتناهى من المعلومات وذلك محال. ويجوز أن يعلما الغايبات والكاينات الماضيات اوالمستقبلات بأعلام الله تعالى لهما شيئاً منها، وماروى ان أمير المومنين عليه السلم كان يعلم انه مقتول وان قاتله ابن ملجم فلايجوز أن يكون عالماً بالوقت الذى يقتله فيه على التعيير لانه لو علم ذلك لوجب عليه أن يدفعه عن نفسه ولايلقى بيده الى التهلكة وان هذا فى علم الجملة غير واجب.

فصـــل

قوله تعالى: فى قصة آدم «ولاتقربا هذه الشجرة» (٢/٣٣) (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) الامر والنهى لاصيغة لهما وقد يؤمر بلفظ النهى وينهى بلفظ الامر، يقال أمرته بان لايلقى الامير، معناه انه نهى عن لقائه، ويقال نهيتك عن هجر أخيك معناه أمرتك بمواصلته قال الله تعالى (اعملوا ماشئتم) اى لاتفعلوا فيكون قوله (لاتقربا هذه الشجرة) أرادة لذلك التناول فيكون أمراً لان الامر والنهى لايصيران أمراً ونهياً الا بالارادة

والكراهة ، ثم ان الامر والنهى يشتركان فى الوجوب و الندب ، و قد ثبت أن الانبياء لايخلون بالواجبات فلم يبق الاالندب وهوما الاولى تركه، ولاتقول انه نهى عن جنسها لانه يدل على انه فعل القبيح ، وانه أخطأ فى الاستدلال .

قوله ـ سبحانه:

«فاكلامنها» (٢٠/١١٩)ثقة بيمينه بالله تعالى قوله (وقاسمهما انى لكمالمن الناصحين) ولم يظنا انه يجسر أحدأن يحلف بالله كاذباً.

قوله سبحانه :

«فدلاهما بغرور فلماذاقا الشجرة » (٧/٢١) قال الرمانى لم يقصد آدم وحوا بالتناول من الشجرة القبول من ابليس والطاعة له ، بل انما قصدا عند دعائه شهوة نفوسهما ولوقصدا القبول لكان ذلك قبيحا لامحالة ، قال الحسن : لوقصدا ذلك لكانا كافرين.

قوله سبحانه:

«فوسوس لهما الشيطان» (٧/١٩) وكان آدم وحوا فى الجنة والابليس فى الارض، الوجه فى ذلك انه وصلت وسوسته بالقوة التى خلقها الله له ، وقال ابوعلى : انهما كانا يخرجان الى السماء فيلقاهما هناك ، وقال ابن الاخشيد: انه خاطبهما من باب الجنة وهما فيها،

قوله سبحانه :

«وعصى آدم ربه» (٢٠/١١٩) المعصية مخالفة الامر والامر من الله تعالى يقع بين الواجب والمندوب :يقال أمرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصانى سواء كان ماأمر به واجباً اومندوباً وترك النفل غير قبيح.

قوله سبحانه :

«فغوى » (٢٠/١١٩) اى خاب من حصول عظيم الثواب لاكل الشجرة. شاعر :

ومن يغولا يعدم على الغى لايما

قوله سبحانه :

«اهبطوا منها» (٢/٣٦) على سبيل المصلحة لاالاهانة ، والهبوط هو النزول من

فوق الى أسفل ، والحلول من المكان والنزول به قوله (اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم ويقال هبطنا بلد كذا، قال زهير :

مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت أيدى المطى بهم من راكس فلقا

قوله سبحانه :

«اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (٢/٣٤) عداوة ابليس لادم وذريته مشهورة ، وأما عداوة آدم والمؤمنين من ذريته لابليس فهى واجبة ، لمايجب على المؤمنين من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله ، وأما اذا حمل الخطاب على آدم وحوا دون غيرهما يحمل قوله (لبعض عدو) على ان المراد به الذرية ، كانه قال اهبطوا وقد علمت من أحوال ذريتكم ان بعضهم يعادى بعضاً وعلق الخطاب بهما على الاختصاص بين الذرية وبين أصلهم.

قوله سبحانه :

« **فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة** » (٢٠/١١٥) قيل اى بأن يغويكما لتخالفا ما أمر الله تعالى به وبعصيانه ، فتقتضى المصلحة حينئذ اخراجكما ، نسب الاخراج الى ابليس اذ كان بدعائه واغوائه ومعنى فتشقى تتعب بأن تاكل من كد يدك .

قوله سبحانه :

«فأخرجهما مما كانا فيه» (٢/٣٤) فبدت لهما سواتهما، ماورى عنهما من سواتهما) (٧/١٩) نفس الاخراج و تقليب اللباس لايكون عقاباً لان العقوبة هى الضرر والالم الواقعان على سبيل الاستخفاف والاهانة، ومن تعبد الله تعالى فيه بنهاية التعظيم لايكون منا ومنه تعالى الاستخفاف والاهانة ، و اى نفس تسكن الى ان والديهما مستخف مهان.

قوله سبحانه:

«كما أخرج أبويكم من الجنة» (٧/٢٦) يعنى أغوى أبويكم آدم وحوا ، نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه ، وجرى ذلك مجرى ذم الله فرعون بانه يذبح أبنائهم، والذم فيها راجع الى فعل المذموم ، وأكد بذكر هذه الصفة لبيان منزلة فعله فى عظم الفاحشة

قوله سبحانه :

«ربنا ظلمنا» (٧/٢٢) اى بخسنا حقنا ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما اريد منا و هو معنى قوله (فتكونا من الظالمين) فالمعنى الرجوع الى الله ، والاعتراف بالتقصير عن حقوقه ، او بمعنى انه حرم الثواب المستحق بفعل الذنب .

قوله سبحانه :

«فتاب عليه» (٢/٣٥) اى قبل توبته وضمن الثواب لان التوبة غير موجبة لاسقاط العقاب و انما يسقط الله تعالى العقاب عند ها تفضلا ، والتوبة هى الرجوع فيجوز ان تقع ممن لا يعهد من نفسه قبيحاً ووجه حسنها فى هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفاً

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» (٢/٢٩) وقوله (أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم) الاشارة بهذه الاسماء الى جميع الاجناس من العقلاء وغيرهم وعليه اجماع المفسرين ويشهد به قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وقوله (ثم عرضهم) لايليق الا بالمسميات لاجل الكناية ، و قال قوم أراد اسماء الملائكة خاصة ، وقال اخرون أراد اسماء ذريته ، وقال ابن الاخشيد يجب أن يكون عالماً بسائر الاسماء حتى القصعة والقصيعة وقال ابن عباس ، لقد تكلم آدم بسبع مائة لغة يعنى بذلك حتى منطق الطير والحيتان والدواب ، وقال فى هذه الايات سئوالات كثيرة الا ان النكتة فيها أن أصل اللغات المواضعة ثم التوقيف

فصـــل

قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» (٢/٣٥) (ان آدم عليه السلم رأى مكتوباً على العرش فسأل عنه فقيل له هذه أسماء على وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فسأل بهم ربه وجعلهم الوسيلة فى قبول توبته ورفع درجته ، والكتابة تسمى كلمات على ضرب من التوسع واذا كنا قد ذكرنا أن آدم رأى كتابة يتضمن أنها قوم فجائز ان يقال انها كلمات تلقيها ورغب الى الله بها ويجوز ايضاً أن يكون آدم لما راى

تلك الكتابة سأل عنها فقال الله له هذه أسماء من أكرمته وعظمته ورفعت منزلته ومن لأسال بها الا أعطيت وكانت هي الكلمات التي تلقيها وانتفع بها .

قوله سبحانه :

«ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم» (٧/١٠) الامر انما كان لقوم ليسوا من نسل آدم بل للجن وغيرهم وقوله (خلقناكم) لم يرد به الايجاد والاحداث وان كان الخطاب به لبني آدم ، وانما أراد تعالى التقدير وعلى هذا حملوا قوله (والله خلقكم وما تعملون) يعني أنه قدرها وعلم كيفيتها وأحوالها وقد يسبق الخلق الايجاد والاحداث .

قوله سبحانه :

«واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » (٢/٢٨) والخليفة من قام مقام الاول في أمره من بعده ، ولا يريد بمعنى الابقاء بعد من مضى قوله (ثم جعلناكم خلائف من بعدهم لننظر كيف تعملون) لان هذا منفي عنه ، سمي آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض ، وقال ابن عباس : انه كان في الارض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فاهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم وقال الحسن : اراد بذلك قوما يخلف بعضهم بعضاً من ولده الذين يخلفونه في اقامة الحق وعمارة الارض وقال ابن مسعود : اي من يخلفني في الحكم بين الخلق وهو آدم و من قام مقامه ، وقيل انه يخلفني في انبات الزرع وشق الانهار .

قوله سبحانه:

«ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما» (٢٠/١١٤) قال ابن عباس ومجاهد : معناه عهد الله بأن أمره به و وصاه ونسي اي ترك ، و قيل انما أخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي .

قوله سبحانه :

«ولم نجد له عزما» (٢٠/١١٤) اي عقداً ثابتاً على المعصية ، وقال قتاده صبراً ، وقال عطية اي لم نجد له حفظاً .

قوله سبحانه:

«فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما» (٧/١٩٠) غير راجعة الى آدم

وحوا بل الى الذكور والاناث من اولادهما ، او الى جنسين ممن اشترك من نسلهما وان كانت الكناية الاولى تتعلق بهما ، و يكون تقدير الكلام فلما اتيهما الولد الصالح الذى تمنياه جعل شرك اولادهما الى غير الله ، يؤيد ذلك قوله (فتعالى الله عما يشركون) ويدل ايضاً على ذلك ما تقدم من قوله (هو الذى خلقكم) ثم ان الكناية فى جميعها متعلقة بآدم و حواء و يجعل الهاً فى تغشيها والكناية (فى الله ربهما ، واتاهما صالحاً) راجعتين الى من أشرك و لم يتعلق بآدم من الخطاب الا قوله (خلقكم من نفس واحدة) ثم خص منها بعضهم كقوله (هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) والهاء فى قوله (جعلا له شركاء) راجعة الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى انهما طلبا من الله أمثالا للولد الصالح فأشركا بين الطلب اثنين ، كقولك طلبت منى درهماً فلما أعطيته شركته باخر اى طلبت اخر مضافاً اليه ، وتكون الكنايات راجعة الى آدم ، وقيل (فلما اتاهما صالحاً) مضافاً الى الوجه المقدم الذى هو أراد بالصلاح الاستواء فى الخلقة والاعتدال فى الاعضاء .

قوله ـ سبحانه :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك» (٥/٣١) ان هابيل لم يرد من أخيه قبيحاً ولا أراد ان يقتله و انما أراد (انى اريد أن تبوء) بجزاء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، و قوله (باثمى) اى عقوبة اثمى الذى هو قتلى كقول القائل للمجرم هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك ، و قولهم لقاك الله عملك وستلقى عملك يوم القيامة المعنى جزاء عملك (باثمى) عقاب قتلك لى (واثمك) اى عقاب المعصية التى أقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك لسببها ، اى اريد زوال ان تبوء باثمى واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فحذف الزوال وأقام ان و ما اتصل به مقامه (واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) أراد حب العجل فحذف الحب واقام العجل مقامه كقوله : وسئل القرية (انى اريد أن تبوء باثمى واثمك) اى اريد أن لا تقتلنى ولا تبوء باثمى فحذف لا واكتفى بما فى الكلام كما قال (يبين الله لكم أن تضلوا) معناه لان لا تضلوا او كقوله (والقى فى الارض رواسى أن تميد بكم) معناه لان لا تميد بكم . خنساء :

فأقسمت اسى على هالك و أسأل نايحة هالها .

أرادت لا اسى

فصـــل

قوله تعالى : «و رفعناه مكاناً علياً»(١٩/٥٨) استدل بعضهم في رفع ادريس عليه السلم بهذه الاية ، وفي عيسى عليه السلم بقوله (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) والله أعلم بذلك الا أنه لا يقال رفعت فلاناً السطح ، او رفعته مكاناً عالياً ، وانما يقال رفعته الى السطح والى مكان عال ولا رفع الشيء الى العلو ليس بمدح ولا شرف ولو كان كذلك لكان من علا جبلا أرفع حالا ممن هوفي الحضيض وانما المراد به الموت ، لقولهم في وفاة الرجل دعاه الله فأجابه قضى نحبه (رفعه الله اليه) يدل على ذلك قوله (اني متوفيك ورافعك الي) وقد جمع بين اللفظتين كقوله (بالمؤمنين رؤف رحيم) قال المرتضى : معناه أنه توفاه في ارض ثم رفعه الى السماء وقالوا أنه من المقدم والمؤخر والمعنى رافعك الى السماء ثم اتوفيك بعد ذلك يعني عيسى عليه السلم وكان الجبائي يستدل بقوله حكاية عن عيسى عليه السلم (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) ان فيها دلالة على انه تعالى أمات عيسى وتوفاه اليه عند مارفعه الاية لانه بين انه كان شهيداً عليهم مادام فيهم فلما توفاه الله كان الله هو الرقيب الشهيد عليهم ، واجابه الطوسي : ان الذي ذكره لا يدل على انه أماته لان التوفي هو القبض اليه ولا يستفاد منه الموت الا بشاهد الحال ولذلك قال (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فنفس التوفي لا يفيد الموت بحال والصحيح في موته ماتقدم ذكره .

قوله سبحانه:

في قصة نوح عليه السلم «ان ابني من أهلي وان وعدك الحق» (١١/٤٧) الجمع بينه وبين قوله (انه ليس من أهلك) لم يتناول نفي النسب وانما نفى أن يكون من أهله الذين كان وعده بنجاتهم كقوله (احمل فيها من كل زوجين اثنين) الاية ، يوضحه قوله (وان وعدك الحق) وقول اخر (ليس من أهلك) اي على دينك. كما قال النبي عليه السلم: سلمان منا أهل البيت، يدل على ذلك قوله على سبيل التعليل (انه عمل غير صالح) ويقال انه قال على الظاهر (انه ابني) وانما كان ولد على فراشه، والله تعالى اطلع نبيه على خيانة امرأته ذكر الحسن ومجاهد وابن جريح وهذا سقيم .

قوله سبحانه:

«فلا تسالني ماليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين»

(١١/٤٨) ثم قال نوح (رب انى أعوذ بك أن أسألك مالیس لی به علم والاتغفرلی و ترحمنی اکن من الخاسرین) ولیس بممتنع أن یکون نهی عن سؤال مالیس لی به علم ویتعوذمنه وان لم یقع منه کما قال (لئن أشرکت لیحبطن عملك) و لا شك فی أن وعظه هوالصارف عن الجهل .

قوله سبحانه:

« ولا ینفعکم نصحی ان أردت أن أنصح لکم»(١١/٣٦) مع وقوع هذا النصح استظهاراً فی الحجة لانهم ذهبوا الی انه لیس بنصح فقالوالوکان نصحاً مانفع من لایقبله ، وکان نصح نوح لقومه اعلامهم موضع الغی لیتقوه وموضع الرشد لیتبعوه ، وقال البلخی : ان قوم نوح کانوا جبریة ولولا ذلك لغیره فقال نوح علی وجه الانکار علیهم والتعجب من قولهم (ان نصحی لاینفعکم) ان کان القول کماتعتقدونه ان المعاصی یرید ها الله تعالی .

قوله سبحانه :

«ان تسخروامنا فانا نسخر منکم کماتسخرون» (١١/٤٠) ای تذمکم علی سخریتکم ، أطلق علیم اسم السخریة علی وجه الازدواج کماقال (سخرالله منهم)

قوله سبحانه:

« قال رب انی دعوت قومی لیلا ونهاراً فلم یزدهم دعائی الافرارا» (٧١/٥) ای لم یزدادوابد عائی الافرارامن قبوله وبعداستماعه ، وانماسمی کفرهم عند دعائه زیادة فی الکفرلانهم علی کفرهم بالله وضلال عن حقه فلمادعاهم نوح الی الحق فلم یقبلوه کان زیادة فی الکفر ، وقیل انما جاز أن یکون الدعاء الی الحق یزید الناس فراراً منه الجهل الغالب علی النفس ، فتارة تدعوه الی الفرار مما ینافره وتارة یدعوالی الفساد الذی یشاکله .

قوله سبحانه :

« رب لاتذر علی الارض من الکافرین دیارا» الی قوله کفارا (٧١/٢٧) ولم یکن نوح یعلم الغیب ، قال قتاده : مادعا علیهم الابعدأن أنزل الله علیهم انه لن یؤمن

من قومك الامن قد آمن فلذلك قال (رب انك ان تذرهم) يعني ان تركتهم ولانهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء الى خلافه (ولا يلدوا الافاجراً كفاراً) انما قال ذلك بعد ان جاز تسميتهم بالكفر والفجور لوجه الحكاية والاخبار ممايكون منهم على ما اوحى اليه .

قوله سبحانه:

«ولاتخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون» (١١/٣٩) نهاه أن يخاطبه ويسأله في أمرهم لانه حكم باهلاكهم وأخبر أنه سيغرقهم ولايكون الامر على ما أخبر به ولايجوز أن يدعوا بمايعلم أنه لايكون ولا أن يرضى باختياره .

قوله سبحانه:

«ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا» (١١/٤٤) قال الطوسي انما دعاه الى الركوب مع أن الله تعالى نهاه أن يركب فيها كافر بشرط أن يؤمن ، وقال الجبائي والحسن : انه كان ينافق باظهار الايمان

فصـــل

قوله تعالى :في قصة ابراهيم عليه السلام «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً » (٦/٧٦) اى الزهرة (قال هذا ربي) على وجه الاستخبار وكذلك في الشمس والقمر لانه وجد قومه يعبدونها ، فلما راى أفولها قطع على حدوثها فقال (اني بري ء مما تشركون) من بطلان دينهم وانما قال (هذا ربي) فارضاً ومقدراً على سبيل الكفر لامخبراً ، وانه أخبر عن ظنه كما يظن المتأمل في حال نظره ذكره الأصل له ثم يرجع عنه بالادلة و لايكون ذلك منه قبيحاً ، وانما قال على سبيل الانكار على قومه والتنبيه لهم فقوله (هذا ربي) اى هو كذلك عندكم كما تقول للمشبهة هذا ربه جسم يتحرك ويسكن (هذا ربي) قال ذلك مستفهما وأسقط حرف الاستفهام .

قال الاخطل : كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

قال ابن عباس : فلا اقتحم العقبة هو أفلا اقتحم العقبة .

قوله سبحانه:

«ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم» (٢١/٦٣) هذا الخبر مشروط غير مطلق لقوله (ان كانوا ينطقون) والنطق مستحيل على الاصنام فما علق بهذا المستحيل من الفعل ايضاً فهو مستحيل فسئلوهم انما هو أمر بسؤالهم على شرط والنطق منهم شرط في الامرين، فكانه قال ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فانه لا يمتنع أن يكون فعله كبيرهم، كقول القائل لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيدان كان فعل كذا و كذا يضيفه الى زيد من غير حقيقة، و يكون غرض المسئول نفي الامرين عن زيد و تنبيه السائل على خطيئته في اضافة ما اضافه الى زيد وقرأ بعضهم فعله اى فلعله، شاعر، يا أبتا علك اوعساكا.

قوله سبحانه:

«فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم» (٣٧/٨٦) يحتمل انه شخص ببصره الى السماء او الى الارض، لان النجوم تكون الكواكب والنبات كالمفكر المتأمل، وقيل اى نظر وفكر، ثم أنه قال (في النجوم) ولم يقل في علم النجوم، وقيل أراد ما نجم من رأيه، و قيل أراد الشمس والقمر لما ظن انهما آلهة في حال مهلة النظر ثم لما علم حدوثه بالدلالة قال (اني سقيم) اى لست على يقين من الامر و هذا كلام ضعيف، وقوله (سقيم) يحتمل انه كانت به علة تأتيه في اوقات مخصوصة فلما دعوه الى الخروج معهم نظر الى النجوم فقال (اني سقيم) اى مشارف كما يقال هو ميت اى مشارف قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) ويجوز أن يكون الله تعالى اوحى اليه انه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل وجعل له العلامة بالنجوم، قال (اني سقيم) تصديقاً للوحي، ويقال ان من كان آخره الموت فهو سقيم، ويقال اني سقيم القلب والرأى من كفر القوم.

قوله سبحانه:

«بورك من في النار ومن حولها» (٢٧/٨) من بمعنى ما، كانه قال ما في النار اى بورك النار مثل قوله (فمنهم من يمشي على بطنه) وقوله (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) اى البهائم، ومعنى اخر انه عنى الدنو يقال ورد نا بلد كذا ولم

ندخلها وقدصار فی النار ای قرب

قوله سبحانه :

«فلما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم» (١١/٧٢) العقل لم يكن مانعاً من أكل الملائكة الطعام وانما علم ذلك بالاجماع والا كان يجوز أن يكون قدم اليهم الطعام ومع علمه بأنهم الملائكة ويجوز أن يأكلوه

قوله سبحانه :

«ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً» (٦/١٦٢) وصف دين النبی علیه السلم بأنه ملة ابراهيم ترغيباً فيه للعرب لجلالة ابراهيم فی نفوسهم .

قوله سبحانه :

«أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون» (٣٧/٩٣) عير قومه بعبادة الاصنام وانما أراد المنحوت دون عملهم لانهم انما كانوا يعبدون الاصنام ولم يكونوا يعبدون النحت الذی هو فعلهم ، وقدشرحناه فی باب العدل .

قوله سبحانه :

«ألم تر الى الذی حاج ابراهيم فی ربه أن اتاه الله الملك» الاية (٢/٢٦٠) ليس انتقال ابراهيم من حجة الى حجة لعجزه ، وانما عدل عن ذلك لكيلا يلتبس على الحاضرين ولم تقو الشبهة ، ويقال انه دعا رجلين فقتل أحدهما واستحيا الاخر فقال عند ذلك أنا احيی واميت وموه بذلك على من بحضرته فعدل ابراهيم عن ذلك الى ما هو أبعد من الشبهة .

فصـــل

قوله تعالى : «رب أرنی كيف تحيی الموتى» (٢/٢٦٢) انما سأل ذلك ليعلم على وجه يبعد من الشبهة وان كان قدعلم ذلك بالدليل يوضحه قوله (أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبی) وانما سال ذلك لقومه لنزول شبههم كما سأل موسى الرؤية لقومه ، وقال الرضا علیه السلم : ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم انی متخذ من عبادی

خليلا ان سألنى احياء الموتى أجبته فوقع فى نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال (رب أرنى كيف تحيى الموتى) وقال له نمرود أنت تزعم ان ربك يحيى الموتى وانه أرسلك لتدعونى الى عبادته فأسئله أن يحيى لنا ميتاً ان كان على ذلك قادراً فان لم يفعل قتلتك فقال ابراهيم (رب أرنى كيف تحيى الموتى) ماقال اولم تكن قد آمنت بل قال (اولم تؤمن) ان كان اللفظ لفظ الاستقبال فانه يريد به الماضى كما يقول الواحد منا لصاحبه اولم تعاهدنى على كذا وتعاقدنى على أن تفعل كذا

قوله سبحانه :

« **سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا** » (١٩/٤٨) وقوله (لاستغفرن لك) وجه استثنائه لابيه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسى فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر بالتأسى به فى ظاهر الاستغفار للكفار واستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ما أظهره لابراهيم من الايمان ووعده به معلوما لكل أحد يزول الاشكال فى انه استغفر لكافر وانه استثناء من التأسى من الجملة الثانية التى يعقبها هذا القول بلا فصل وهى قوله (انا برآء منكم) وانه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وان معنى (سأستغفر لك) اذا تركت عبادة الاوثان وأخلصت العبادة لله تعالى .

قوله سبحانه :

« **وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه** » (٩/١١٥) معنى الاية ان أباه كان وعده أن يؤمن وأظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر الله تعالى على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار له و تبرأ منه وقد عذره الله تعالى فى هذه الاية وقوله (عن موعدة وعدها اياه) قيل كانت من الابن بالاستغفار ومن الاب بالايمان .

قوله سبحانه :

« **قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم** » الى قوله لاستغفرن لك (٦٠/٤) وجه استثنائه لابيه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسى فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر

بالتأسي به في ظاهر الاستغفار للكفار فاستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه

قوله سبحانه:

«يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولايبصر» الى خمس آيات (١٩/٤٣) هذه المخاطبة كانت لجده من امه وهو الصحيح عند أصحابنا .

قوله سبحانه:

«واذقال ابراهيم لابيه آزر» (٦/٧٤) (قال الزجاج أجمع النسابة ان اسم أبي ابراهيم تارخ، والذي هو في القران يدل على أن اسمه آزر، وقال مجاهد: ان آزر اسم صنم كانه قال لابيه اتتخذ آزر الهاً اتتخذ أصناماً الهة، وقيل ان آزر هو سب وعيب بكلامهم و معناه معوج، و قيل معناه مخطي، وقالوا ان العرب تسمي العم أباً للاحترام قال الله تعالى حكاية عن يعقوب (ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسمعيل) واسمعيل كان عمه، وقال النبي عليه السلام: العم والد، وقال ردوا على أبي يعني عباساً.

قوله سبحانه:

«رب اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب» (١٤/٤٢) فيها دلالة على انه سأل المغفرة لها يوم القيامة، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه، فدل ذلك على أن أباه الذي كان كافرا جده لامه او عمه على الخلاف، و قال البلخي: ان امه كانت مؤمنة لانه سأل أن يغفر لابويه.

فصـــل

قوله تعالى: «واجنبني وبني أن نعبد الاصنام» (١٤/٣٨) هذا الدعاء على الخصوص متناول للمعصومين حتى يكون مستجاباً، والعدول عن ظاهر المقتضى للعموم الى الخصوص بالدلالة واجب، ويجوز انه يريد أفعل بي وبهم من الالطاف مايباعدنا من عبادة الاصنام ويصرف دواعينا عنها، والوالد يقول لولده اذا حذره من شيء وبين له ضرره اني جنبتك كذا وكذا .

قوله سبحانه:

«رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي» (١٤/٤٢) ظاهر الكلام يقتضي

الخصوص، وفى ذريته الكثيرممن أقام الصلوة .

قوله‌سبحانه :

« ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين»(٢/١٢٤)لايجوز أن يوحى‌الله تعالى اليه قبل‌اسلامه بأنه‌نبى‌الله ، لان‌النبوة حال‌اعظام واجلال ولايكون ذلك قبل‌الاسلام ، وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال‌له ربه‌اسلم . وقال‌الحسن: انماقال ذلك حين أفلت‌الشمس فقال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى حينئذ ، وهذايدل‌على‌أنه‌كان قبل‌النبوة وانه‌قال ذلك‌الهاماً استدعاه به الى‌الاسلام فأسلم‌حينئذ لمااوضح‌له طريق الاستدلال بمارأى من‌الايات الدالة على توحيده .

قوله‌سبحانه :

«ولماجاءت‌رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال‌سلام فمالبث‌أن‌جاء بعجل حنيذ» (١١/٧٢) انماجاء بالطعام لانه‌كان مضيافاً وقدحسبهم‌الضيف لانهم كانوا على صورة‌البشر (فلمارأى أيديهم لاتصل اليه) أنكر‌ذلك منهم وخاف وظن ان الامتناع‌لسوء يريدونه حتى خبروه بأنهم رسل‌الله أنفذهم الله لاهلاك قوم لوط .

قوله‌سبحانه:

«قال أنامنكم و جلون قالوا لاتوجل انانبشرك بغلام عليم » (١٥/٥٣) انما وصفه بأنه عليم قيل كونه‌لدلالة البشارة‌على‌انه‌سيكون بهذه‌الصفة، فقال‌ابراهيم(أبشر تمونى على‌أن مسنى‌الكبر فبم‌تبشرون) انماعجب‌من ذلك‌لكبره واستفهم فقال(أبأمر‌الله تبشرونني) .

قوله‌سبحانه:

«يجادلنا فى قوم لوط» (١١/٧٧)قال‌الحسن: اى‌يجادل رسلنا وعلق‌المجادلة به‌تعالى من‌حيث‌كانت لرسله ، وانماجادلهم مستفهماً منهم هل‌العذاب نازل على سبيل الاستيصال اوعلى‌سبيل‌التخويف وهل هوعام‌للقوم اوخاص وعن‌طريق نجاة لوط وأهله من‌المؤمنين مما‌لحق‌القوم وسمى ذلك جدالا لما كان فيه من المراجعة ، وقيل جادلنا اى سألنافى‌قوم لوط وانه يوخرعذابهم رجاء ان يؤمنوافخبره‌الله تعالى بأن‌المصلحة فى

اهلاكهم، وقيل (يجادلنا)اى يكلمنا ويخاطبنا كقوله (قال فما خطبكم أيها المرسلون) وقد ذكر قبل الاية كلاماً ومخاطبة ، وقال أبوعلى : جادلهم بأى شيىء استحقوا عذاب الاستيصال.

قوله سبحانه:

حكاية عن ساره «قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخاً ان هذا لشيىء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله» (١١/٧٥) ولا يجوز العجب من الله لانه تعالى قادر على سائر اجناس المقدرات ممايصح ان يكون مقدوراً له لايعجزه شيىء وماعرف سببه لايتعجب منه انما كان منها التعجب بطبع البشرية اذورد عليها مالم يجر به العادة قبل ان تفكرت فى ذلك لانها كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك كما ولى موسى مدبراً حين انقلبت العصاحية حتى قيل له (أقبل ولاتخف)

قوله سبحانه:

«يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم» (٢١/٦٩) قيل ان الله تعالى أحدث فيها برداً من شدة الحرارة التى فيها فلم توذه ، وقيل انه تعالى حال بينها وبين جسمه فلم تصل اليه .

قوله سبحانه:

«وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا» (٢٢/٢٨) قالوا ان أذانه بالحج هو اذوقف فى المقام فنادى أيها الناس اجيبوا داعى الله ، فأجابه من الاصلاب من كتب له الحج فكل من حج فهو ممن أجاب ابراهيم وهذا غير صحيح لانه لم يكن مبعوثا الى امة محمد صلى الله عليه واله، والصحيح أن المخاطب والمامور بهذه الاية محمد عليه السلم، وهذا غير ممتنع أن ينفصل هذا التكليف من الاول وان كان مقارناً له ويتوجه الى غير من توجه التكليف الاول اليه.

فصـــل

قوله تعالى: حكاية عن ابراهيم واسماعيل «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك» (٢/١٢٢) انما سألا الله تعالى أن يجعلهما مسلمين بمعنى أن يفعل لهما

من الالطاف مايتمسكان معه بالاسلام فى مستقبل عمرهما ،لان الاسلام كان حاصلا فى وقت دعائهما ، ويجرى ذلك مجرى أحدنا اذا أدب ولده حتى صار أديباً جاز أن يقال جعل ولده أديباً ، و على عكس ذلك اذا عرضه للفساد جاز أن يقال جعله ظالماً فاسداً ، ويجوز أن يكون ذلك تعبداً كما قال (رب احكم بالحق) وانما خصا بالدعوة بعد الذرية فى قوله (ومن ذريتنا) لان من للتبعيض من حيث ان الله تعالى كان أعلمه ان فى ذريتهما من لاينال العهد لكونه ظالماً ، وهو قول أكثر المفسرين ، وقال السدى انما عنى بذلك العرب ، والاول هو الصحيح .

قوله سبحانه:

«وتب علينا» (٢/١٢٢) اى ارجع الينا بالرحمة والمغفرة ، وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة او فعل القبيح عليهم ومن ادعى ذلك فقد أبطل ، وقيل معناه تب على ظلمة ذريتنا والصحيح انهما قالا ذلك انقطاعاً الى الله تعالى وتعبداً ليقتدى بهما فيه ، وعلى مذهبنا اذا قلنا قبل الله توبته او تاب عليه معناه انه استحق الثواب ، واذا قلنا تاب العبد من كبيرة مع الاقامة على كبيرة اخرى معناه عند من أجاز ذلك انه رفع العقاب بها عنه وعندنا انه يستحق بها الثواب ايضاً .

قوله سبحانه:

«وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى» (٢/١١٩) ولم يكن هناك بيت بعد ، قال السدى :معناه أبنيا لى بيتاً مطهراً ، وقال عطا: طهرا مكان البيت الذى يبنى فيما بعد .

قوله سبحانه:

« انى ارى فى المنام انى اذبحك» (٣٧/١٠١) اختلف الناس فى الذبيح ، فقال جماعة انه اسحق ، والصحيح انه اسمعيل روى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابن المسيب والحسن و القرطبى والشعبى ، وهو المروى عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلم ويؤيد ذلك قوله بعد هذه القصة (وبشرناه باسحق نبياً) فكيف يبشره بذرية اسحق ثم يامر بذبحه ، ومن قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده فقد ترك الظاهر

لان الظاهر يقتضي البشارة باسحق دون نبوته ، ويدل عليه ايضاً قوله (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان مولوداً قبله ، وقول النبي عليه السلم أنا ابن الذبيحين عنى بذلك عبدالله أباه واسمعيل ، وسأل الاصمعي أباعمرو بن العلاء عن ذلك فقال ياأصمع ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بها اسمعيل وهو بناء البيت والمنحر بمكة يعني مسجد الكبش وهو بالمزدلفة، وقال ابن عباس كان قرنا الكبش معلقين فيها ولم يزالا فيها الى أن حرق الحجاج البيت .

قوله سبحانه:

«قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الهاً واحداً»

(٢/١٢٧) قال ابن دريد: انما قدم اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه

قوله سبحانه:

«فلما أسلما وتله للجبين ونادياه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا» (٣٧/١٠٣)

يقال ان الله تعالى أمر ابراهيم بمقدمات الذبح يقعد مقعد الذابح ويشد يديه ورجليه و يترك المدية على حلقه وينتظر الامر بامضاء الذبح على ما رأى في منامه وأسباب الموت هو الموت بعينه، ويقال انه امره بالذبح وذبح وكل ما فر أجزاءً من حلقه وصله الله بلا وصل حتى انتهى الى آخره فاتصل به وصل الله تعالى فقد فعل ما أمر به ولا بين الرأس ولا انتفت الروح ، وأما من قال أنه أمره بالذبح بشرط التخلية والتمكين وانقلبت الشفرة وجعل على حلقه صفيحة نحاس محال لان الله لا يأمر بشرط لانه عالم بالعواقب وانه أمر بما منع منه وهذا عبث ، واما جزع ابراهيم فلانه أشفق أن يؤمر بالذبح نفسه لما امر بالمقدمات ومن قال انه الفدية دالة على انه كان مأموراً بالذبح لان الفداء يكون من جنس المفدى أخطأ لان من حلق رأسه وهو محرم يلزمه دم، وكذلك اذا لبس ثوباً مخيطا اوشم طيباً اوجامع وان لم يكن من جنس المفدى

فصـــل

قوله تعالى : في قصة زكريا عليه السلم **« قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء»** (٣/٣٥) مراجعته مع ما بشره الله تعالى بأنه يهب له ذرية طيبة وبعد سؤاله (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك

سميع الدعاء) قال الحسن: انما كان ذلك ليعرف على أى حال يكون ذلك ايرده الى حال الشباب وامرأته مع الكبر فقال الله تعالى (كذلك يفعل الله مايشاء) اى على هذه الحال وقيل انه كانه أراد كيف يكون لى غلام منها وهى عاقر أيكون باصلاحك لها فانه قال (واصلحنا له زوجه) وقيل انه كان على وجه الاستعظام لمقدور الله والتعجب الذى يحدث للانسان عند ظهور آية عظيمة من آيات الله كما يقول القائل كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس من يدك تعجباً من جوده واعترافا بعظمه

قوله سبحانه:

«كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً» الى قوله أنى يكون لى غلام (٣/٣٢) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى : كان فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ، فزكريا عليه السلم كان عالماً بانه تعالى يقدر على خلق الولد من العاقر وان لم يجر به العادة فانه كان لايجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما رأى خرق العادة بخلق الفواكه فى غير وقتها قوى ظنه انه يفعل ذلك اذا اقتضت المصلحة وقوى فى نفسه ماكان علمه ، كما ان ابراهيم وان كان عالماً بانه تعالى قادر على احياء الاموات سأل ذلك مشاهدة لتتأكد معرفته وتزول عنه خواطره ، وقال الجبائى :ان الله تعالى كان اذن له فى المسألة وجعل وقته الذى اذن له الوقت الذى رأى فيه المعجزة الظاهرة فلذلك دعا

قوله سبحانه :

«وانى خفت الموالى من ورائى» (١٩/٥) الخوف لايكون من الاعيان ، وانما يكون من معان فيها فقولهم خفت الله اى خفت عقابه ، وخفت الموالى خفت تضييعهم مالى وانفاقه فى معصية الله تعالى .

قوله سبحانه :

« **فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا** » (١٩/٦) قال مخالفونا : اى يرث العلم والنبوة ، ونحن نقول ان زكريا صرح بدعائه و طلب من يرثه ويحجب بنى عمه وعصبته من الولد وحقيقة الميراث انتقال ملك الموروث

الى ورثته بعد موته بحكم الله ، وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر على ان العلم والنبوة لا يورثان لان النبوة تابعة للمصلحة لامدخل للنسب فيها، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه على ان زكريا سأل ولياً من ولده يحجب مواليه من بني عمه وعصبته من الميراث، وذلك لايليق الا بالمال لان النبوة والعلم لايحجب الولد عنهما بحال حتى ان اشتراطه ان يجعله رضيا لايليق الا بالنبوة لان النبي لايكون الا رضيا معصوماً فلا معنى لمسألته ذلك وليس كذلك المال لانه يرثه الرضي وغير الرضي

فصـــل

قوله تعالى : في قصة لوط عليه السلم «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم»(١١/٨٠)

قال الحسن وقتاده : المعنى أحل لكم على التزويج وكان المشركون يتزوجون في صدر الاسلام المسلمات ، زوج النبي عليه السلم بنته من أبي العاص بن الربيع والاخرى من عتبة بن ابي لهب قبل أن يسلما ثم نسخ بقوله (ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) و قال الزجاج : ان ذلك عرض بشرط أن يسلموا كما هو شرط النكاح الصحيح ، و قال مجاهد : كل نبي يرسل الى قوم فهو ابوالذين يرسل اليهم فيكون المعنى في هؤلاء بناتي بنات امته . يقول تزوجوا نساءكم وهذا كقول النبي عليه السلم أنا وعلي أبوا هذه الامة ، وقال الجبائي : هذا القول كان من لوط لقومه قبل أن يعلم انهم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه .

قوله سبحانه:

« ان اقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله و اشهدوا اني بري، مما تشركون» (١١/٥٧)قول هود عليه السلم (اني بري،) اخبار عما اجابهم به هود بان قال اشهد الله على ادائي اليكم ونصيحتي اياكم وتكذيبكم اياي (واشهدوا اني بري، مما تشركون) وانما أشهدهم على ذلك وأن لم يكونوا أهل الشهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لالتقوم الحجة بهم ويجوز أن يكون أراد بذلك واعلموا كما قال شهد الله بمعنى علم الله .

فصل

قوله تعالى: في قصة يعقوب عليه السلم «**كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه**» (٣/٨٧) وذلك ان اليهود أنكروا تحليل النبي عليه السلم لحوم الابل والبانها فبين الله انها كانت حلالا الى أن حرمها يعقوب على نفسه بعد ان برأ من النساء ان يحرم احب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانها فلما برا وفا بنذره، فان قيل كيف يجوز للانسان أن يحرم على نفسه شيئاً وهو لا يعلم ماله فيه من المفسدة، قلنا يجوز ذلك اذا أذن الله له في ذلك وأعلمه وأذن ليعقوب في هذا النذر فلذلك نذر.

قوله سبحانه:

«**اني رايت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين**» (١٢/٤) حقيقة الحسد ارادة الحاسد لزوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التي هو فيها وارادة أن تصير تلك النعمة بعينها له، بخلاف الغبطة فاذا لا يكون قوله (يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك) دلالة على انه أراد به الحسد.

قوله سبحانه:

حكاية عن اخوة يوسف «**اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة**» (١٢/٨) المحبة من ميل الطباع لا من الكسب وذلك من فعل الله تعالى فاذا لا يكون حسداً لتفضيل يوسف على اخوته بالبر والمحبة ويكون للرجل عشرة اولاد فيحب واحداً منهم وعلى هذا قوله (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) يعني في المحبة لا في النفقة ويجوز أن يكون يعقوب مفضلا ليوسف بالبر والتقريب وليس ذلك بقبيح لانه لا يمتنع ان يكون يعقوب لم يعلم ان ذلك يؤدي الى ما أدى اليه، ويجوز أن يكون رأى من سيرة اخوته وجميل ظاهرهم ما غلبه في ظنه انهم لا يحسدونه فان الحسد وان كان في الطباع فان كثيراً من الناس يجتنبونه.

قوله سبحانه:

«**ان ابانا لفي ضلال مبين**» (١٢/٨) اى الذهاب عن التسوية بينهم في العطية

وأصل الضلال العدول او الغمور في الشيئ ولو أرادوا الضلال في الدين لكانوا كفاراً.

قوله سبحانه:

«قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين» (١٢/٩٨) قال اكثر المفسرين ان اخوة يوسف كانوا أنبياء، وقال قوم لم يكونوا كذلك وهو مذهبنا لانه وقع منهم القبايح من طرحهم يوسف في الجب و بيعهم اياه بالثمن البخس و قولهم أكله الذئب و ادخالهم الغم على أبيهم.

قوله سبحانه:

«و أخاف أن يأكله الذئب و انتم عنه غافلون» (١٢/١٣) ليس يشعر به لانه لما راى من بنيه من الايمان و الاجتهاد في الحفظ ظن مع ذلك السلامة وقوى في نفسه أن يرسله معهم اشفاقاً من ايقاع الوحشة بينهم ويكون مزيلا للتهمة لكثرة حبه اياه.

قوله سبحانه:

«و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنا صادقين» (١٢/١٧) لما علموا شدة تهمة أبيه لهم وخوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد ايقنوه بانه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا انك لا تصدقنا في هذا الخبر لما سبق الى قلبك من تهمتنا وان كنا صادقين كما يقول المخادع أنا أعلم انك لا تصدقني في كذا وان كنت صادقاً

قوله سبحانه:

«و جاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل» (١٢/١٨) وصف الدم بأنه كذب، والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام، أما كذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب ورجل صوم وامرأة نوح، ويقال ما لفلان معقول وماله في هذا الامر مجلود، وأما وصف الصبر بالجميل لان الصبر صبران جميل اذا قصد به وجه الله وقبيح على غير ذلك الوجه.

قوله سبحانه:

«و ابيضت عيناه من الحزن» (١٢/٨٤) لكون يوسف في غاية الجمال والعلم و

العفاف ، ثم اصيب به اعجب مصيبة ، و قد يرد على الانسان من الحزن مالا يمكن رده و لهذا لاينهى عن مجرد الحزن وانما نهى عن النوح واللطم والجزع ثم ان التجلد على المصائب و كظم الحزن من المندوب وليس بواجب ، قال النبي عليه السلام العين تدمع والقلب يحزن، ولم يسئل يعقوب من رؤيا ابنه يوسف لان يوسف رأها وهو صبي غير نبي ولاموحى اليه ، فلاقطع على صحتها على ان يعقوب وان كان قاطعاً على بقاء ابنه وان الامر سؤال فيه على ما تضمنه الرؤيا لايوجب نفي الحزن لان طول المفارقة يقتضيه لسائر الناس .

فصـــل

قوله تعالى: في قصة يوسف عليه السلام «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »

(١٢/٢٠) انما كان صبره على العبودية لان الله تعالى لايمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبر على مشقة العبودية امتحانا لوشدد في التكليف كامتحان ابراهيم بنمرود واسمعيل بالذبح ، ويجوز أن يكون قد خبرهم بانه حر الا انهم لم يسمعوا منه ، وقالوا انه لم يكن في تلك الحال نبياً ولما خاف على نفسه القتل جاز أن يصير على الاسترقاق ، وقالوا انه خاف القتل فكتم أمر نبوته وصبر على العبودية وهذا باطل يعلم ان الله تعالى عاصم للنبي حتى يؤدي والا كان نقضاً للغرض .

قوله سبحانه :

«ولقد همت به وهم بها» (١٢/٢٤) الهم لفظ مشترك ، أما قوله (اذ هم قوم ان يبسطوا) اى عزموا و قال شاعر :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

واما قوله (اذ همت طائفتان) اى خطر ببالهما الفشل عن غير عزم يدل عليه والله وليهما لانه قال (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله) و ارادة المعصية والعزم عليها معصية ، قال كعب بن زهير فكم فيهم من سيد متوسم ومن فاعل للخير ان هم اوعزم ، فرق بين الهم والعزم لان الهم بالامر حديث النفس بفعله والعزم نهاية القوة في النفس ، وهو مقدمة النية ، وبمعنى المقاربة يقال هم بكذا اى كاد يفعله وليس هذا من همى وهذا أهم الاشياء الى من ميل الطباع و قال تعالى (جداراً يريد أن ينقض) فالعزم على القبيح لايجوز ، ويجوز على الوجوه الاخر ولقد همت به بالفحشاء هم بها بالدفع عن نفسه

وقالوا يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها كقوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته يقال قد كنت هلكت لولا انى تداركتك وقتلت لولا انى خلصتك ، المعنى لولا تداركنى لهلكت ولولا تخلصنى لقتلت . قال الجبائى: هم بها اشتهيها ومال طبعه الى مادعته اليه ، وتستعمل الشهوة هماً فى مجاز اللغة يقال ليس هذا من همى وهذا أهم الاشياء الى ، ولا قبح فى الشهوة فانها من فعل الله تعالى فيه و انما يتعلق القبح بتناول المشتهى.

قوله سبحانه :

«**لولا ان رأى برهان ربه**» (١٢/٢٤) يجوز انه لما هم بدفعها أراه الله تعالى برهاناً على انه ان أقدم على ماهم به قتلوه او انها تقرفه بانه دعاها الى نفسه و ضربها لامتناعها منه كما قال تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنراها فى ضلال مبين) وقال (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) وقال (الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين) وقال (فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقال (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وقال (ذلك انى لم أخنه بالغيب) وقال (وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) وقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين) أما البرهان بانه لطف ، لطف الله له به فى تلك الحال او قبلها اختار عنده الا متناع عن المعاصى وتكون الرؤية هيهنا بمعنى العلم ، وقالوا البرهان دلالة الله تعالى ليوسف على تحريم الفاحشة وعلى ان من فعلها استحق العقاب .

فصـــل

قوله تعالى: «**رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن**» (١٢/٣٣) متعلقة فى ظاهر الكلام بما لايصح فى الحقيقة أن يكون محبوباً مراداً ، لان السجن انما هو الجسم والاجسام لايجوز أن يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها و السجن نفسه ليس بطاعة و لا معصية ، وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصى بحسب الوجوه التى تقع عليها والظالم اذا اكره مؤمناً على ملازمة موضع وترك التصرف

فی غیره کان فعل المکره حسناً وان کان فعل المکره قبیحاً ، فلیس فی الایة مایدل علی ما یقرفونه به علیه السلم ثم انه أراد توطینی نفسی وتصبری لها علی السجن أحب الی من مواقعة المعصیة ، والسجن أخف علی وأسهل کما یختار بعضنا أحد الشرین .

قوله سبحانه :

«وما ابری، نفسی ان النفس لامارة بالسوء» (١٢/٥٣) انما أراد الدعاء و المنازعة والشهوة ولم یرد العزم علی المعصیة ، وهؤلاء یبری نفسه مما یعتری مثله طباع البشر، ثم ان هذا الکلام من کلام المرئة لا کلام یوسف وانه مسوق علی الکلام المحکی عنها قوله تعالی (قالت امرأة العزیز الان حصحص الحق) الی قوله (بالسوء)

قوله سبحانه:

« قال أحدهما انی أرانی أعصر خمراً وقال الاخر انی أرانی أحمل فوق راسی خبزاً تاکل الطیر منه نبئنا بتأویله» (١٢/٣٦) فکان جوابه لایاتیکما طعام ترزقانه الا نبأتکما بتأویله ، قال ابن جریج : انما عدل عن تأویل الرؤیا لانه کره أن یخبرهما بالتاویل امایجری علی أحدهما فیه فلم یترکانه حتی أخبرهما ، و قال أبوعلی : انما قدم هذا لیعلما ماخصه الله به من النبوة ولیقبلا الی الطاعة والاقرار بتوحید الله تعالی .

قوله سبحانه :

«اذکرنی عند ربك» (١٢/٤٢) سجنه اذا کان قبیحا ومنکرا فعلیه أن یتوصل الی ازالته بکل وجه وسبب فلایمتنع علی هذا أن یضم الی دعائه تعالی رغبة الیه فی خلاصه من السجن ویمکن أن یکون الله تعالی اوحی الیه بذلك وأمره أن یقول للرجل ماقال له .

قوله سبحانه :

«سنراود عنه أباه» (١٢/٦١) المراودة هی التلطف و تکون من جهة الصدق والکذب معاً .

قوله سبحانه :

« جعل السقایة فی رحل أخیه » (١٢/٧٠) الغرض فی ذلك التسبب الی احتباس

أخيه عنده ، ويجوز أن يكون ذلك بأمر الله تعالى ، وروى انه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقاً الى التمسك به ، ووجودها في رحله يحتمل وجوهاً كثيرة غير السرقة فلا يصرف اليها الا بدليل ، واما المنادي بأنهم سارقون فلم يكن بأمره عليه السلم وكيف يأمر بالكذب ، وقالوا المراد بانهم سارقون انهم سرقوا يوسف من أبيه عليهما السلام ، و قالوا اسقط منه الف الاستفهام أراد «انكم لسارقون وهذا ضعيف .

قوله سبحانه:

« **ائتوني بأخ لكم من أبيكم** » (١٢/٥٩) كتمان يوسف خبره عن أبيه لانه اوحى الله تعالى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديداً للمحنة عليه وتعريضاً المنزلة الرفيعة في البلوى وله تعالى أن يصب التكليف وان يسهل ، ويجوز انه لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه

قوله سبحانه :

« **ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا** » (١٢/١٠٠) اى سجدوا الله تعالى من أجله ، يقول انما صليت لوصولي الى أهلي وانما صمت لشفائي من مرضي ، ويجوز أن يكون السجود لله تعالى غير انه كان الى جهة يوسف كما يقال صلى فلان الى القبلة و على هذا لا يخرج يوسف من التعظيم الا ترى ان القبلة معظمة وان كان السجود لله تعالى نحوها ، والسجود ليس بمجرد عبادة حتى يضامه من الافعال ما يكون عبادة فلا يمتنع أن يكونوا له على سبيل التحية ولا يكون ذلك منكراً لانه لم يقع على وجه العبادة .

قوله سبحانه :

« **من بعد ان نزغ الشيطان** » (١٢/١٠٠) النزغ والقبيح كان منهم اليه لامنه اليهم وذلك كما يقول القائل جرى بيني وبين فلان شر وان كان من أحدهما .

قوله سبحانه :

« **اجعلني على خزائن الارض** » (١٢/٥٥) التمس تمكينه من خزائنها ليحكم فيها بالعدل ويتمكن من الحق والامر بالمعروف وذلك بعدما قال الملك (ايتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال (انك اليوم لدينا مكين أمين)

قوله سبحانه :

« **اني حفيظ عليم** » (١٢/٥٥) وقال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم)

فصـــل

قوله تعالى : فى قصة أيوب عليه السلم «انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب» (٣٨/٤٠) النصب هو التعب و التعب المضرة التى لا يختص بالعقاب و قد يكون على سبيل الاختيار و العذاب المضار التى لا يختص اطلاق ذكرها بجهة دون جهة و لذلك يقال للظالم المعتدى بالظلم انه معذب ومضر و انما قيل معاقب على سبيل المجاز وان لفظة العقاب تقتضى ظاهرها الجزاء لانها من التعقيب والمعاقبة ولفظة العذاب ليست كذلك ، و اما اضافته ذلك الى الشيطان بما ابتلاه الله به فانه لم يضف المرض اليه وانما اضاف وسوسته وتذكيره له العافية والنعم ودعاءه الى التضجر ولانه كان يوسوس الى قومه بان يستقذروه ويتجنبوه من امراضه الشنيعة المنظر وكل هذا ضرر من جهة ابليس

قوله سبحانه:

«وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» (٣٨/٤٣) قال قتاده والضحاك انه كان حلف على امرأته لامر أنكره من قولها (لئن عوفى لاضربنها مائة) فقيل له خذ ضغثاً بعدد ماحلفت واضرب به دفعة واحدة فان الله تعالى جعل لايوب مخرجاً من حلفه والحيل فى الاحكام تجوز عندنا وعند الشافعى ماكان مباحاً يتوصل به الى مباح قوله من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون) و قوله (جعل السقاية فى رحل اخيه ، الاية) وقوله (فالموريات قدحاً) واخذوا بل حجرا عداء فحلف سويد بن حنظلة انه اخى فخلوا عنه فذكر ذلك للنبى عليه السلم فقال صدقت والمسلم اخو المسلم ورد ان النبى عليه السلم كان اذا اراد غزواً تهيأ بموضع اخر حتى لايقف عليه الناس ، ومنه حديث على عليه السلم لعمرو بن عبدود بعد مارجع و عصب رأسه من ضربة عمرو خدعة اتبارزنى وحدك ام معك غيرك فالتفت عمرو فضربه على فقال النبى عليه السلم الحرب خدعة وقال ابوحنيفه الحيلة المحظورة يتوصل بها الى المباح جائز واستدل بقوله (وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون) فكانوا يكسبون يوم السبت ويصيدون يوم الاحد ، وقال النبى عليه السلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم

فباعوها وأكلوا أثمانها .

قوله سبحانه :

«وأيوب اذنادى ربه أنى مسنى الضر» (٢١/٨٣) هوالضرالذى قد يكون محنة وليس بمنكرأن يكون أمراض أيوب عليه السلم ومحنه فى جسمه وأهله وماله بلغت مبلغا عظيماً لكون اللطف والمصلحة فيها و انما ينكر الامراض المستقذره مثل البرص والجذام وفيه كلام كثير، وأما الامراض النازلة به فكانت اختبارا وتعريضاً للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم فى مقابلتها .

فصـــل

قوله تعالى: قصة شعيب عليه السلم «قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا» (٧/٨٧) الملة التى عنا ها الله تعالى انما هى الشرعيات لقوم شعيب وهى منسوخة عندهم دون الاعتقادات فى الاصول، والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين، فكانه قال ان ملتكم لانعود فيها مع علمنا بان الله تعالى قد نسخها الا أن يشاء الله أن يتعبدنا بمثلها فنعود اليها، وتلك الافعال التى كانوا ممسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفراً، فقد يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايماناً بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، وليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل بالله الذى لايجوز أن يكون الاقبيحاً، وأراد ان ذلك لايكون أبداً من شعيب الا بمشية الله لما كان معلوماً انه لايشاء وكل أمر علق بما لايكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه كقوله (ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) يقال لا أفعل ذلك حتى يبيض القار ويشيب الغراب ، و قال قطرب: فى الكلام تقديم وتأخير والاستثناء من الكفار وقع لامن شعيب فكانه تعالى قال حاكياً عن الكفار (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا الا أن يشاء الله ان تعودفى ملتنا) ثم قال تعالى حاكياً عن شعيب: وماكان لنا ان نعود فيها على حال الها، من فيها تعود الى القرية لاالى الملة لانه قد تقدم ذكرهما، المعنى الأأن يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعاً على ملة واحدة لانه لما حكى عنهم اولتعودن فى ملتنا كان معناه اولنكونن على ملة واحدة فحسن ان يقول من بعد الاان يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة،

المعنى الاان يشاءالله ان يمكنكم من اكراهنا بان يخلى بينكم و بينه فنعود الى اظهارهامكرهين يريد ذلك قوله (ولوكناكارهين) المعنى الاان يشاءالله أن يتعبدنا باظهار ملتكم معالاكراه لان اظهار كلمةالكفر قد يحسن فى بعض الاحوال الى أن يتعبد الله باظهارها يقوى ذلك قوله (ولوكنا كارهين)

قوله سبحانه :

حاكياً عن شعيب «واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه» (١١/٩٢) والشيء لا يعطف على نفسه لاسيما بالحرف الذى يقتضى التراخى، ثم ان الاستغفار هو التوبة، الجواب: اجعلوا المغفرة اولا فى الطلب والتوبة اخراً فى السبب وسلوه التوفيق للمغفرة والمعونة عليها ثم توبوا الان التوفيق يكون قبلها واستغفروه قولا ثم توبوا اليه بالنية التى بها يسقط العقاب، خاطب المشركين بالله تعالى فقال استغفروه من الشرك بمفارقته ثم توبوا اى ارجعوا اليه بأفعال الخير استغفروا ربكم ثم أقيموا على التوبة اليه تكراراً وتأكيداً، كما يقال اضرب زيداً ثم اضربه وافعل هذا ثم افعله، أراد بثم الواو بمعنى استغفروا ربكم وتوبوا اليه.

قوله سبحانه:

«يا أبت استاجره» الى قوله احدى ابنتى هاتين (٢٨/٢٦) سألته أن يستاجره ومدحته بالقوة والامانة، كان كلاما دالا على الترغيب فيه والتقريب منه فيدل له النكاح الذى فيه غاية الاختصاص فيما فعله شعيب فى غاية المطابقة لما يقتضيه سؤالها

قوله سبحانه :

«على أن تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشراً فمن عندك» (٢٨/٢٧) انما جاز التخيير والتفويض فى الصداق واستفادة شعيب لنفسه ، لانه يجوز أن يكون الغنم كانت لشعيب وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه الا أنه أراد أن يعوض بنته من قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها، واما التخيير انما كان فيما زاد على ثمانى حجج ، و يجوز أن يكون من شريعته العقد بالتراضى من غير صداق معين، ويكون قوله (على أن تأجرنى) على غير وجه الصداق وهذا ضعيف، ويجوز أن يكون الغنم كانت للبنت وكان الاب المتولى لامرها وقبض الاب مهر بنته البالغ جائز، وأجمعوا على انها كانت بكراً ، حذف ذكر الصداق وذكر ما شرط لنفسه مضافاً الى الصداق لانه جائز أن يشرط الولى لنفسه ما

يخرج عن الصداق، وظاهر الاية أن أحدهما جزاء على الاخر.

قوله سبحانه :

عن صالح عليه السلم «فما تزيدونني غير تخسير» (١١/٦٦) معناه فما تزيدونني غير تخسيركم وتضليلكم اى تصيرون عندى خساراً ضلالا كقوله (ياحسرة على العباد) فيصير الحسرة عليهم اى منهم .

فصـــل

قوله تعالى : في قصة موسى عليه السلم «فوكزه موسى فقضى عليه» (٢٨/١٤) أراد أن يخلص من استغاث اليه من شيعته، فادى ذلك الى القتل من غير قصد ، وكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير قصد فهو حسن ولا يستحق العوض به ولا فرق بين أن يدافع عن نفسه اوعن غيره والشرط فيهما أن يكون الضرر غير مقصود، وأن يكون القصد الى دفع المكروه والمنع من وقوع الضرر، ثم أن الله تعالى كان قد عرف موسى استحقاق القبطي القتل بكفره وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكين، فلما راى منه الاقدام على رجل من شيعته تعمد قتله تاركاً لما ندب اليه من تاخير قتله ، وقتله لا يخلوا أما أن يكون قتله عمداً وهو مستحق فلا يكون عاصياً ، اوقتله عمداً وهو غير مستحق فهذه كبيرة، وان قتلة خطأ وهو مستحق اوغير مستحق ففعله خارج من باب القبيح جملة وهذا رد على من قال ان قتله كان صغيره .

قوله سبحانه:

«هذا من عمل الشيطان» (٢٨/١٤) اى تزيين قتلى وتركى لما ندبت اليه من تاخيره وتفويتى لما استحقه من الثواب من عمل الشيطان منصحاً بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل ، ويحتمل أن يكون المراد بالشيطان القبطي في اعتدائه .

قوله سبحانه :

«انك لغوى مبين» (٢٨/١٧) اى جانب في طلب ماتذكره ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخر فظن انه يريد البطش به فقال (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالامس)

قوله سبحانه :

«ولهم على ذنب» (٢٦/١٣) قال مجاهد وقتاده : يعني قتل القبطي الذى قتله

موسى حين استصرخ به واحد من بنى اسرائيل فاخاف أن يقتلونى بذلك المقتول .

قوله سبحانه :

«**وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين**» (٢٦/١٨) لنعمتى وحق تربيتى يقويه قوله (ألم نربك فينا وليدا) وقال الحسن : (وأنت من الكافرين) بى انى الهك .

قوله سبحانه :

« **بل فعلتها اذا وانا من الضالين**» (٢٦/١٩) اى الذاهبين عن أن الوكزة تاتى على النفس او ان المدافعة تفضى الى القتل، وقد يسمى الذاهب عن الشيء انه ضال عنه ويجوز أن يريد انى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل فى تلك الحال.

قوله سبحانه:

«**انى ظلمت نفسى**» (٢٨/١٥) كقول آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وتوبتهما انما كانت على وجه الخشوع والانقطاع الى الله تعالى ، وذلك دأب الصالحين عند تجدد ايات الله تعالى

قوله سبحانه :

«**فاغفر لى**» (٢٨/١٥) فأقبل منى هذه القربة والرجوع اليك ويسمى الاستغفار والتوبة غفرانا .

قوله سبحانه :

«**ان ائت القوم الظالمين**» (٢٦/٩) فأجاب موسى (انى أخاف أن يكذبون فارسل الى هارون) ليس ذلك استعفاء عن الرسالة بل كان قد أذن له فى ان يسئل ضم أخيه فى الرسالة اليه قبل هذا الوقت وضمنت له الاجابة قوله (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى) فأجابه الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى)

قوله سبحانه :

«**القوا ما انتم ملقون**» (٢٦/٤٢) فكانه قال فالقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة ، وحذف الشرط فى الامر جائز لدلالة الكلام عليه واقتضاء الحال له، ويجوز أن يكون دعاهم على وجه التحدى الى الالقاء على وجه يساو ونه فيه بالتحيل

ويغلبهم بالحجة من انقلاب الجماد حية على الحقيقة وقد بين الله تعالى ذلك في قوله (وجاء السحرة فرعون الى قوله صاغرين) قال الجبائي قوله (فالقوا) كفر لهم وتهديد ومعناه من كان القائه منكم حجة عنده ابتدأ بالالقاء ، وقال قوم يجوز أن يكون ذلك أمراً على الحقيقة أمرهم بالالقاء على وجه الاعتبار لا على وجه يقوى الكفر .

قوله سبحانه:

«فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى» (٢٠/٦٩) انما قال (يخيل) لانها لم تكن تسعى حقيقة ، وانما تحركت لانه قيل جعل داخلها زيبق فلما حميت بالشمس طلب الزيبق الصعود فتحركت العصى فظن انها تسعى .

قوله سبحانه .

«فاوجس في نفسه خيفة موسى» (٢٠/٧٠) انه لم يخف الامن قوة التلبيس وبالتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر ولا يقتضى شكه في ما أتى به فامنه الله من ذلك وبين ان حجته تتضح للقوم بقوله (لاتخف انك انت الاعلى) يوافقه قول أمير المؤمنين عليه السلم لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال و دول الضلال .

قوله سبحانه:

«فلما أتيها نودى يا موسى انى أنا ربك» (٢٠/١١) انما علم موسى ان هذا النداء من قبل الله عزوجل بمعجز أظهره له الله كما قال في موضع آخر (نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبراً ولم يعقب) حتى قيل له (أقبل ولا تخف انك من الامنين)

قوله سبحانه :

«فاخلع نعليك» (٢٠/١٢) قال الحسن وابن جريج : ليباشر بقدمه بركة الواد المقدس وهو قول أمير المؤمنين عليه السلم ، وقال البلخي انه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع لان التخفي في مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً ، وقال كعب وعكرمه لانها

كانت من جلد حمار ميت، وهذا فاسد لان النبي لا يستحل الميت.

قوله سبحانه :

«**عجلا جسداً له خوار**» (٢٠/٩٠) قال الحسن وأبو بكر بن الاخشيد : انه كان معلوماً معتاداً في ذلك الوقت انه من قبض من أثر الرسول قبضة فالقاها على جماد صار حيواناً ، فعلى هذا لا يكون خرق العادة بل كان معتاداً ، وقال الجبائي المعنى انه سولت له نفسه ما لا حقيقة له وانما جاز بحيلة جعلت فيه من خروق اذا دخلته الريح سمع له خوار.

قوله سبحانه :

«**رب اني لا أملك الا نفسي وأخي**» (٥/٢٨) مجاز لان الانسان لا يصح ان يكون مقدوراً عليه ارفي حكم المقدور عليه في انه يصرفه تصريف المقدور كملك الانسان للمال والعبد ومعناه انه لما ملك تصريف نفسه في طاعة الله جاز ان يصف نفسه بانه بما يجوز ان يملكه وقوله (أخي) لانه كان ايضاً طايعاً له فيما يامره به فكان كالقادر عليه.

قوله سبحانه:

«**فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون**»(٤٤/٢١) وذلك انه لما ايس من قومه أن يؤمنوا به دعا الله ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون، وقيل انه دعا لما يقتضي سوء أفعالهم فكانه قال اللهم عجل ما يستحقونه باجرامهم بما به يكونون انكالا لمن بعدهم وما دعا بهذا الدعاء الا بعد ان اذن الله له في الدعاء عليهم .

قوله سبحانه :

«**ربنا انك اتيت فرعون و ملاه زينة و اموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك**» (١٠/٨٨) اى أن لا يضلوا فحذف لا كقوله (ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) وقوله (ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) وقوله (و القى في الارض رواسي ان تميد بكم . قال الشاعر :

نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا

فصـــل

قوله تعالى: «**رب ارني انظر اليك**» (٧/١٣٩) انما سأل ربه تعالى ضرورة

باظهاراعلام الاخرة التى تضطرعندها الى المعرفة فتزول الخواطرعنه ومنازعة الشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال فتخف المحنة عنه بذلك كما سأل ابراهيم فقال (رب ارنى كيف تحيى الموتى) ويجوزانه انماسأل ذلك حالة نظره فى جوازه وامتناعه فاراد ان يعرف ذلك من جهة السمع والرؤية يعرف بالعقل والسمع وحالة النظر فارق سائر الاحوال ويجوزفيه مالايجوز فى غيره ولولم يكن سؤاله لبعض ماقلناه لاستحق الذم كما استحق قومه فقالوا(أرنا الله جهرة)الاية .

قوله سبحانه :

«**اتهلكنا بمافعل السفهاء منا**» (٧/١٥٤) الهلاك هيهنا بمعنى الموت كقوله (ان امرؤهلك)ولايكون ذلك عقوبة منه بفعل غيرهم .

قوله سبحانه :

«**فلما افاق قال سبحانك تبت اليك**» (٧/١٤٠) التوبة انماكانت على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع والتقرب لالذنب فيجوزأن يكون الغرض فى ذلك لتعليمنا وتوفيقنا على مانستعمله عند الشدائد وله اجوبة غيرذلك .

قوله سبحانه :

«**والقى الالواح**» (٧/١٤٩) اى ان موسى عليه السلم أقبل غضبان على قومه مستعظماً لفعلهم فأخذ برأس أخيه وجره اليه كمايفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر،والمفكر الغضبان قديعض على يده ويفتل أصابعه ويقبض على لحيته فأجرى موسى عليه السلم أخاه هارون مجرى نفسه ، وهذه الامور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ماهواكرام فى بعضها استخفافاً فى غيرها ويكون على ضد ذلك .

قوله سبحانه:

«**يابن ام لاتاخذ بلحيتى ولابراسى**» (٢٠/٩٥) لايدل على أنه وقع على سبيل الاستخفاف ، بل معنى كلامه لاتغضب ولايشتد جزعك وأسفك وانه أجرا مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على لحيته كانه لم يكن متهماً عنده كمالايتهم على نفسه، و يحتمل أن عادة ذلك الوقت ان الواحد اذاخاطبه غيره قبض على لحيته ، كما يقبض على يده فى

عاداتنا والعادات تختلف .

قوله سبحانه:

«انی خشیت ان تقول فرقت بین بنی اسرائیل» (٢٠/٩٥) لایمتنع أن یکون هارون خاف من أن یتوهم بنواسرائیل بسوء ظنهم انه منکرعلیه معاتب له ثم ابتدأ یشرح قصته فقال مرة (یابن ام ان القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی) .

قوله سبحانه:

«أم أنا خیر من هذا الذی هو مهین ولا یکاد یبین» (٤٣/٥١) قال الزجاج اللثغة کانت فی لسانه، وقال قتاده والسدی کانت فی لسانه آفة، وقال اکثر المفسرین کان احترق لسانه بالجمر الذی وضعه فی فیه حین أراد أن یعتبر فرعون عقله لما لطم وجهه وأراد أن یأخذ غیر النار فصرف جبرئیل یده الی النار دفعاً عنه القتل، وقال الحسن کان فی لسانه ثقل فنسبه الی ماکان علیه اولا و أقول انه نسبه الی قلة البیان کما نسبه الی المهانة کذباً وزوراً ، قال الجبائی فانحل ماکان بلسانه منه بدلالة قوله (ولا یکاد یبین) وقال الحسن استجاب الله دعاه فحل العقدة عن لسانه وهو الصحیح لقوله (قد اوتیت سؤلك یا موسی) فی عقیب دعائه (رب اشرح لی صدری)

فصـــل

قوله تعالی: «فوجدا عبداً من عبادنا آتیناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما» (١٨/٦٤) یمکن أن یکون الله تعالی قد أعلم هذا الغلام مالم یعلمه موسی وأرشد موسی علیه السلم الیه لیتعلم منه ، وانما المنکر أن یحتاج النبی فی العلم الی بعض رعیته ویجوز أن یکون نبی أعلم من نبی وقته وما تعلمه من هذا العالم کتعلمه من الملك الذی یهبط الیه ، ولایدل ذلك علی ان ذلك العالم کان أفضل من موسی فی العلم لأنه لایمتنع أن یزید موسی علیه السلم فی سائر العلوم التی هی أفضل مما علمه فقد یعلم أحدنا شیئاً من المعلومات مالایعلمه من هو أفضل منه

قوله سبحانه :

«فلا تسألن عن شیء حتی أحدث لك منه ذکرا» (١٨/٦٩) وقد قال (فاسئلوا أهل

الذكران كنتم لاتعلمون) النهي انما هو نهي عن نوع العلم الذى لم يبلغ منزلته بعد وأحدث انما هو على سؤال تفاصيل ماخفى عليه من النوع الذى هو بصدده لئلا يتولد فيه شبهة

قوله سبحانه:

«انك لن تستطيع معى صبرا» (١٨/٦٦) لو كان نفى الاستطاعة على ماظنه الجهال لكان العالم وهو فى ذلك سواء فلامعنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة ، والدليل على انه نفى عنه الصبر لاستطاعته قول موسى عليه السلم فى جوابه (ستجدنى انشاء الله صابراً) ولم يقل مستطيعاً ومن حق الجواب أن يطابق الابتداء .

قوله سبحانه :

«ولا اعصى لك امرا» (١٨/٦٨) مشروط بالمشية و ليس بمطلق فكانه قال ستجدنى صابراً ولا اعصى لك امراً انشاء الله وانما قدم الشرط على الامرين جميعاً .

قوله سبحانه :

«لقد جئت شيئاً امرا» (١٨/٧٠) اى عجباً و منكرا اوداهية، وقالوا الامر من أمر القوم اى كثروا وجعل عبارة عن كثرة عجبه .

قوله سبحانه :

«لقد جئت شيئاً نكرا» (١٨/٧٣) اى ان ظاهرما اتيته المنكر ومن يشاهده قبل أن يعرف علته ينكره ثم انه حذف الشرط فكانه أراد ان كنت ظالماً فقد جئت شيئاً نكرا على انه أراد انك آتيت أمراً بديعا غريباً فانهم يقولون فيما يستغربونه انه نكر ومنكر ويمكن أن يقول قل على وجه الاستفهام دون القطع يدل عليه (أخرقتها لتغرق أهلها) و قوله (أقتلت نفساً زكية بغير نفس)

قوله سبحانه :

«واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا» (١٨/٧٩) الغلام كان مراهقاً فقتله العالم، خشى اى علم من الله تعالى انه متى بلغ كفر أبواه ومتى قتل بقيا على ايمانهما، ولافرق بين ان يميته الله وبين أن يامر بقتله ، والدليل على ان خشى بمعنى علم قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً) وقوله (الا أن يخافا الا يقيما

حدود الله) وقوله (وان خفتم عيله) وقالوا الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل فخشي الخضر عليه السلم اى خاف ادخال أبويه فى الكفر وتزيينه لهما ؛ وقالوا الخشية الكراهية يقال فرقت بين الرجلين خشية أن يقتلا فالتأويل بمعنى العلم لايمتنع أن يضاف العلم الى الله تعالى ، ثم ان موسى عليه السلم انما استقبح على البديهة قتل الغلام لانه لم يعرف الوجه الذى هو علة حسنه ولو علم ذلك لعلم حسن القتل وقبح السفينة .

قوله سبحانه:

«اما السفينة فكانت لمساكين» (١٨/٧٨) انما عنى بالمسكنة عدم الناصر كما يسمى من كان كثير المال و اسم الحال مسكين و مستضعف ، وقال النبى عليه السلم : مسكين مسكين رجل لازوجة له ، ثم ان السفينة للبحرى الذى لايتعيش الا بها كالدار التى يسكنها الفقير هو وعياله ولايجد سواها فهو مضطر اليها فان انضاف الى ذلك ان يشاركه جماعة فى السفينة حتى يكون منها الجزء اليسير كان اظهر فقراً ، ثم ان لفظة المساكين قد قرئت بالتشديد ومعناه البخلاء .

قوله سبحانه:

« لاتؤاخذنى بما نسيت »(١٨/٧٢) اى بما تركت نحو قوله (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) قال ابن عباس: لاتؤاخذنى بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذن لاخوة يوسف (انكم لسارقون) ثم انه ليس النسيان بعجيب مع قصر المدة فان الانسان قد ينسى ماقرب زمانه لما يعرض له شغل القلب .

فصـــل

قوله تعالى :«يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى» (٣٣/٦٩)

ليس فيها ما قرفوه به ، و الصحيح ان بنى اسرائيل لما مات هارون قرفوه بانه قتله لانهم كانوا الى هارون أميل فبرأه الله من ذلك وأمر الملائكة بان حملت هارون ميتاً ومرت به على محافل بنى اسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلم من قتله ، وروى ان موسى نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد .

قوله سبحانه:

« واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »(٢/٥٠) والفرقان هو

القران ولم يؤت به وانما اختص به محمد عليه السلم كتب الله كلها فرقان يفرق بين الحق و الباطل واختلاف اللفظين جائز ، قال والقى قولها كذباً وميتا ، والكتاب عبارة عن التورية ، والفرقان انفراق البحر لموسى عليه السلم ، والفرقان الفرق بين الحلال والحرام ، والفرقان بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين كالنجاة والهلاك ، والفرقان المنزل على نبينا عليه السلم والتصديق والايمان بالفرقان الذى هو القران لان موسى كان مؤمناً بمحمد وبما جاء به ، وساغ حذف القبول والايمان والتصديق و اقامة الفرقان مقامه كما ساغ فى قوله (وسئل القرية) والفرقان القرآن وتقدير الكلام واذا اتينا موسى الكتاب الذى هو التورية و اتينا محمداً القران فحذف ما حذف كما قال الشاعر علفتها تبناً و ماء بارداً ، وقال الاخر : ياليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً . وقال الصادق عليه السلم القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به .

قوله سبحانه :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب » (٤٢/٥٠) ثم قال (وكلم الله موسى تكليما) المعنى والله أعلم ان الله تعالى خص موسى بكلام خلقه على هذه الصفة مالم يخص به أحد من أنبيائه .

قوله سبحانه :

« و اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » (٢/٦٣) والهزو واللعب والسخرية ، ولا يجوز أن يقع من اولياء الله تعالى فيما يؤدونه هزو ولا لعب فظنوا به ظن سوء لجهلهم بالحكمة فقال موسى عند ذلك (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) يعنى من السفهاء الذين يرون على الله الكذب والباطل .

قوله سبحانه :

« وألق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى » الاية (٢٧/١٠) انما ولى منها موسى للبشرية لانه شك فى كونها معجزة له لا تضره ، فقيل (لا تخف) نداء من الله تعالى لموسى ونهى له عن التخوف وقال له انك مرسل (ولا يخاف لدى

المرسلون) لانهم لايفعلون قبيحاً ولايخلون بواجب فيخافوا عقابه الامن ظلم ثم بدل حسناً بعدسوء صورته صورة الاستثناء وهو منقطع عن الاول ، وتقديره لكن من ظلم نفسه فعل القبيح ثم بدل حسناً بعدسوء بأن يأتي بعدالقبيح بالفعل الحسن فانه يغفرله ، وقال الحسن : هو استثناء غير منقطع وأراد من فعل صغيرة من الانبياء وهذا بعيدمن الثواب لان صاحب الصغيرة لاخوف عليه ايضاً لوقوعها مكفرة والاستثناء وقع من المرسلين الذين لايخافون.

فصـــل

قوله تعالى : في قصة داود عليه السلم « وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب» الى قوله وأناب(٣٨/٢٠) لاتدل على وقوع الخطاء منه ، واما الرواية المدعاة فساقطة لتضمنها خلاف مايقتضيه الاصول مطعون في رواتها ، والخصم مصدر لايجمع ولا يثنى ولايؤنث فلذلك قال(اذتسوروا المحراب)ثم ان الخصمين كالقبيلتين اوالجنسين ، ثم ان في الاثنين معنى الانضمام ولهذازعم بعضهم انه اقل الجمع ، وقيل بل كان معهذين الخصمين غيرهما ممن يعنيهما.

قوله سبحانه:

«ففزع منهم»(٣٨/٢١) لانه كان خالياً بالعبادة في وقت لم يدخل عليه فيه احد ولانهما دخلا من غير المكان المعهود

قوله سبحانه :

« قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض » الى قوله الخطاب(٣٨/٢١) قال أكثر المفسرين انه كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امرأة وان الاخر امرأة واحدة ، و قال الحسن لم يكن له تسع وتسعون امرأة وانما هو على وجه المثل ، وقال أبومسلم أراد النعجة بأعيانها وهو الظاهر .

قوله سبحانه :

« و داود و سليمان اذ يحكمان في الحرث اذنفشت فيه غنم القوم و كنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان و كلا اتينا حكماوعلماً»(٢١/٧٨)قيل في معنى قوله(اذ يحكمان) انهما اذشرعافي الحكم فيه من غير قطع به في ابتداء الشرع ، وقيل أن يكون

حكمه حكماً معلقا بشرط لم يفعله بعد ، وقيل أن يكون معناه طلب الحرث ولم يبتد يانه بعد ويقوى ذلك قوله (ففهمناها سليمان) والجواب الصحيح انه كان حكمهما حكما واحداً الا أن داود أمر سليمان بالحكم ليعرف بنى اسرائيل علم سليمان وانه وصيه من بعده

قوله سبحانه:

« انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق »(٣٨/١٧) وقوله (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) معنى ذلك انها كانت تسير بأمر الله تعالى معه حيث سار بالغداة والعشى فسمى الله تعالى ذلك لما فى ذلك من دلالته على قدرته وصفاته التى لا يشاركه فيها غيره وقوله (والطير محشورة) اى مجموعة من كل ناحية اليه يعنى كل الطير والجبال له اواب الى ما يريد ، وقال قتاده: اى مسخرة وعبر عن ذلك التسخير بأنه تسبيح من الطير لدلالته على ان مسخرها قادر ولا يجوز عليه العجز كما يجوز على العباد ، وقال الجبائى : اكمل الله تعالى عقول الطير حتى فهمت ما كان من سليمان بأمرها به وينهاها عنه وما يتوعدها به متى خالفت ، وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترهيب

قوله سبحانه:

« لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه »(٣٨/٢٣) من غير مسألة للخصم انما أراد به ان كان الامر كما ذكرت ، ومعنى ظلمك انتقصك كما قال (اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا) وقوله (وظن داود انما فتناه) اى علم وحدس ايضاً .

قوله سبحانه:

« فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب »(٣٨/٢٣) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له.

قوله سبحانه:

« فغفرنا له ذلك » (٣٨/٢٤) اى قبلنا منه وكتبنا له الثواب عليه ، و اخرج الجزاء على لفظ المجازى عليه وأما قذفه بامرأته اوريا باطل ، قال امير المؤمنين عليه السلم لا اوتى برجل يزعم أن داود تزوج بامرأة اوريا الا جلدته حداً للنبوة وحداً للاسلام ، وقال ابو مسلم الاصفهانى لا يمتنع ان الداخلين على داود كانا خصمين من البشر ، وانما ارتاع منهما لدخولهما

من غير اذن وعلى غير مجرى العادة ، وليس في ظاهر التلاوة مايقتضى أن يكونا ملكين .

فصـــل

قوله تعالى: في قصة سليمان عليه السلم «ووهبنا لداود سليمان» الى قوله و الاعناق (٣٨/٢٩) ليس ظاهرها دالا على ان مشاهدة الخيل الهاه عن ذكر ربه حتى فاتته الصلوة فعرقبها وقطع سوقها وأعناقها بل هذا مخالفة لما تقتضيه الادلة يدل عليه ان الله تعالى ابتدأ الاية بمدحه فقال (نعم العبد انه أواب) ولا يجوز أن يثنى عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل باضافة القبيح اليه .

قوله سبحانه:

«انى أحببت حب الخير» (٣٨/٣١) اى أحببت حباً ثم أضاف الحب الى الخير او أراد أحببت اتخاذ الخير، لان ذات الخيل لا يحب فجعل بدل قوله اتخاذ الخيل حب الخير.

قوله سبحانه:

«حتى توارت بالحجاب» (٣٨/٣١) عاد الى الخيل دون الشمس لانه قد جرى ذكرها في الاية ولم يجر ذكر الشمس وليس في ظاهر القران ان التوارى كان سبباً لفوات صلوة النافلة .

قوله سبحانه:

«ردوها على» (٣٨/٣٢) الخيل لا محالة (فطفق مسحاً بالسوق والاعناق) مسحها او أمريده عليها صيانة لها واكراماً وهذا عادة الناس، والمسح ايضاً الغسل اى غسل قويمها وأعناقها ، ولا تسمى العرب الضرب بالسيف والقطع به مسحاً ثم انه لم يجر للسيف ذكر فيضاف المسح اليه ، ويقال انه عرقب الخيل لانها كانت أعز ماله وكفر عن تفريطه في النافلة بذبحها والتصدق بلحمها على المساكين لقوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

قوله سبحانه :

«و ورث سليمان داود» (٢٧/١٦) قال أصحابنا ورثه المال والعلم ، وقال المخالفون انه ورثه العلم للخبر المروى ، نحن معاشر الانبياء لا نورث، وقوله عليه السلم

العلماء ورثة الأنبياء ، حقيقة الميرات هو انتقال تركة الماضى بموته الى الباقى من ذوى قرابته وحقيقة ذلك فى الاعيان ، واذا قيل ذلك فى العلم كان مجازا ، والخبر خبر واحد لايجوز أن يخص به عموم القران ومثل ذلك قوله (واجعل لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) وقد شرحنا ذلك فى المثالب .

قوله سبحانه :

«ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً» (٣٨/٣٣) النبوة لاتكون فى خاتم ولا يسلبها الجنى من النبى وان الله تعالى لايمكن الجنى من التمثل بصورة النبى وليس فى الظاهر أكثر من ان جسدا القى على كرسيه على سبيل الاختيار له نحو قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم) قيل انه عليه السلم ذكر يوماً فى منزله لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله القصه فان صح ذلك فلايكون ذنباً لان محبة الدنيا على وجه المباح ليس بذنب ، وقيل كان لسليمان ولد شاب يعجب به فأماته الله فجأة اختباراً من الله تعالى لسليمان ، وقيل انه أماته فى حجره فوضعه على كرسيه من حجره وجائز أن يكون الجسد المذكور هو نفس سليمان وأن يكون ذلك لمرض امتحنه الله به ، والعرب تقول انما هو لحم على وضم وجسد بلا روح تغليظاً للعلة ومبالغة فى فرط الضعف

قوله سبحانه:

«ولسليمان الريح» (٢١/٨١) اى بالتسخير (يجرى بأمره) يعنى بأمر سليمان الى حيث شاء ، ويكون فيما أعطاه من التسخير يدعوه الى الخضوع ويدعوا الطالب الى الحق بالاستبصار فى ذلك وكان لطفاً يجب فعله .

قوله سبحانه :

«رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى» (٣٨/٣٤) قد ثبت ان الانبياء عليهم السلم لاتسئل الا مايؤذن لها فى مسألته لاسيما اذا كانت المسألة ظاهرة يعرفها قومهم ، وجائز أن يكون الله تعالى أعلم سليمان انه ان سأل ملكا لايكون لغيره كان أصلح له فى الدين والاستكثار من الطاعات وأعلمه ان غيره لو سأل ذلك لم يجب اليه من حيث لاسلاح له فيه ، ولو ان أحدنا صرح فى دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلنى ايسر

أهل زماني وارزقني مالا يساوى فيه غيرى اذا علمت ان ذلك أصلح لى وانه ادعى الى ماتريده منى لكان هذاالدعاء حسناً جميلا وهو غير منسوب الى بخل، وليس يمتنع أن يسأل النبى هذه المسألة من غير اذن اذا لم يكن ذلك بحضرة قومه بعد أن يكون هذا الشرط مراداً فيها وان لم يكن منطوقاً به لكان هذا الدعاء حسناً جميلا وهوغير منسوب الى البخل، ثم انه انما التمس أن يكون ملكه اية لنبوته يتبين بها من غيره ممن ليس بنبى .

قوله سبحانه :

«لا ينبغى لاحد من بعدى» (٣٨/٣٤) **اى لا ينبغى لاحد غيرى ممن أنا مبعوث اليه** ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين كما يقول القائل أنا اطيعك ولا اطيع أحداً بعدك اى سواك ، قال المرتضى انما سأل ملك الاخرة الذى لا يناله المستحق الا بعد انقطاع التكليف وزوال المحنة ، وقوله (لا ينبغى لاحد من بعدى) اى لا يستحقه بعد وصولى اليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق به لانقطاع التكليف ويقوى ذلك قوله (رب اغفرلى) وهومن أحكام الاخرة .

فصل

قوله تعالى :**«علمنا منطق الطير»** (٢٧/١٦) قال المبرد تسمى العرب كل مبين عن نفسه ناطقاً ومتكلماً ، وقال الرمانى منطق الطير صوت تتفهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس اذهو صوت يتفهمون به معانيهم على صيغ مختلفة ، ولذلك لم يفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هى عنه لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها ، وقيل المراد به انه علم ما يفهم به ماينطق الطيور به فى أصواتها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجز لسليمان .

قوله سبحانه:

«مالى لا ارى الهدهد» (٢٧/٢٠) عرفه بالالف واللام للخصوصية به وسبيله سبيل غراب نوح وحمار عزير .

قوله سبحانه:

« لاعذبنه عذاباً شديداً» (٢٧/٢١) العذاب اسم للضرر وان لم يكن مستحقا و

ليس يجرى مجرى العقاب الذى لايكون الاجزاء ، فيكون معنى لاعذبنه لا ؤلمنه ويكون الله أباحه ذلك الايلام ، كما أباحه الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير ويصرفها فى منافعه واغراضه للمعجزة ، وقد يسمى التأديب تعذيباً قوله (وليشهد عذابهما طائفة) وقيل اراد حبسه او نتف ريشه .

قوله سبحانه :

«وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به» (٢٧/٤٠) سال يحيى بن أكثم على بن محمد التقى عليه السلم هل كان سليمان محتاجا الى علم آصف ؟ فقال عليه السلم لم يعجز سليمان عن معرفة ماعرف اصف لكنه أحب ان يعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده ، وذلك من علم سليمان اودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف فى امامته و دلالته كما فهم الله سليمان فى حياة داود لتعرف امامته ونبوته من بعد لتاكيد الحجة على الخلق .

قوله سبحانه :

«نكروا لها عرشها» (٢٧/٤١) قال قتاده كان سليمان أحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذها لانه أعجبته صفته (ولها عرش عظيم) وقال ابن زيد أراد أن يختبر عقلها وفطنتها بذلك قوله (ننظر اتهتدى) وقال وهب أراد أن يجعل ذلك معجزة على نبوته .

قوله سبحانه :

«فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى» (٢٧/٣٠) تكلم العلماء فى كيفية اتيانه بالعرش ، فقال ابن عباس والكلبى : خر آصف ساجداً و دعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسى سليمان ، وقالوا حملته الملائكة بأمر الله ، اوالريح حملته ، اوخلق الله فيه حركات متوالية ، اوانخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدى سليمان ، اوالارض طويت له ، اوأعدمه الله فى موضعه واعاده فى مجلس سليمان ، وهذا كما روته الشيعة ان تولى غسل الامام والصلوة عليه موقفان على الامام الذى يتولى الامر بعده ، و قال المرتضى : يراد بها الاغلب الاكثر و هم الامكان و القدرة واستدل بوفاة موسى بن جعفر وعلى بن موسى بطوس وابناهما بالمدينة ، فمن أراد خلافه استدل بهذه الاية وبقوله (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى) وبصعود الملائكة ونزولهم وطوفان ابليس والجن فى العالم بسرعتهم .

قوله سبحانه:

«واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان» (٢/٩٦) فكانه أخبر بانهم اتبعوا مايكذب فيه الشياطين على ملك سليمان ويضيفه اليه من السحر فبرأه الله تعالى من قرفهم فقال (وماكفر سليمان)

قوله سبحانه:

«وماانزل على الملكين» (٢/٩٦) أراد أنهم يعلمونهم السحر الذى انزل على الملكين وانما انزل عليهما وصف السحر وماهيته وكيفيته للاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبونه ويحذروا منه ، كما انه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصى ووصف لنا أحوال القبايح لنجتنبها لا لنتوقعها الا أن الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه .

قوله سبحانه :

«وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» (٢/٩٦) اى فيعرفون من جهتهما مايستعملونه فى هذا الباب وان كان الملكان ما ألقياه اليهم لذلك ولهذا قال (ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم) لانه تعلموه ليفعلوه لا ان يجتنبونه فصار ذلك بسوء اختيارهم ضرراً عليهم ، ثم ان التفريق اما أن يكون من جهة الديانة او الجبر او الحكم او الحيلة و معلوم أنه لم يكن للايجاب والجبر والحكم فلم يبق الا الحيلة او الديانة كما كانت للكفار يقولون للنبى عليه السلم انه يفرق بين المرء وزوجه.

قوله سبحانه :

«مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه» (٢٧/٢٠) انما جاز هذا المقال لانها أعقلت أمره ونهيه فقامت عليها الحجة من ذلك لان الله تعالى سخر الطير له قوله (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) .

قوله سبحانه:

«انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم» (٢٧/٣٠) انما قدم اسمه على اسم الله تعالى لان اسمه كان عنوان الكتاب والعنوان أبداً مقدم على الخطاب، وقيل قدم اسم نفسه اى ان الكتاب من سليمان وان المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، وقيل لانه

كان سمع من الهدهد (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) فقدم اسمه حذراً أن يسبوا الله ، وقيل لانها كانت كافرة والكافر لايخوف بالله لحمية الجاهلية قال (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم) .

فصل

قوله تعالى : في قصة يونس عليه السلم **«وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه»** (٢١/٨٧) لايجوز ان يغاضب ربه الامن كان معادياً له اوجاهلا بان الحكمة في سائر افعاله وهذا لايليق باتباع الانبياء فضلا عمن عصمه الله و انما كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه و اصرارهم على الكفر فخرج من بينهم خوفاً من نزول العذاب وهو مقيم بينهم .

قوله سبحانه:

«فظن ان لن نقدر عليه» (٢١/٨٧) اى لانضيق عليه المسلك ونشدد عليه المحنة والتكليف وذلك يجوز أن يظنه النبى ولاشبهة ان قدرت وقدرت معناه التضييق قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه) وقال (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وضيق صدر يونس عليه السلم مما أصابه في بطن الحوت .

قوله سبحانه :

«فنادى في الظلمات ان لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين» (٢١/٨٧) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى ، ويجوز أن يريد بذلك اى بخست حتى يترك النوافل ويجوز ايضاً أن يكون صدقاً اى من الجنس الذى يقع منهم الظلم .

قوله سبحانه :

«واصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت» (٦٨/٤٨) اى انه لم يقو على الصبر على تلك المحنة التى ابتلاه الله بها وعرضه بنزولها لغاية الثواب فشكا الى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص ولو صبر لكان أفضل فأراد الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلم أفضل المنازل وأعلاها

فصـــل

قوله تعالى: في قصة عيسى عليه السلم «ان الله يبشرك بكلمة» (٣/٤٠) قال ابن عباس وقتاده سماه الله كلمة لثلثة اوجه ، أحدها انه اوجده بكلمة من غير واجد وهو قول كن كما قال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والثاني لان الله بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذى يخبرنا بأمر يكون قد جاء قولى وكلامى ، والثالث لان الله يهدى به كما يهدى بكلمته.

قوله سبحانه:

«انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكيا» (١٩/١٩) فقالت مريم متعجبة (أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) على وجه الزوجية (ولم أك بغيا)

قوله سبحانه:

«والتي أحصنت فرجها» (٢١/٩١) يعنى مريم، والاحصان احراز الشيء من الفساد فمريم أحصنت فرجها بمنعه يعني من الفساد فأثنى الله تعالى عليها.

قوله سبحانه:

«فنفخنا فيها من روحنا» (٢١/٩١) أجرينا فيها روح المسيح كما يجرى الهواء بالنفخ وأضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشريفاً لها للاختصاص بالذكر

قوله سبحانه:

«انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا» (١٩/١٨) اى ان كنت تتقى عبادتى به ليقيك هو اوقلت كف عنى ولا توذينى ان كنت تقيا فان التقى يمسك لخوفه كما يقول القائل ان كنت مؤمناً فلاتظلمنى ، ويقال التقى اسم رجل ملعون مشهور بالبطالة.

قوله سبحانه:

«ياليتنى مت قبل هذا» (١٩/٢٣) انما تمنت الموت قبل تلك الحال التى قد علمت انها من قضاء الله تعالى لكراهتها أن يعصى الله بسببها اذ كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله ، وقال قوم انها قالت بطبع البشرية خوف الفضيحة ، وقال قوم المعنى فى ذلك انى لو خيرت قبل ذلك بين الفضيحة بالحمل والموت لاخترت الموت.

قوله سبحانه :

«يا اخت هارون ما كان أبوك امرء سوء» (١٩/٢٩) قال مقاتل روى عن النبي عليه السلم انه قال هارون الذى ذكروه هو هارون أخو موسى وتأويل (ياأخت هارون) يامن هى من نسل هارون ، كما يقال ياأخابنى تميم ويا أخابنى زهرة قال الله تعالى (والى عاد أخاهم هوداً ، والى ثمود أخاهم صالحاً) يعنى من نسلهم ، قال سعيد بن جبير رضى الله عنه ان هارون المذكور فيها كان رجلا فاسقاً فلما أنكروا ماجاءت به من الولد ولم يعرفوا براءة ساحتها نسبوها اليه تشبيهاً وتقدير الكلام يا شبيه هارون فى فسقه ، و يقال ان هارون هذا كان أخا هالا يبهادون امها وكان رجلا معروفاً بالصلاح، وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة بل كان رجلا صالحاً من أهلها .

قوله سبحانه:

«فقولى انى نذرت للرحمن صوماً» (١٩/٢٦) قال الجبائى كان الله تعالى أمرها بأن تنذر لله الصمت فاذا كلمها أحد تومى بأنها نذرت صوماً اى صمتاً لانه لايجوز أن يأمرها بأنها تقول نذرت ولم تكن نذرت لان ذلك كذب، وقال ابن عباس والضحاك يريد بالصوم الصمت، وقال ابن مسعود رضى الله عنه أمرها بالصمت ليكفيها الكلام عنها ولدها ما يبرىء من ساحتها ولاتناقض فى قوله (انى نذرت للرحمن صوماً) لانه أذن لها فى أن تقول (انى نذرت للرحمن) اوقلت انها اومت بذلك كما قال (فأشارت اليه)

قوله سبحانه :

«انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً» (١٩/٣١) قال الحسن وأبو على معنى قوله (وجعلنى) لان الله تعالى أكمل عقله وأرسله الى عباده ولذلك كانت له تلك المعجزة، وقال ابن الاخشيد كان ذلك ارهاصاً لنبوته، وقالت الامامية معناه انى عبد الله سيؤتينى الكتاب وسيجعلنى نبياً فيما بعد وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها .

قوله سبحانه :

« ويكلم الناس فى المهد وكهلا » (٥/١٠٩) انه يكلمهم بالوحى الذى يأتيه من قبل الله وانه تعالى أخبر ان عيسى تكلم فى المهد اعجوبة ، وخبر انه يعيش يكتهل

ويتكلم في الكهولية ولم يقل وشيخاً لانه عاش نيفاً وثلثين سنة على ماجاءت به الاخبار وانه يبلغ حال الكهل في السن لكون المخبر على ماأخبر به ثم ان المراد به الرد على النصارى بما كان منه من التقلب على الاحوال لانه مناف للصفة الاولة .

قوله سبحانه:

«وروح منه» (٤/١٦٩) جاز أن يقال المسيح روح الله لان الارواح كلها ملك لله وانما خص المسيح بالذكر تشريفاً له بهذا الذكر ، كما خص الكعبة انها بيت الله و ان كانت الارض كلها له تعالى .

قوله سبحانه:

«واحيي الموتى باذن الله» (٣/٤٣) على وجه المجاز اضافة الى نفسه وحقيقته ادعوا الله باحياء الموتى فيحيون باذنه .

قوله سبحانه:

«أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير» (٣/٤٣) لم يقيده باذن الله تعالى لان المراد به التقدير ، ثم قال (باذن الله) لانه من فعل الله دون عيسى ، أما التصوير والنفخ ففعله لانه مما يدخل تحت مقدور القدر ، وليس كذلك انقلاب الجماد حيواناً فانه لايقدر عليه أحد سواه تعالى ، وقال في موضع اخر (فينفخ فيها فتكون طيراً باذني) للفظ الهيئة

قوله سبحانه:

«واذ تخلق من الطين كهيئة الطير» (٥/١١٠) معنى ذلك انه صور الطين وسماه خلقاً لانه كان بقدره ، وقوله (باذني) اى تفعل ذلك باذني وأمري ، وقوله (فتنفخ فيها فيكون طيراً باذني) معناه انه نفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخها المسيح بأمر الله تعالى ، كما ينفخها اسرافيل في الصور ، وكما ينفخ ملك الارحام في الصورة عند تمام مائة وعشرين يوماً على ماجاء في الخبر ، فاذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحماً ودماً وخلق فيها الحياة فصارت طائرا باذن الله وارادته لا بفعل المسيح فلذلك قال (فتكون طيراً باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني) معناه انك تدعوني حتى ابريهما .

قوله سبحانه:

«واذ تخرج الموتى باذني» (٥/١١٠) اى اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك

واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس ، وانما نسبه الى عيسى لانه كان بدعائه .

قوله سبحانه:

«واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات» (٥/١١٠) يجوز أن يكفهم بألطافه التى لايقدر عليها غيره ، ويجوز أن يكون كفهم بالقهر كما منع من أراد قتل نبينا عليه السلام ، وقيل لانه القى شبهة على غيره حتى قتلوه ونجا قوله (ولكن شبه لهم)

قوله سبحانه:

«لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم» (٥/١٩) وعندهم هو ابن الله الجواب لانهم زعموا انه اله وهذا الاسم انما هو للاله بمنزلة ذلك كما قال الدهرى ان الجسم قديم لم يزل وان لم يذكره بهذا الذكر .

قوله سبحانه:

«أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله» (٥/١١٦) تقريع فى صورة الاستفهام لمن ادعى بذلك عليه من النصارى لانه تعالى كان عالماً بذلك هل كان اولم يكن ، كما يقول القائل لغيره أفعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله وان كان ، خارجاً مخرج الاستفهام ، ثم انه أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلم ان قوماً قد اعتقدوا فيه وفى امه انهما الاهان لانه يمكن أن يكون عيسى لم يعرف ذلك الا فى تلك الحال .

قوله سبحانه:

«ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً» (٣/٦٠) حجة على من زعم ان المسيح والذين آمنوا معه كانوا نصارى .

قوله سبحانه:

«ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم» (٥/١١٨) معناه تفويض الامر الى صاحبه والتبرؤ من أن يكون اليه شيء من امور قومه ، كما يقول أحدنا هذا الامر لامدخل لى فيه ، وان شئت أن تفعله وان شئت أن تتركه مع علمه ان أحد الامرين لايكون منه وانما حسن ذلك منه لانه أخرج كلامه مخرج التفويض ، ثم انه لايدل على ان المسيح

أراد بذلك ان الله تعالى له أن يعاقب عبيده من غير جرم كان منهم ، لانه عليه السلم يريد بكلامه مايدل في العقل على كونه غير جائز عليه تعالى ، ولايحسن منه تعالى ايضاً أن يترك انكار ذلك ، فلما علمنا ان الله تعالى لايعاقب خلقه من غير معصية سبقت منهم من حيث كان ظلما محضاً علمنا ان عيسى عليه السلم أراد بقوله (ان تعذبهم فانهم عبادك) الجاحدون لك المتخذون معك الهاً غيرك لان ماتقدم من الكلام دل عليه فلم يحتج أن يذكره في اللفظ .

قوله ـ سبحانه :

« انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم » (٢١/٩٨) وعيسى وعزير عليهما السلم عبدا فانما قال (ماتعبدون) ومالمن لايعقل ، ثم ان آخر الاية (اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها) الاية .

قوله سبحانه:

« وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم » (٤/١٥٦) يصح في مقدور الله تعالى أن يلقى شبه زيد على عمرو حتى لايفصل الناظر بينهما تغليظاً للمحنة وتشديداً للتكليف ، فيكون ذلك خارقاً للعادة معجزة لبعض اوليائه الصالحين و الائمة المعصومين ، وعند المعتزلة على أيدى الانبياء اوفى زمانهم ، لانه لايجوز خارق العادة عندهم الاعلى أيديهم

قوله سبحانه :

« وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » (٤/١٥٧) معنى الاية الاخبار منه تعالى بانه لايبقى احد من اليهود الاليؤمنن به يعنى بعيسى قبل موته ، واختلفوا في الهاء الى من يرجع ، فقال ابن عباس وابومالك والحسن وقتادة وابن زيد والطبرى: هى كناية عن عيسى كانه قال لايبقى أحد من اليهود الايؤمن بعيسى قبل موت عيسى بأن ينزله الله الى الارض اذاخرج المهدى (ع) ، ثم قال الطبرى والاية مخصوصة بمن يكون في ذلك الزمان ، وقدروى ان الحجاج سأل شهر بن حوشب عنها وقال انى أضرب عنق اليهودى ولايتكلم بشيئى ، فقال شهر حدثنى محمد بن على يعنى ابن الحنفيه ان الله تعالى يبعث اليه ملكا يضرب رأسه ودبره ويقول كذبت عيسى فيؤمن حينئذ كرها ، وقال

مجاهد والضحاك وعكرمة : الهاء كناية عن اليهودي وتقديره لايكون من أهل الكتاب مخرج من الدنيا الا ويؤمن بعيسى عند موته اذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لاينفعه الايمان حينئذ.

تم الجزء الاول من كتاب متشابه القرآن ومختلفه ويتلوه الجزء الثانى و
اوله قصة نبينا (ص) و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على
خاتم النبيين و آله الطاهرين

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

﴿ الفهرست الكامل للمطالب بالترتيب ﴾

التوحيد ٤٣-٤٩-٥٧-٨٨-١٠٥
صفاته ٥٦-٨٤-٨٩-٩٢-٦٦
اسمائه ٧٠-٨٥-١٠٧-١٥٠
عدله ١١٣
علمه ٣٢-٥٠-٦٧-٨٤-١٧٣
مشيته ٦٤-١٣١-١٣٩-٢٠٧
هوالاول والاخر ٥٨
سمعه ٥٨
الرؤية ٩٣-٢٤٣
هوالباقى ٧٧
غناه ٦٤
لقائه ٩٨
الهداية ١٢٣-١٤٢
قدرته ٤٨-١٥٠
يدالله ٧٨
النور ١٣٠-١٩٠-٩٢
التشبيه ١٠٤
هوالمرجع ٤٩-٧٢
معرفته ٤٣
قربه ٦٥-٦٩
استوائه ٣-٦٦
كلامه ٧٤-٢٤٧
ارادته ٦١-٦٤-١٣٨-١٣٦-١٧٦-١٨٢
هوالحى ٩٠
الذر ٨
القلب ١٠-١٥٢-١٧١
الروح ٤٢-٦٨-٢٥٨
العقل ١٢
العرش ٤-٦٦
الكرسى ٤٢
اللوح ٤١-١٧١
الملائكة ١٤-٦٨-١٥٠-١٧٠-٢١٤
الشياطين ١٨-١٣٣-١٣٧-١٤٦-١٦٨-٢١٠
الجن ١٨-٢٠-٢٤-١٩١-٢٠٧
الانسان ٣٠-١٧٢
السحر ٣٩-١٦٢-٢٤١
الكيمياء ٣٩
الشمس والقمر ٣٤
النجوم ٣٦-٢٢٠
نظام العالم ٥٥-٢٠١
تسبيح الموجودات ٢٤
اخذ الميثاق ٨
مجيئى الرب ٨٢
الجبر والاختيار ١١٣-١٢٠-١٤٢-١٤٧-١٩٢-١٩٤
الشرك ٧١-١٠٢-١٠٨-١١٠-١٧٢-٢٢٣
الايجاد ٤٨-٦٢
خلق العالم ٣-٢٩-٤٧-٥٠-١٧٢
خلق آدم ٦-٩-٣٢-١٨٠-٢١٥
السماء والارض ٣-٢٨-٣٥-٦٨-٨٠-١٠٦
المشرق والمغرب ٥
عجائب الخلق ٦
الفطرة ٩-١٥١
غضب الله ٨٨-١٦٤
اختبار الله ٥٤-١٧٤-٢٥١
مكر الله ١٧٦
استهزائه ١٨٨
تعذيبه واخذه ٣٠-٨٤-١٨٣

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الضلال ١٩-٥٢-١٢٥-١٣٢-١٦٧
طبع القلب ١٥١
المحجوبية ١٢-٧٤-١٠٠-١٥٨
الجور والظلم ١١١-١١٧-١٦٨-١٩٣-٢١٩
الايمان ١٠٩
الكفر ١٣-١٨-٣٣-١٠٥-١١٢-١٥٦-١٦٠-١٨٣-
الفسق ١١٠-١٢٧-١٣٦-١٨٤
مرض القلب ١٠-١٢-١٥٣-١٥٨-١٦٣
الاستعاذة ٢٠-٢٣-٤٠-١٢٣-١٧٥-١٩٢
نعم الله ٢٦-٨٦-١٥٤-٧٨
القرآن ٣٣-٥٩-١٥٨-١٩١
القضاء ١٩٥
القدر ٢٠٠-١٧٣
السعادة ١٧٩
الشقاوة ١٨٠
الشفاعة ١٨٢
النظر والفكر ٤٤-٤٦
الموت ١٧-١٦١-١٨١
علم الغيب ٢٠٣-٢١١
النبوة ١٧٩-٢٠٣
العصمة ٢٠٤
قصة آدم ٢١١
» نوح ٢١٧
» ابراهيم ١٠٨-٢١٩
» شعيب ٢٣٧-٢٤٤
» هود ٣٠-٢٢٩
» عزير ٤٤
» قوم عاد ٣٠
قصة قارون ٣٩
» فرعون ٥٣-١٦٠-١٨٧-٢٤٢
» موسى ٧٧-١٦٥-٢٣٩
» داود ١٤-٢٤٨
» سليمان ٢٥-٢٥٠
» يعقوب ٤٠-٢٣٠
» يوسف ١٧٨-٢٠٤-٢٣٢
» اسباط ٢٠٦
» زكريا ٢٢٧
» ادريس ٢١٧
» لوط ٢٢٤-٢٢٩
» اصحاب الكهف ١٥٢-٢١٠
» ايوب ٢٣٦
» يونس ٢٥٥
» عيسى ٢٠٣-٢١٧-٢٥٦
» محمد ١٢٨
الاعجاز ١٤-١٥٧
المتشابه ٢-١٦٢
الوحى ٧٤-١٣٧-٢٠٧-٢٠٩
التكليف ١٤٦-٣٠
التوبة ١٣٨-١٤٣-٢٣٨
الاستغفار ٢٢٢-٢٣٨
النسيان ٥٣-١٦٤
الاثم ١٨٩
خليفة الله ١٥-٢١٥
العبادة ١٥-١٩٢
الوسوسة ٢٠-٢١٢
تزيين العمل ٢١-١٣٧-١٦٩
السجود ٢٦
الرؤيا ٣٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى